# وحى الكتاب المقدس



يوسف رياض

إهـــــــداء٢٠٠٧
الشيخ /عبد السلام محمد
**جمهورية مصر العربية**

# وحي الكتاب المقدس

«كل الكتاب هو موحى به من الله
ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر
لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح»
(٢تي ٣: ١٦)

يوسف رياض

طبعة رابعة

مزيدة و منقحة

٢٠٠٥

# محتويات الكتاب

تقديم الكتاب ........ ٥

١ – إعلان الله العجيب ........ ٧

٢ – الكتاب المقدس كلمة الله ........ ٢١

٣ – الوحي ومعناه ........ ٣٣

٤ – كتابة الكتاب ........ ٤٩

٥ – عصمة الكتاب المقدس ........ ٦١

٦ – ترجمات الكتاب المقدس ........ ٧٧

٧ – تقسيمات الكتاب ........ ٩١

٨ – أسفار أخرى ........ ١٠٧

٩ – صمود الكتاب المقدس وثباته ........ ١٢١

١٠– الكتاب المقدس يشهد لنفسه ........ ١٣٣

١١– الأدلة الداخلية للوحي ........ ١٤٧

١٢– وحدة أسفاره ........ ١٦٣

١٣– الكتاب السباعي ........ ١٧٧

١٤– الإعجاز العددي للكتاب ........ ١٩٣

١٥– التاريخ يشهد له ........ ٢٠٩

١٦– الكتاب النبوي ........ ٢٢٥

١٧- دقة محتوياته العلمية ........ ٢٤٣
١٨- معضلات لا يحلها إلا الكتاب المقدس........ ٢٥٧
١٩- بعض الطعون والرد عليها........ ٢٧١
٢٠- أهمية القراءة فى كلمة الله ........ ٢٨٩
٢١- كيف تدرس الكتاب........ ٣٠١

خاتمة ........ ٣١٧

تذييل ١: تقسيمات وضعية للكتاب المقدس........ ٣٢٣
تذييل ٢: تاريخ الأمة الإسرائيلية كما جاء فى الكتاب المقدس ........ ٣٢٥
تذييل ٣: فهرس تفصيلى بالموضوعات........ ٣٢٧

مراجع الاقتباسات ........ ٣٣١

# تقديم الكتاب

«أحقاً قال الله».

كانت هذه هي أولى كلمات الشيطان التي سُجِلت في الكتاب المقدس (تك٣: ١)، أولى همساته الخبيثة للإنسان في الجنة قديماً، السلاح الفتاك الذي استخدمه في موقعته الأولى مع الإنسان فأسقطه به. ولا زال الشيطان حتى اليوم يجد، بالأسف، آذاناً تصغي له، ولازال الشيطان يستخدم نفس هذا الأسلوب الخطير؛ التشكيك في وحي الكتاب المقدس؛ كلمة الله.

والإنسان هو الإنسان. فهو اليوم يرفض الكلمة المكتوبة، ويفتري عليها، كما رفض قبلها الكلمة المتجسد، ربنا يسوع المسيح، وصلبه!! ومع أن الله هو الذي خلق الشجر، وهو الذي خلق الحديد، لكن الإنسان صنع بهما الصليب والمسامير، وقاده الشيطان ليصلب بها ابن الله. واليوم أودع الله في البشر ذكاءً وعقولاً مفكرة، فاستخدمها الشيطان في الهجوم على كلمة الله ومحاربتها!!

وياله من سهم في الصميم! فما الذي يحدث إذا نجح الشيطان في أن يشكك الناس في صدق الكتاب المقدس؟ سيمكنه بعد ذلك أن يشككهم في كل ما يعلمه الكتاب، فنحن لم نحصل على الحقائق المسيحية بالاستنتاج العقلي، ولا بالذكاء الفطري، بل بالإعلان المتضمَن في هذا الكتاب العظيم؛ الكتاب المقدس. وإذ يتزعزع الأساس الذي يقوم عليه البناء، ينقلب «إيمان قوم».

«لكن أساس الله الراسخ قد ثبت» (٢تي٢: ١٨، ١٩)، «وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد» (إش٤٠: ٨).

ولقد أصبح الهجوم اليوم على الكتاب المقدس أكثر وحشية وشراسة من أي وقت مضى، من داخل المسيحية وخارجها على السواء! والمؤلف، وقد أحس بتلاحق موجات التشكيك المدمرة ، فقد عكف على دراسة هذا الموضوع الخطير،

وجاء هذا الكتاب الذي سيجد القارئ فيه إجابة على الكثير من التساؤلات التي تشغل الأذهان حول هذا الموضوع الذي لا يوجد أهم منه، لا على قلب المؤمن فحسب، بل على قلب الله نفسه، كقول المرنم «لأنك قد عظمت كلمتك على كل اسمك (أي على قياس عظمة كل اسم لك)» (مز ١٣٨: ٢).

لم يكن قصدي من كتابي هذا هو أن أُثبت فقط وحي الكتاب المقدس وصدقه وعصمته، بل ايضاً إبراز سموه وكماله وعظمته. ولهذا الغرض المقدس كرست جزءاً كبيراً من وقتي، فيه رجعت إلى الكثير من المراجع المختلفة التي كتبها مجموعة من رجال الله الأتقياء وذوي المواهب الإلهية الواضحة التي مكّنتهم من الإدلاء بدلائهم في هذه البئر العميقة، فشربت «مما استقاه الغلمان» (را ٢١: ٩)، وارتوت نفسي، وفكرت أن أروي الآخرين من نفس النبع، بصفة خاصة أولئك الذين قد لايكون لديهم الوقت المتسع للاطلاع على كل ما كُتب في هذا الموضوع، وهو كثير جداً.

والطبعة التي بين يدي القارئ العزيز هي الطبعة الثالثة لهذا الكتاب، وهي تختلف عن الطبعة الثانية المختصرة التي ظهرت عام ١٩٨٤، كما تختلف أيضاً عن الطبعة الأولى التي ظهرت عام ١٩٧٩. ففي هذه الطبعة بعض الفصول الجديدة، والعديد من الفقرات الهامة التي شعرت بالحاجة إلى إضافتها لاستكمال الفائدة، مع إدخال مبدأ التبويب والتبسيط في عبارات الكتاب ليكون أسهل في قراءته.

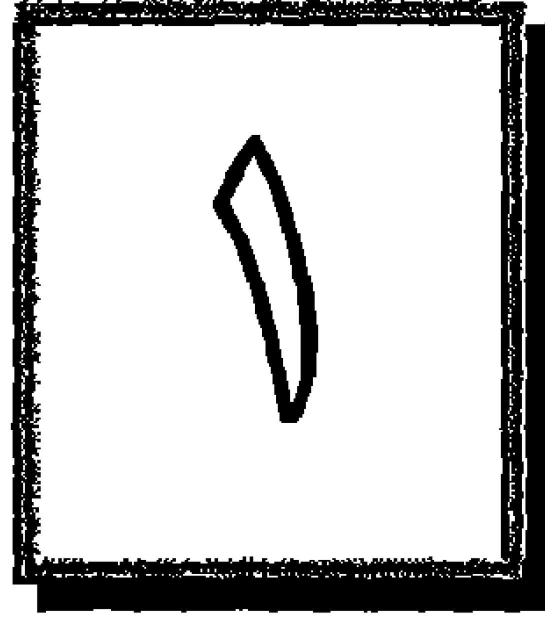
وليس لي من طلبة مخلصة سوى أن يساعد هذا الكتاب كثيرين بالنعمة، فتتعظم كلمة الله في أعينهم، ويأخذ الكتاب المقدس مكانه الجدير به في بيت وقلب ووقت كل قارئ . آمين.

**يوسف رياض**

**الأسكندرية – يناير ١٩٩٨**

الكتاب المقدس هو كلام الله، وهو وحده الإعلان الذي يبين الله لنا به وفيه كل ما هو ضروري لخلاصنا. ولذا يجب علينا الا نصغي إلا له وحده

**أدولف سافير**



# إعلان الله العجيب

**«الله بعد ما كلم الآباء بالانبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه»**

(عبرانيين ١:١)

## الله المتكلم

في أول أصحاح من الكتاب المقدس ترد عبارة هامة مليئة بالدلالات تتكرر فيه إحدى عشرة مرة ، هى عبارة «**قال الله**». فالله الذي نعرفه هو الله المتكلم. أما الأصنام فلها أفواه لكنها لا تتكلم، ولها آذان ولا تسمع (مز١١٥: ٥،٦)، وعليه فلا يمكن للبشر أن يكونوا في شركة مع تلك الآلهة الوهمية. على عهد إيليا صرخ أنبياء البعل لساعات طويلة «يا بعل أجبنا، فلم يكن صوت ولا مجيب» (١مل١٨: ٢٦-٢٨). أما الله الحي الحقيقي فليس كذلك، وأن يصمت الله فهذا في ذاته قضاء رهيب (١صم٢٨).

والآية التي صدرنا بها هذا الفصل والتي تحدثنا عن الله المتكلم تعتبر تلخيصاً للكتاب المقدس كله. فالعهد القديم تلخصه العبارة «الله ... كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة»، والعهد الجديد تلخصه العبارة «كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه»!

يظن البعض أن الله في العصور المتأخرة فقط فكر أن يعطى للناس كتاباً، وأنه قبل ذلك لم يكن لدى البشر إعلان من عند الله. ترى أيمكن أن يكون ذلك كذلك؟ هل الكتاب الذي يعلن لنا الله يعتبر ترفاً للبشرية يمكن الاستغناء عنه، أم أنه ضرورة حتمية لا غنى عنها كالماء والهواء؟! قال المسيح في رده على الشيطان أثناء التجربة فى البرية، ما اقتبسه من سفر التثنية «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (مت٤: ٤، تث٨: ٣).

نعم، إن الإنسان المخلوق من الله لا يحتاج إلى الخبز فحسب، بل إلى كلام الله أيضاً. وما كان يمكن مطلقاً أن يترك الله البشرية تتخبط في دياجير الظلام والجهل قروناً بدون إعلان منه، فبدون إعلان الله نمسي في ظلمة حالكة. من كان بوسعه أن يجيب عن تساؤلات الإنسان العديدة والملحة؛ إنه يتساءل هل من إله يتحكم في هذا الكون؟ وإذا كان هناك إله فهل هو يدري بنا أو يهتم بشئوننا،

أم أنه مشغول بنفسه في عليائه؛ خلقنا وتركنا نسير كيفما نسير؟

عن هذا قال واحد من أصحاب أيوب «أإلى عمق الله تتصل ؟ أم إلى نهاية القدير تنتهي؟ هو أعلى من السماوات، فماذا عساك أن تفعل؟ أعمق من الهاوية فماذا تدرى؟ أطول من الأرض طوله، وأعرض من البحر!» (أى ١١: ٧-٩). وهذه العبارة تعنى ببساطة أن إدراك كنه الله ليس في حدود إمكانيات عقولنا البشرية. لذا نقرأ أيضا في نفس السفر «القدير لاندركه»(أى٣٧: ٢٣). وقال إشعياء النبي «حقا أنت إله محتجب يا إله إسرائيل المخلص» (إش ٤٥: ١٥). وهو نفس ما أكده الرسول بولس في العهد الجديد عندما قال عن الله «المبارك العزيز الوحيد... ساكناً في نور لا يُدنى منه» (اتى٦: ١٥، ١٦).

أحد القديسين القدامى، هو القديس إيرينيوس قال[١]: "علمنا الرب أن لا أحد يقدر أن يعرف الله إلا إذا كان الله بنفسه هو المعلم". أي أننا لا نقدر أن نعرف الله بدون الله. أليس أمراً حتمياً ومنطقياً أنه لكي نحصل على معرفة صحيحة عن الله كان يجب أن يتنازل هو ويعلن لنا عن ذاته؟ كما قال المرنم «بنورك نرى نوراً» (مز ٣٦ : ٩). أو بكلمات أخرى؛ بالإعلان الإلهي يمكننا أن نفهم.

لكن ليس معرفة الله فقط هي التي يجهلها الإنسان، بل هناك أسئلة كثيرة عند الإنسان عن أشياء خارج دائرة المنظور ودائرة ما قد يستطيع الإنسان بالبحث أن يصل إليه، وتحتاج إلى إجابة مقنعة، ولا يوجد سوى الله الذي بوسعه أن يعطى إجابة عليها. مثل : من أنا؟ ولماذا أتيت؟ وإلى أين أسير؟ وما هو المصير؟ حتى سليمان في كل حكمته - بغير إعلان إلهي - قال «من يعلَم روح بنى البشر هل هى تصعد إلى فوق؟ وروح البهيمة هل هى تنزل إلى أسفل؛ إلى الأرض؟» (جا ٣ : ٢١).

نعم يفكر الإنسان في هذا السؤال الهام: هل هناك خلاص للإنسان؟ وما السبيل إليه؟

بل ويفكر أيضاً في الألم ويتساءل لماذا يتألم البشــر؟ ويفكــر فــي المــوت ويتساءل ماذا بعد الموت؟

هذه الأسئلة عينة للعديد من الأسئلة الجادة الموجودة في قلب الإنســان؛ فــأين يجد الإنسان الإجابة الشافية عليها؟ أيمكن أن الله يخلق الإنســان ويتركــه حــائراً لايعرف لماذا جاء ولا إلى أين يمضي؟

## الله تكلم بأنواع وطرق كثيرة

يخبرنا الكتاب المقدس أن الله عندما خلق الإنسان لم يقصد أن يتركــه لحــال سبيله، بل إذ كان يحب الإنسان، فقد قصد أن تكون له شركة معــه. فمحبــة الله للإنسان لم تكن وليدة الزمان، لكنها أزلية. نحن نعرف أن الله أزلي ولا يتغــير، وعليه فهو لم يكن في البداية مشغولاً عنا ثم أخيراً فكر فينا، بل هو منــذ البدايــة يحبنا. ومن سفر التكوين ٢،٣ نفهم أن الله بعد خلقه للإنســان كــان يــأتي إليــه ويتمشى معه، يتكلم إليه ويسمعه، كان بينهما أخذ وعطاء، مودة وشــركة . لقــد ميز الله الإنسان عن باقي الخلائق بأن جعله عاقلاً ناطقاً؛ عــاقلاً يســتقبل كلامــه ويفهمه، ناطقاً يتكلم مع الله، وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان*

هذا ما كانه الإنسان فى البداية يوم خلقه الله. ثم دخلت الخطية (تك٣) التــي أفسدت كل شئ، فتمت كلمات إشعياء النبي «آثامكم صارت فاصلة بينكــم وبيــن إلهكم» (إش٥٩: ٢). وبعد السقوط، عندما جاء الرب كالعادة للإنسان، اختبــأ آدم وامرأته خلف أشجار الجنة، لأن الخطية قطعت العلاقــة بين الإنسان والله. لكــن الله لم يترك الإنسان، بل أتى إليه مقدِماً الإعلان العظيم عن نســل المــرأة الــذي يسحق رأس الحية. وهذا معناه أن الله لم يترك الإنسان بعد الســقوط يتــوه فــي

---

* هذا ما يجهله علماء التطور، فكل تفكيرهم أن هناك هياكل عظمية لهــا ملايين من الســنين شــكلها يشبه الهيكل العظمى للإنســان، ولا يعــرفون أن ميزة الإنسان ليست في قدرته على السير المنتصــب فحسب ، بل بالأكثر في قدرة الاتصال بالله عن طريق روحه العاقلة ( انظر أي ٣٢: ٨، رو١: ٩).

الظـــلام، بل زوده بنور الإعـــلان العظيم عن المسيح «نسل المرأة». ثـــم فـــي تكوين ٤ نرى تعامل الله مع الإنسان المطرود خارج الجنة وكيف «بالإيمان قـــدم هابيل لله ذبيحـــة أفضل من قايين» (عب١١: ٤). بل ولقد تكلم الله أيضـــا إلـــى قايين ليقوده إلى الطريق الصحيح المقبول عند الله. كل هذا يـــبرهن علـــى أن الله اتصـــل بالإنسان منذ البداية. ويختم نفس الأصحاح (تك٤) بعبارة «حينئذ ابتُـــدِئ أن يُدعى باســـم الرب»؛ أي أنه كانت هناك شهادة لله على الأرض ابتـــداء مـــن أنوش بن شيث الذي ولدته حواء عوضاً عن هابيل.

ثم يأتي الأصحاح الخامس من سفر التكوين لنرى كيـــف دعـــم الله الشـــهادة الشفهية بالأعمار الطويلة. ففي هذه الحقبة من الزمان، ولم يكن فن الكتابـــة قـــد اخترع بعد، كانت الشهادة لله تنتقل من السلف إلى الخلف شفاهة، والرب قصـــد أن يطيل في عمر البشر لدعم هذه الشهادة*، حتى أن متوشالح الذي مات فـــي ســـنة الطوفان، بعد الخليقة بمدة ١٦٥٦ عاما، عـــاصر آدم نفسه مدة ١٤٣ سنة!

ولكن الإنسان بعد الطوفان بفترة وجيزة تهور في مأساة الوثنيـــة، فلـــم تعـــد المشكـــلة هي إبعاد الله وكلامه عن فكر الإنسان كما كان فى العالم القديم؛ عـــالم ماقبل الطوفان، بل إن الإنسان في هذه الحقبة استبدل حق الله بالكذب، فاســـتلزم أن يكون لله شعب يحافـــظ على الشهادة له، فاختار الله إبراهيم وعائلته الذي قال لـــه «هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله، وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقويـــة... لأنـــي عرفته **لكي يوصى بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب**» (تـــك١٨: ١٧-١٩). ولما تكون هذا الشعب الذي اختاره الرب، وفي نفس الوقت قصـــرت أيـــام

* لعلـــه من المثير أن تعرف أن الفترة الزمنية الطويلة من آدم إلـــى موسى والتـــي تزيـــد عـــن ٢٥٠٠ سنة يمكن تغطيتها بخمسة أجيال فقط! فمن سلاســـل الأنساب في سفري التكوين والخـــروج نفهم أن متوشالح عاصر آدم ١٤٣ سنة، وسام عاصر متوشالح ٩٨ سنة، واسحق عـــاصر ســـام ٥٠ سنة، ولاوي عاصر اسحق ٣٤ سنة، ولاوي هو جد موسى مباشرة!

سني الإنسان إلى طولها الحالي*، وكان موسى هو الإناء المستخدم من الله لإعلان هذا الأمر (مز ٩٠: ١٠)، كان هو نفسه الإناء المستخدم لكتابة الأسفار الأولى للكتاب المقدس.

## الكلمة المكتوبة

رغم أن الله لم يترك نفسه قط بدون شاهد (أع ١٤: ١٧)، ورغم أن الشهادة لله كانت في البداية شفاهية – كما رأينا – فقد أتى الوقت الذي أصبح ينبغي أن يكون فيه لله شهادة مكتوبة.

وهناك عدة مميزات للشهادة المكتوبة عن الشهادة الشفاهية:

١- **حفظها من الفساد والتلف:** بالإضافة عليها أو الحذف منها أو التبديل فيها. فطالما أن الوثنية دخلت، ومن ورائها الشيطان بقدرته الفائقة على التزوير (كما اتضح من تجربته لحواء في الجنة – تك٣)، أصبح لازماً أن يكون لله شهادة مكتوبة.

٢- **حفظها من النسيان:** وهو الغرض الذي ذكره الرب في أول إشارة إلى كتابة كلامه بالوحي «فقال الرب لموسى اكتب هذا **تذكاراً في الكتاب** وضعه في مسامع يشوع» (خر١٧: ١٤ انظر أيضاً يش١: ٨).

٣- **نقلها من جيل إلى جيل:** فعندما تكتب الشهادة لا تكون مقتصرة على عمر الإنسان الذي أوحى الله إليه بها، لا سيما بعد أن قصرت الأعمار (٢بط١: ١٤،١٥، ١كو١٠: ١١).

---

* قصرت حياة الإنسان إلى النصف عدة مرات. فأطول حياة بعد الطوفان هي حياة عابر الذي عاش ٤٦٤ سنة، وهي تقريبا نصف عمر متوشالح الذى عاش ٩٦٩ سنة. وبعد برج بابل كانت أطول حياة هي حياة رعو الذي عاش ٢٣٩ سنة، أي تقريبا نصف عمر عابر. وبعد الآباء كانت أطول حياة هي حياة موسى وهرون اللذين ماتا عن عمر ١٢٠ عاما تقريبا. والآن متوسط عمر الإنسان حوالي ٦٠ سنة.

٤- **لنشرها في كل مكان:** فلا تقتصر على ظروف من يتلقى الوحي؛ من مرض أو شيخوخة أو حتى سجن (إر ٣٦: ٥،انظر أيضا إر ٣٢: ٢، ٣، ٣٣: ١، ٣٩: ١٥،...)، بل يمكنها الانتشار في كل العالم (انظر كو٤: ١٦).

وعندما أعطى الله كلمته مكتوبة حرص على أن يوضح أهمية تلك الكلمة؛ فهو أولاً طلب حفظها في أهم بقعة في كل الأرض «خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم» (تث٣١: ٢٦) «فكتبت على اللوحين مثل الكتابة الأولى الكلمات العشر التي كلمكم بها الرب ... ووضعت اللوحين في التابوت الذي صنعت فكانا هناك كما أمرني الرب» (تث١٠: ٤،٥). فلقد وُضعت «الشهادة» داخل «تابوت الشهادة» في «خيمة الشهادة». لاق بالمرنم أن يقول فيما بعد «**أنت أوصيت بوصاياك أن تُحفظ تماماً**» (مز١١٩: ٤).

وكتابنا المقدس لم يهبط من السماء دفعة واحدة، بل لقد استغرقت كتابته فترة زمنية نحو ١٦٠٠ سنة، وفى خلال هذه السنين كان الكتاب ينمو شيئا فشيئاً. الكتاب إذاً كائن حي؛ بدأ صغيراً، ومع ذلك كان كاملاً وفيه حياة. ولما نما ظل كاملاً وظلت فيه الحياة.

والكتاب في مولده ونموه يذكرنا بمولد الفجر وشروق الشمس، ثم ازدياد نورها إلى أن تصل إلى أوج النور عندما تتوسط الشمس كبد السماء، ولا شئ يختفي من حرها.

لقد عامل الله البشرية في طفولتها كما نتعامل مع الطفل في روضة الأطفال. فالأطفال في سني الروضة يتعلمون الأبجدية وشيئاً من الدروس الأولية البسيطة؛ إننا طبعاً لا نعلمهم الخرافات، بل ما هو صحيح، لكن على قدر مستواهم البسيط. ثم مع نمو الطفل، تكبر معارفه؛ وعندها نحن لا نقوم بتصحيح ما تعلمه الطفل فى البداية، بل فقط نعمق معارفه إذ يبنى على ما سبق أن تلقنه بصورة أولية بسيطة.

ولقد شبه أحدهم[٢] نمو الكتاب المقدس تدريجياً بامرأة تسير في حديقة غناء إلـى جوار الرجل العظيم الذي يمتلك تلك الجنة. والمرأة ممسكة في يدها باقة رائعـة من الورود الجميلة أهداها لها صاحب الحديقة. ومن آن إلى آخر يقطف الرجـل وردة أخرى من فردوسه ويضيفها إلى باقة الورود التي تمسكها السـيدة، إلـى أن اكتملت تلك الباقة الرائعة. ولو أن الباقة كانت مقدرة ومعتبـرة من السيدة حتـى قبل اكتمالها؛ من بداية أول خمس زهرات قدمها ذلك السيد العظيم، وسلمها لـهذه المرأة العزيزة على قلبه. هكذا تماماً كان تقدير المؤمنين إلـى أسـفار الوحـي المقدس منذ البداية.

وعندما نقرأ في سفر المزامير؛ المزمور التاسع عشـر مثلاً، كان ما يقـرب من ثلثي أسفار الكتاب المقدس لم يُكتب بعد، فإننا نجد كيـف كـان داود يُقـدِّر الكتاب الذي بين يديه ويعتبره وحي الله الكامل، المحيي، والحق (ع٧-٩).

## كتاب الله

سُئِل مرة أحد قادة المسيحية في القرن الثالث، اشتهر بالحكمة، عن المصـدر الذي منه استقى المعرفة والحكمة، فأجاب[٣]: "إن كل ما تعلمته يرجع الفضل فيـه لكتابين، الكتاب الأول هو ظاهرياً كتاب صغير، وأما الكتاب الآخر فهو كبير جـداً. الكتاب الأول يتكون من صفحات عديدة، بينما الكتاب الثاني يشتمل على صفحتيـن فقط. صفحات الكتاب الأول بيضاء ومكتوب فوقها بأحرف سوداء، أمـا الكتـاب الثاني ذو الصفحتين فإحداهما زرقاء والأخرى خضراء؛ وفي الصفحـة الزرقـاء حرف كبير ذهبي، وعدة أحرف أصغر فضية، والصفحة الخضراء عليها حـروف كثيرة من كل الألوان".

وغني عن البيان أن الكتاب الكبير الذي قصده هذا الحكيم هو كتاب الطبيعـة، وأما الكتاب الصغير فهو الكتاب المقدس. الله هو كاتب كـلا الكتـابين؛ أرسـل أحدهما لكل الخليقة، والثاني لشعبه فقط. كتاب الطبيعة هو الكتاب الأشمل الـذي

بوسع كل البشر أن يقرأوه، والكتاب المقدس هو الكتاب الأكمل الذي يحدثنا عن جوانب لم يخبرنا بها الكتاب الأول. الكتاب الأول حدثنا عن قدرة الله وحكمته، والثاني عن قداسة الله ومحبته. الكتاب المنظور يشتمل على أعمال الله والكتاب المسطور يشتمل على أقوال الله؛ لكن كليهما يحدثنا بطريقة صريحة ومقنعة عن مجد الله.

ما أسعدنا إذاً بهذا الكتاب المقدس. إنه رسالة الله إلى الإنسان، لا رسالة الإنسان إلى أخيه الإنسان. السماء والأرض تزولان، وهذا الكتاب لا يزول (مت٢٤: ٣٥). تنحل العناصر محترقة، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها، وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد (٢بط٣: ١٠، ١بط١: ٢٥). ومع أنه أقدم كتاب عرفته البشرية، ولكنه لا يبلى ولا يتغير. لقد مرت عليه ألوف السنين ومع ذلك فهو لا يحتاج إلى تحديث ولا إلى تنقيح. هو كتاب لا يشيخ ولا يهرم، بل كالنسر يجدد شبابه دائماً. إنه كتاب كل العصور، فلا يوجد كتاب نظيره لا زال البشر يقرؤونه بشغف ولذة وخشوع، ويجدون فيه دائما شيئاً جديداً، مما يبرهن على أن صاحبه هو الله الأزلي الأبدي. ولا زال هو موضع احترام الملايين الذين آمنوا به فصار لهم نبراساً وهدى، صحح أخطاءهم، وقوّم اعوجاجهم، وأرشدهم إلى الطريق الأبدي.

يتكون هذا الكتاب من قسمين رئيسيين؛ العهد القديم والعهد الجديد. كل صور ورموز وطقوس العهد القديم تتجاوب مع الشخص المحوري في العهد الجديد بصورة فائقة، لا يمكن أن تكون من صنع إنسان كائن من كان.

هو أكثر جدا من مجرد كتاب، إنه مكتبة تضمنت أسفاراً من شتى البلاد ثم جُمعت معاً فإذا هي كتاب واحد. فيه تاريخ وفيه نبوة، فيه قصة وفيه رسالة، فيه شعر وفيه شريعة، لكن النبوة فيه صادقة ودقيقة مثل التاريخ، والقصة مملوءة بالتعاليم مثل الرسالة، والشعر يعبر عن فكر الله مثل الشريعة.

نعم ما أسعد البشر بهذا الكتاب؛ فهو يضفي على القصور بهجة وعلى الأكواخ نوراً وسعادة. يصلح للمتعلم ولغير المتعلم، وفيه يجد الإنسان حاجته في المعرفة عن الله، وعن نفسه، عن التاريخ وعن المستقبل، عن الخلاص وعن الثواب والعقاب.

ثم إنه كتاب الأجيال كلها، إذ لا توجد قصص ملذة للصغار مثل قصص الكتاب المقدس، ولا نصائح أنفع للشباب من نصائح الكتاب المقدس، ولا رفيق للرجال أو أنيس للشيوخ أعظم أو ألذ من الكتاب المقدس. بل إنه كتاب كل الأوقات والظروف والأحوال. الكتاب الذي يفوق الكتب جميعا سداً لحاجات النفس البشرية.

هذا هو كتاب الله العجيب الذي لم يترك شيئاً من الأمور إلا وحدثنا عنه. حدثنا عن الأزلية والأبدية، وعن الحياة اليومية. حدثنا عن الخوف والسلام، عن الحب والحسد، عن هيكل الله وبيوت الأوثان. وفيه نسمع أصوات الحرب وترانيم السلام، صرخات المجاعة وأناشيد الحصاد. نلتقي فيه بالملوك والكهنة، بالرعاة والجنود. نشاهد فيه مناظر في الأرض ومناظر في البحر، مدناً وقرى، جبالاً ووديانا. لكن الأجمل من ذلك أننا من خلال هذا كله – كما سنري فيما بعد – نستطيع أن نستمع إلي صوت الله متكلماً إلينا.

إنك إذا أمسكت به سرعان ما تجده قد أمسك بك. حسناً قال نابليون بونابرت القائد الفرنسي الشهير مرة مشيراً إلي الكتاب المقدس في حضور ثلاثة من كبار قادته: "الكتاب الذي علي المائدة هو بالنسبة لكم كتاب. لكنه أكثر من ذلك بالنسبة لي. إنه يتحدث إليّ. إنه كما لو كان شخصاً[٤]"

## الكتاب الفريد

قبل أن ندخل في تفصيلات عظمة هذا الكتاب، وهو ما سنفعله بالتفصيل في الفصول التالية، نحب أن نمر في عجالة سريعة على بعض نواحي تفرد هذا

الكتاب الفذ.

**أولاً** : *هو أقدم كتاب في العالم* – فلا يوجد اليوم كتاب بقدم هذا الكتاب الذي كُتبت أسفاره الأولى بواسطة موسى من قبل ٣٥٠٠ سنة ، أي نحو عام ١٥٠٠ ق. م.

**ثانياً**: *أطول فترة كتابة* – فهناك أشخاص عملوا مراجع قيمة استغرقت منهم عشرات السنين، لكن لا يوجد كتاب قط استغرق ما استغرقه الكتاب المقدس لكي يُكتب، فلقد كتب على مدى ١٦٠٠ سنة.

**ثالثاً**: *أكبر عدد مخطوطات* – فإن عدد المخطوطات القديمة للكتاب المقدس هو ٢٤٦٠٠ مخطوط، وهو يمثل أكبر عدد مخطوطات قديمة لأي كتاب قديم، والكتاب الذي يليه في كثرة عدد مخطوطاته هو إلياذة هوميروس وعدد مخطوطاتها هو فقط ٦٤٣ (ستمائة وثلاثة وأربعون)!!

**رابعاً**: *أول كتاب تُرجم في العالم* – لم يسبقه في ذلك أي كتاب على الإطلاق، إذ تُرجم العهد القديم من العبرية إلى اليونانية نحو عام ٢٨٢ ق. م، كما سنشرح ذلك بأكثر تفصيل في الفصل السادس.

**خامساً**: *أغلى مخطوط في العالم* – عندما عرضت حكومة روسيا الشيوعية المخطوط السينائى – الذي سنتحدث عنه في الفصل الخامس – للبيع، اشترته الحكومة البريطانية بمبلغ ٥١٠ ألف دولار أمريكي ، وهو يمثل أعلى مبلغ يدفع في أي مخطوط على الإطلاق حتى ذلك التاريخ.

**سادساً**: *أول كتاب طبع بأسلوب الطباعة الحديثة*، عندما قام جوتنبرج مخترع ماكينة الطباعة بألمانيا بطبع مائة وعشرين نسخة منه (الفولجاتا) على الورق وكان ذلك في أواخر القرن الخامس عشر.

**سابعاً**: *أكبر عدد ترجمات* – فلقد تُرجم حتى الآن؛ كله أو أحد أجزائه إلى نحو ١٩٤٦ لغة ولهجة، بل إن بعض هذه اللغات التي تُرجم إليها الكتاب

ليس لها كتابة إلا الكتاب المقدس. والكتاب الذي يليه هو أعمال لينين، الذي تُرجِم إلى أكثر قليلا من مائتي لغة فقط.

**ثامناً:** *أعلى معدل توزيع في العالم* – لقد كان الكتاب المقدس ولا يزال أوسع الكتب انتشاراً، إذ يطبع ويوزع من هذا الكتاب نحو ١٥٠ مليون نسخة سنوياً، أي نحو ٥ نسخ في كل ثانية من ثواني الليل والنهار.

بالإضافة إلى كل ما سبق فقد كان أول تلغراف فى العالم آية من آيات الكتاب المقدس، عندما أرسل البروفيسور مورس مخترع التلغراف أول إشارة تلغرافية فى ٢٤ مايو سنة ١٨٤٤ نصها «ما فعل الله» (وهي الآية الواردة في سفر العدد٢٣: ٢٣).

كما أنه يمثل أطول تلغراف في العالم، حيث تم إرسال العهد الجديد كله في تلغراف طويل من نيويورك إلى شيكاجو عندما ظهرت ترجمة الملك جيمس المنقحة° *Revised Version* في مايو عام ١٨٨١.

كما كان أول كتاب يسافر إلى الفضاء الخارجي إذ حُمل مصوراً على ميكروفيلم. كما أن أول آية من آياته قُرِئت على سطح القمر، عندما قال رائد الفضاء الأمريكي وهو هناك «في البدء خلق الله السماوات والأرض».

الكتاب المقدس بالإضافة إلى ما سبق هو الكتاب الأول من حيث الإعجاب به. فمنذ عصر الرسل وحتى اليوم نشاهد نهراً متدفقاً لا ينقطع من الأدب الذي أوحى به الكتاب المقدس؛ من فهارس وقواميس وموسوعات وأطالس ومعاجم وجغرافية وعلم آثار الكتاب، بالإضافة إلى ما لا يحصى من الكتب اللاهوتية والتربية المسيحية والترانيم التعبدية، وسير القديسين وتاريخ الكنيسة والكتابات التأملية والتفاسير إلى غير ذلك من المؤلفات ما يعسر على الحصر.

لكنه أهم من كل ذلك هو الكتاب الوحيد الذي يعطي تاريخاً متصلاً للبشرية من آدم إلى يومنا الحاضر. وهو الكتاب الوحيد الذي عندما يذكر التاريخ القديم

لايذكره كمجرد قصة بل نرى فيه غرضاً إلهياً في هذا التاريخ. كما أنه هو الكتاب الوحيد الذي يحتوي على نبوات مفصلة بصورة عجيبة، تمت ولا زالت تتم بكل دقة. ثم إنه الكتاب الذي يقدم أسمى روحيات، وأرقى أدبيات عرفها بنو البشر. وأخيراً وليس آخراً؛ هو الكتاب الوحيد الذي يقنع الإنسان بخطئه، من ثم يقوده إلى الشخص الوحيد الذي بوسعه أن يحرر من الخطية.

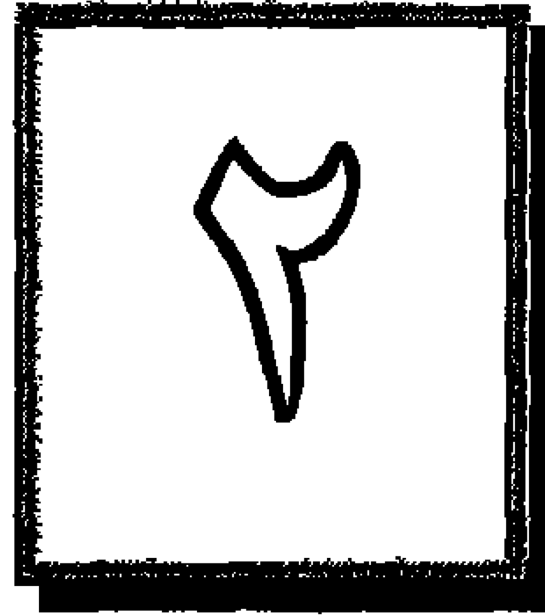
نعم هو الكتاب الوحيد الذي يشير لنا إلى الشخص الوحيد. فكما أن المسيح ليس له في كل الكون نظير، هكذا كتاب الله ليس له نظير. في مزمور ٤٠ نقرأ «بدرج **الكتاب** مكتوب **عني**» (ع٧). ترى من هو هذا الشخص المتكلم هنا؟ وإلى أي كتاب هو يشير؟ إنه الشخص الفريد ويشير إلى الكتاب الفريد. فالمتكلم هو المسيح ابن الله، والكتاب هو الكتاب المقدس كلمة الله. الشخص هو **الكلمة المتجسد**، والكتاب هو **الكلمة المكتوبة**.

إننا في الكتاب المقدس نلتقي بذاك «الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة» (يو١: ٤٥). فأينما قرأنا في الكتاب نجد المسيح. الكلمة المكتوبة تقدم لنا الكلمة الحي الأزلي. وإن كنت مشتاقاً أن تعرف هذا الشخص الفريد أو هذا الكتاب الفريد فإننا ندعوك إلى الكتاب المقدس قائلين لك كما قال فيلبس لنثنائيل في يوحنا١: ٤٦

«تعال وأنظر»

الكتاب المقدس هو أحسن ما منحه الله للبشر

الرئيس الامريكي إبراهام لينكولن



# الكتاب المقدس، كلمة الله

«لأن كلمـــة الله حيـــة وفعالـــة وأمضـــى مـــن كل ســـيف ذي حديـــن وخارقـــة إلى مفـــرق النفـــس والـــروح والمفـــاصل والمخـــاخ»

(عبرانيين ٤: ١٢)

ختمنا حديثنا في الفصل السابق بالمشابهة بين كتاب الله ومسيح الله. لعل أوضح تلك المشابهات هو أن كليهما يسمى كلمة الله*. فالكتاب المقدس هو الكلمة المكتوبة، والمسيح هو الكلمة المتجسد. وسنخصص هذا الفصل للحديث عن هذا الموضوع المنعش

## الكلمة المكتوبة والكلمة الحي

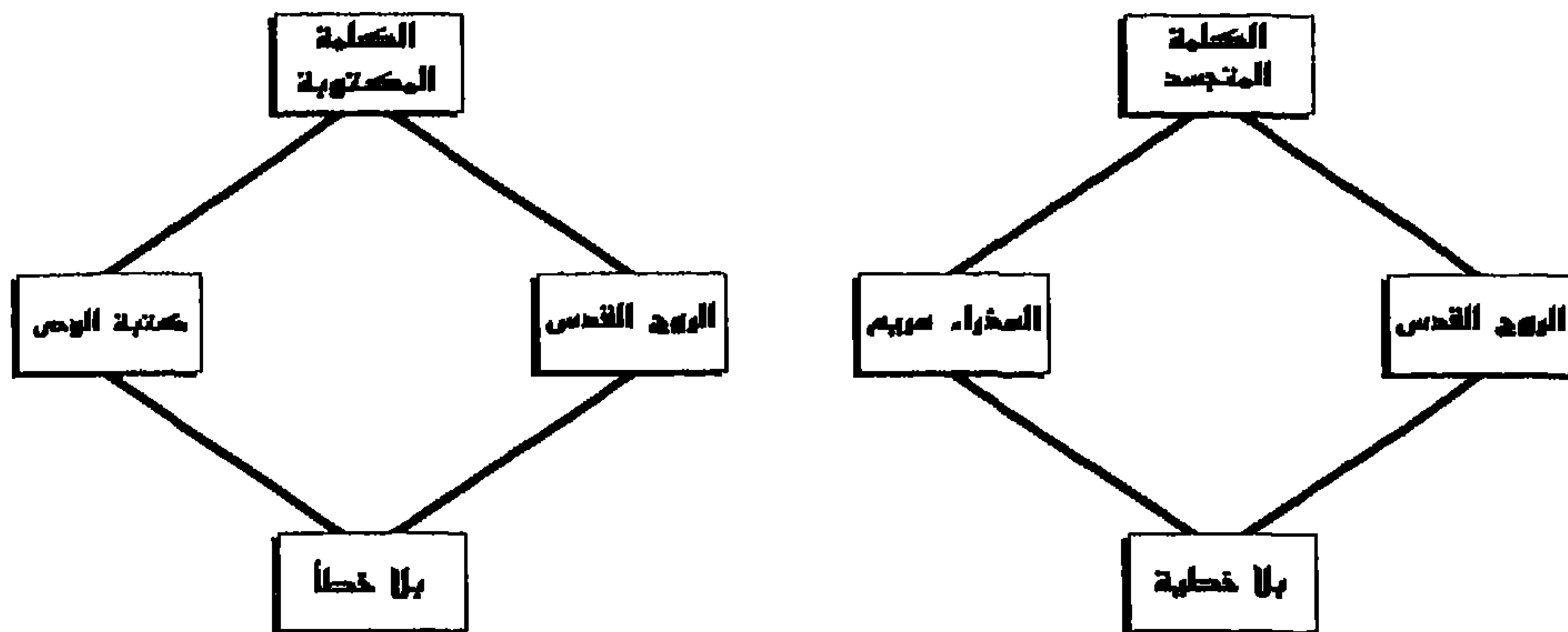
هناك مشابهة قوية بين إيماننا بالوحي، وإيماننا بالتجسد. الطبيعتان (الطبيعة الإلهية والإنسانية) ظاهرتان في الواحد، والصوتان (صوت الله وصوت الإنسان) يُسمعان في الآخر.

سَلْ أي مؤمن حقيقي؛ من هو المسيح؟ والإجابة على ذلك واضحة من قول الرسول بولس «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١تي٣: ١٦). لما سألت المطوبة مريم سؤال الدهشة: كيف أحبل وألد ابناً وأنا عذراء؟ أجابها الملاك «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو١: ٣٥). وكما أتى الروح القدس إلى بطن المطوبة العذراء مريم، وأنتج فيها هذا الشئ القدوس المولود منها، هكذا أيضاً أتى الروح القدس إلى عقل بل وكيان موسى وداود وإشعياء وباقي كتبة الوحي؛ لقد ظللتهم قوة العلي، ولذلك فإن الشيء المقدس الذي أنتجوه من عقولهم وكتبوه بأقلامهم ودونوه بلغتهم؛ يدعى كلمة الله.

بالنسبة للمسيح كان هناك إناء بشري هو العذراء مريم؛ تكوّن ناسوت المسيح في بطنها، لكن الروح القدس حل عليها وقوة العلي ظللتها، فنتج المسيح الخالي من الخطية. وبالنسبة للكتاب المقدس هناك أواني بشرية، لكن الروح القدس هيمن تماماً عليهم (٢بط١: ٢١)، فنتج الكتاب المقدس الخالي من الخطأ.

* المسيح سُميَ الكلمة في العهد الجديد سبع مرات (لو١: ٢، يو١: ١، ١٤، ١يو١: ١، رؤ١٩: ١٣)، أما الكتاب المقدس فيشار إليه كذلك مئات المرات.

بناء على ما سبق يمكن القول: كما أن شخص المسيح له طبيعتان؛ الطبيعة الناسوتية، والطبيعة اللاهوتية؛ عنصر بشرى استمده من المطوبة مريم، وعنصر إلهي بالروح القدس، هكذا أيضاً الكتاب المقدس يتكون من عنصر بشري مستمد من كتبة الوحي؛ علمهم واختباراتهم ولغتهم... إلخ وعنصر إلهي من الروح القدس، ونتيجة لذلك فإنه كما كان المسيح كلمة الله المتجسد خالياً من الخطية، هكذا كلمة الله الموحى بها خالية من الخطأ. إن بشرية الرب يسوع المسيح هي مثل بشريتنا تماماً في كل شئ ماخلا الخطية، وبشرية الكتاب هى مثل كل الكتب ما خلا الخطأ.




العنصران: الإلهى والبشرى

لا مجال للقول إذاً أنه إن كان المسيح هو الله فكيف يكون إنساناً، أو إن كان هو إنساناً فكيف يكون الله. وبالمثل لا مجال للقول إذا كان الكتاب المقدس هو كلمة الله فكيف يكون قد كتبه إنسان، ولا إن كان قد كتبه البشر فكيف يكون كلام الله. وإنجيل لوقا الأصحاح الأول يحدثنا عن العنصرين في المسيح (ع٣٥،٤٢)، كما حدثنا أيضا في فاتحته عن العنصرين في الوحي. ونحن كما نؤمن بالحقيقة الأولى، نؤمن أيضاً بالحقيقة الثانية. وسوف نعود في الفصل التالي إلى هذه النقطة الهامة

## التشابه بين الكلمة المكتوبة والكلمة المتجسد

١- **السرمدية**: فالمسيح **أزلي** (يو ١:١)، والكلمة المكتوبة تعلن لنا أشياء سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا (١كو٢: ٧-١٠). والمسيح **أبدي** (رو٩: ٥) وكذلك أيضاً الكلمة المكتوبة (مز١١٩: ٨٩، ١بط١: ٢٥).

٢- **التكوين**: لقد تكون المسيح بالروح القدس «هيأت لى جسداً» (عب١٠: ٥، انظر أيضاً لو١: ٣٥)، ونفس الأمر يقال عن الكلمة المكتوبة، فلقد «تكلم أناس الله القديسون **مسوقين من الروح القدس**» (٢بط١: ٢١).

٣- **البشرية**: فالله الساكن فى نور لا يدنى منه، أصبح قريباً من الإنسان فى شخص المسيح، ووصل إلى أبسط البشر إذ أخذ صورة عبد صائراً **فى شبه الناس** ووضع نفسه، وهكذا أيضاً أفكار الله التي لا تُفحَص كُتبت في **لغة بشرية** يستطيع أبسط البشر أن يقرأها ويفهمها (يو٥: ٣٩).

٤- **النمو**: بدأ المسيح جسداً صغيراً ثم أخذ ينمو شيئاً فشيئاً (لو٢: ٤٠)، وهكذا أيضاً الكتاب؛ بدأ صغيراً ثم أخذ ينمو.

٥- **الاتساع**: قبل الصليب كان المسيح محدوداً بالجسد، داخل حدود اليهودية، لكن بعد الموت والقيامة ملأ الكل، وأومن به فى العالم (أف٤: ١٠، ١تى ٣: ١٦). وكذلك أيضاً الكتاب، فكان أولاً كتاباً يهودياً، وبعد حلول الروح القدس انتشر فى كل العالم، وتُرجم إلى كل اللغات.

٦- **العصمة** : فالمسيح عندما تجسد أشبهنا فى كل شئ ما عدا الخطية، والكتاب المقدس هو كتاب مثل باقى الكتب ما خلا الخطأ.

٧- **العنصران**: يحتوى شخص المسيح على العنصر الإلهي والعنصر البشرى، فهو إله كامل وهو إنسان كامل، إنه إنسان لكنه كلى العلم وكلى القدرة، وهكذا الكتاب أيضاً كامل يرد النفس (مز١٩: ٨) وكلمة الله حية وفعالة (عب٤: ١٢).

٨- **السلطان:** المسيح كان يتكلم بسلطان وليس كالكتبة (مر١: ٢٢، مت٧: ٢٩) ولم يتكلم قط إنسان هكذا مثله (يو٧: ٤٦) وهكذا الكتاب المقدس له سلطانه على القلوب والضمائر (٢مل٢٢: ١١).

٩- **التحدي:** لا تقدر أن تقف من المسيح موقف الحياد؛ كثيرون يرفضون المسيح، لأن أعمالهم شريرة (يو٣: ١٩) كما أن الكثيرين يقدرونه فوق كل شخص آخر ويؤمنون به بكل قلوبهم. وهكذا الكتاب المقدس، يرفضه الكثيرون لأن أعمالهم شريرة، ويقدره الآخرون فوق أى كتاب آخر، ويعظمونه كعظمة اسم الله ذاته (مز١٣٨: ٢)

١٠- **النصرة:** اضطُهد المسيح حتى الموت لكنه غلب الموت وقام من القبر. والكتاب المقدس حاولوا إبادته بكل الوسائل؛ ظنوا أنهم مشوا في جنازته، لكنه لازال كتاباً حياً ويهب الحياة.

١١- **الإعلان:** المسيح يعلن نفسه لمن يؤمن به (يو٩: ٣٥-٣٨) والكتاب المقدس لن يفهمه سوى من يؤمن به (١كو١: ١٨، ٢: ١٤، ٢كو٣: ١٤-١٦، ٤: ٣،٤).

١٢- **التأثير:** المسيح يخرج من فمه سيف ماض ذو حدين (رؤ١: ١٦، ٢: ١٢، ١٦، ١٩: ١٥)، وكذلك يُشبّه أيضا الكتاب المقدس بالسيف (عب٤: ١٢، أف٦: ١٧).

١٣- **التطهير والاغتسال:** كلاهما يطهر الحياة (تى٢: ١٤، يو١٣: ٨، ١بط١: ٢٢، أف٥: ٢٦)

١٤- **كلاهما يقدس:** المسيح هو الذي قدّسنا (عب٢: ١١، ١٣: ١٢)، وكذلك الكلمة المكتوبة (يو١٧: ١٧).

١٥- **كلاهما الحق:** فلقد قال المسيح عن نفسه «أنا هو الطريق والحق والحياة» (يو١٤: ٦) وهكذا كلمة الله هي الحق (يو١٧: ١٧، مز١١٩: ١٤٢).

١٦- **كلاهما الحيــاة:** فلقد قال المسيح «أنا هو ... الحيـــاة» (يــو١١: ٢٥، ١٤: ٦)، وهكذا أيضا الكلمة المكتوبة (١بط١: ٢٣، يو٦: ٦٣، ٦٨).

١٧- **الخبز للجائع:** المســيح قــال عــن نفســه «أنــا هــو خــبز الحيــاة» (يو٦: ٣٥،٤٨)، والكتاب المقدس هو أيضا خبز (مت٤: ٤).

١٨- **النور للأعمى:** قال المسيح «أنا هو نور العالم» (يــو٨: ١٢)، والكلمــة المكتوبة هي أيضا نور (مز١١٩: ١٠٥).

١٩- **كلاهما يخلص ويدين:** فالمسيح يخلص الخــاطئ التــائب وهــو الديــان للرافضين (أع٤: ١٢، ١٠: ٤٢)، والكتاب أيضــا يخلــص (٢تــي٣: ١٥، ١كو١٥: ٢) ويدين (يو١٢: ٤٨).

٢٠- **كلاهما يشهد للآخر:** فالمسيح شهد باستمرار للكلمة المكتوبــة؛ لوحيــها وسلطانها، والكلمة تشهد باستمرار للمسيح، فهو موضوعها (١بــط١: ١٠-١٢، لو٢٤: ٢٧، ٤٤).

إن الذين يعتبرون المسيح هو المخلص الوحيد هم أنفســهم الذيــن يعتــبرون الكتاب المقدس هو المرجع النهائي والفريد، وكذلك الذين لم يكتفــوا بالمسيح فــي أمر خلاصهم، فإنهم أيضا لم يكتفوا بالكتاب كمرجعهم النهائي. أمــا نحــن فإننــا بسرور نقبل الأول كأساس الخلاص الكامل، والثاني كمصــدر التعليــم النــهائي. فالمسيح بالنسبة لنا هو المخلص وليس سواه (أع٤: ١٢)، وكتابه مرجعنا للتعليــم وليس غيره.

ليس معنى ذلك أننا نجعل الكتاب المقدس هدفاً لسجودنا، أو موضوع عبادتنــا، كلا فليس إلى جوار المسيح مخلص أو رب. إن الكتاب المقدس هو فقط الوســيلة الإلهية التي سُرَّ الله أن يستخدمها لكيما يعلن لنا عن شخصه ويقودنا بهذا الأســلوب إليه. ومع أننا نحترم كلمة الله وننحني باحترام أمام كلامه، لكننا لا نعبد ســوى الله الآب والابن والروح القدس.

# سلطان الكتاب المقدس، وقوة تأثيره

أشرنا فيما سبق إلى المشابهة بين الكلمة الحي المتجسد؛ ربنا يسوع المسيح في تأثيره العجيب، وبين تأثير الكلمة المكتوبة بالوحي. والواقع إن الكتاب المقدس كأنه يشير إلى الأعمال العظيمة التي عملها فى الإنسانية مما نسمعه وننظره ويقول نفس ما قاله المسيح مرة لرسل يوحنا المعمدان «اذهبا وأخبرا . . . بما تسمعان وتنظران؛ العمى يبصرون، والعرج يمشون، والبرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون. وطوبى لمن لا يعثر فيَّ» (مت ١١: ٤-٦).

بل ويستطيع المؤمن أن يشير إلى كتاب الكتب هذا قائلاً ما قالته السامرية عن المسيح: هلموا انظروا (كتاباً) قال لى كل ما (نويت)، أليس هذا كتاب الله؟!

يقول الرسول «لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته» (عب٤: ١٢).

حقيقة لا تقبل الجدل أنه لا يوجد فى كل العالم كتاب مثل الكتاب المقدس له من الأعداء ومن المحبين العدد الذي لا يُحصى من الملايين!! لماذا يعادونه ويكرهونه؟! لأنه الحق - لو لم يكن قد وصل إلى ضمائرهم وبكتّهم ما كانت لهم حاجة إلى إجهاد أنفسهم في مقاومته، فكما قال رجل الله داربى "الناس لا يسلحون أنفسهم ضد القش بل ضد السيف الماضي الذي يرتعبون من مضاء حديه".

وإلى أي حد يحبونه؟ إلى الحد الذي جعل الآلاف من المؤمنين تضحي بكل شيء حتى الحياة من أجله. إن من يقرأ التاريخ يقف بإعجاب خشوعي أمام العديد من الرجال والنساء على مر الأجيال والقرون، الذين جُلِدوا أو نُشِروا أو أحرِقوا أو ماتوا بالجوع أو الصلب لسبب إيمانهم بأن الكتاب المقدس هو كتاب الله.

منذ أعوام، عندما كانت الشيوعية لا زالت تسيطر على دول الاتحاد السوفيتي، ألقى القبض على شابة مسيحية فى روسـيا اسـمها عـايدة بتهمـة مجاهرتهـا وكـرازتها بالمسيح، وقضت في أحد معسكرات الاعتقال ٤ سـنوات. وعندما سُئلت بعد ذلك عن أصعب ما كان في السجن، فإنها لـم تتحـدث عـن الطعـام، ولا البرد، ولا الوحدة. لكنها قالت "هو أن تعيش بدون الكتاب المقدس"[٦]

لماذا أحب كل هؤلاء الكتاب المقدس إلى هذا الحد؟ السبب لأنه كتاب غـير عادى. إنه كتاب الله، رسالة السماء. وكما تعلو السموات عـن الأرض هكـذا يعلو هو عن سائر الكتب!

مرة وقف أحد المبشرين يعظ، فقاطعه فيلسوف كان حاضراً الاجتماع بالقـول إنك تعظ من الكتاب المقدس معتبراً إياه كلمة الله. فمن قال لـك إنـه كذلـك؟ رد المبشر عليه بهدوء طالباً منه إن كان بوسعه أن يحضر إلى الاجتماع فـي اليـوم التالي ومعه شخص واحد كان معروفاً فى المدينة بفساده وشره، ولما قرأ فلسـفاته أو أية فلسفة أخرى تغيرت حياته إلى حياة جديدة فاضلة؛ وفى المقابل لذلك فإنـه (أى المبشر) مستعد أن يحضر معه عشـرات ممن كـانوا أشـراراً وسـكيرين وتعساء جداً لكن الكتاب المقدس بدّل حياتهم إلى حياة التقوى والسعادة.

أليست هذه حقيقة واقعة؟ أليس لكلمة الله تأثير عجيب في النفـوس؟! ومـرة ثانية نتساءل لماذا يكره الناس الكتاب المقدس؟

حدث مرة أن سافر رجل من أمريكا مع ابن أخيه فى رحلة تجاريـة، وكـان معهما مبلغ كبير من المال. وكان عليهما أن يجتازا منطقة نائيـة غـير مأهولـة بالسكان فى وسط غابات أمريكا. وإذ أرخى الليل سدوله على المسـافرين أخـذا يبحثان عن أقرب مأوى يأويان إليه. فرأيا من بعيد كوخاً، اتجها إليه وقرعا بابـه. ولما فتح لهما رجل قروي عجوز، هو صاحب الكوخ، سألا إن كانا بوسـعهما أن يبيتا ليلتهما عنده. فرحب بهما، وقادهما إلى غرفة بسيطة كان عليهما أن يفترشـا أرضها ليبيتا هناك. قرر الرجل أن يتناوب هو وابن أخيه السهر لحراسة الـثروة

التي معهما. لكن – وفى أثناء نوبة نوم الرجل – لاحظ أن ابن أخيه يستعد أيضاً للنوم. فذكره بما اتفقا عليه من ضرورة سهر أحدهما لحراسة المال. فقال له الشاب: لا حاجة لنا إلى ذلك، فإننا هنا في أمان نحن وأموالنا، فلقد رأيت صاحب البيت يقرأ في الكتاب المقدس مع أفراد أسرته، ثم يصلي طالباً البركة والراحة لهم ولضيوفهم!!!

وكم من شعوب بدائية وهمجية حولتها كلمة الله إلى شعوب راقية! يُذكَر أن رجلاً كان قبلاً من آكلي لحوم البشر، كان جالساً يقرأ في كتابه المقدس بخشوع، فمر عليه أحد الأوربيين الملحدين، وسأله عن الكتاب الذي يقرأه. فأجاب الرجل البربري : أنا أقرأ كتاب الله. فردّ عليه المتمدن قائلاً: هذه سخافات تغلبنا عليها قبلكم، ولابد أنكم يوماً تعرفون الحق مثلنا. فأجابه الرجل البربري: لولا هذه السخافات في نظرك لكنت اليوم طعامي في غذائي، لكن ما تسميه أنت سخافات كان له الفضل في تغيير حياتي! نعم كم غيرت كلمة الله من حياة الكثيرين. واليوم حدث العكس بالأسف، فما التشويش الحاصل فى العالم إلا نتيجة انصراف تلك الشعوب وتحولها بعيداً عن الكتاب المقدس.

ونحن نقول ما قاله المسيح مرة «من ثمارهم تعرفونهم؛ هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً؟» (مت٧: ١٦). ألم يتغير الشاب الماجن أغسطينوس إلى أشهر قديسي المسيحية بفضل هذا الكتاب؟ إن آية واحدة هي تلك الواردة في رومية ١٣: ١١ كانت كافية لإحداث تغيير كامل في حياة أغسطينوس! ونحن نعرف أن المياه لا تعلو فوق مصدرها. لو لم يكن هذا الكتاب سماوياً لما أمكنه أن يغير حياة الملايين إلى حياة القداسة والتقوى!

قال خادم الرب توري أنه عندما يتقابل مع أفاضل الناس الذين لهم علاقة حية مع الله ومع الكتاب المقدس فإنه يقول لهم عادة أشكر الله لأجل إيمانكم بالكتاب المقدس لأن هذا يقوى إيماني أيضاً. كما أنه عندما يتقابل مع الذين لايؤمنون بالكتاب المقدس ويلاحظ فساد سلوكهم وشر أفعالهم فإنه يقول فى

نفسه: إنى أشكر الله أيضاً، فهؤلاء الناس هم أيضاً يزيدون إيمـــاني فـــى الكتـــاب المقدس!

وكلمة الله ليس فقط تغير الحياة بل تملؤها بالسعادة. تحـدث "سبرجن" عـــن سيدة عجوز كانت تجلس لتبيع الفاكهة، وكانت تصرف وقت فراغها فـــى قـــراءة الكتاب المقدس، عندما سألها أحد الزبائن "ماذا تقرأين؟" فقالت "أقرأ كلمـــــة الله" – أجابها: "كلمة الله! ومن أدراك إذا كانت هذه كلمة الله؟" ارتبكت المرأة فى البداية، لكنها سألته "أفي إمكانك أن تبرهن لي أن الشمس ساطعة؟" فقال "مـــا أيســـر مـــا تطلبين. فإن برهاني على ذلك هو ما تشعرني به من دفئها وما أراه من نورهـــا" فأجابت المرأة وقد شاع الفرح في قسمات وجهها "والكتاب المقدس هـــو كلمـــة الله لأنه يبعث فيَّ الدفء والنور"!!

قال عنه رجل الله داربي[٧] "فرحى، وتعزيتي، وطعامي، وقوتي لنحـــو ثلاثيـــن سنة كان هو الكتاب المقدس الذي قبلته بلا أدنى ريب ككلمة الله".

مرة أرسل واحد من الملحدين إلى مؤمن شاب مجموعة من الكتب التي تنكـــر وجود الله، ونصحه أن يقرأ في هذه الكتب الأدبية، لا فـــي ذلـــك الكتـــاب البـــالي المسمى بالكتاب المقدس. فرد عليه المسيحي قائلاً: عزيزي، إذا عرفت أي كـــلام أفضل من موعظة الجبل، أو من مثل الابـــن الضـــال، أو إذا كـــان لديـــك أيـــة موضوعات تعزي النفس وتطمئنها أفضـــل من مزمور ٢٣، أو وقع تحت ســـمعك أو بصرك أية كتابات تلقي الضوء على المستقبل، وتكشف لنا قلبـــاً أكـــثر لطـــف وصلاح من قلب الآب أفضل مما يفعله العهد الجديد، فإني أرجـــوك أن ترســـلها إليَّ[٨]!

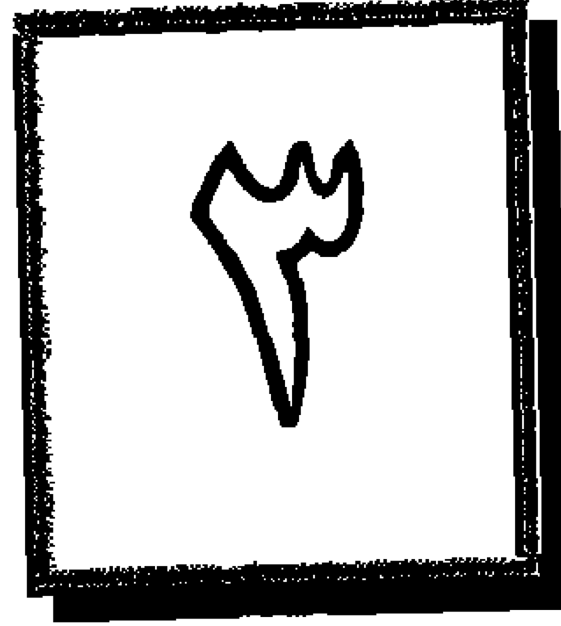
وبعد، فإننا بصدد الحديث عن هذا الكتاب العظيم، نذكر تلك الحادثة للشـــاعر والقصصي الإنجليزي الشهير "والتر سكوت" الذي عاش من عـــام ١٧٧١ إلـــى ١٨٣٢ وكانت مكتبته العامرة تحتوى على نحو ٢٠ ألف كتاب. قال وهـــو علـــى فراش الموت لصديقه لوكهارت أن يقـــرأ له في الكتاب. ولمـــا نظـــر ذاك إلـــى

المكتبة الضخمة وما فيها من كتب عديدة سأله "أي كتاب تقصد؟" أجابـــه الســير والتر "لايوجد إلا كتاب واحد يجب أن ندعوه الكتاب، وهو الكتاب المقدس[٩]".

صدقت يا والتر. إن الكتاب المقدس هو كتاب الكتب لأنه هو كلمة الله. ومـــع بطرس يقول كل مؤمن للرب يسوع: «يا رب إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبديـــة عندك!!» (يو ٦: ٦٨).

الوحي هو هيمنة الله على أواني الوحي البشرية حتى أنه استخدم شخصياتهم المستقلة، فأنشأوا الإعلان الإلهي للبشر، بدون أدنى خطأ، وسجلوه في كلمات المخطوطات الأصلية[١٠]

تشارلس رايري



# الوحي ومعناه

«تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس»

(٢بطرس ١: ٢١)

## ما هو الوحي؟

فهمنا من الفصل الأول أن الكتاب المقدس هو إعلان الله، وأنه الإعلان الوحيد الذى منه حصلنا على المعلومات الإلهية، وبدونه ما كنا نعرف أي شئ عن خلاص النفس ولا عن الأبدية ولا عن الله. ولقد أصاب واحد عندما قال إن فلاحاً بسيطاً يقرأ الكتاب المقدس وهو سائر خلف محراثه يستطيع أن يعرف عن الله أكثر مما يعرف العالم فى مختبره، أو حتى أستاذ اللاهوت إذا كان ينكر وحي الكتاب المقدس.

الكتاب المقدس هو وحي الله. ومع أن تعبير «وحي الكتاب المقدس» ليس تعبيراً كتابياً بحصر اللفظ؛ إلا أن مضمونه واضح كل الوضوح في الكتاب المقدس كله. ولقد نشأ هذا التعبير من قول الرسول بولس «كل الكتاب هو **موحى به من الله**» (٢ تي ٣: ١٦). هذه الكلمة «موحى به من الله» لم ترد سوى فى هذا النص، لكن هذه المرة الفريدة، مليئة بالمعاني الغنية والمباركة. فهي باليونانية؛ لغة العهد الجديد الأصلية «ثيوبنوستوس»- وتعنى حرفياً؛ نفَس أو نسمة الله. فالكتاب المقدس هو إذاً أنفاس الله أرسلها إلى أواني الوحي. قديماً نفخ الله في أنف الإنسان نسمة حياة «فصار آدم نفساً حية» (تك ٢: ٧)، أما الكتاب المقدس فهو ذات أنفاس الله، وهو لذلك كتاب يهب الحياة الروحية، كقول الرب له المجد للتلاميذ «الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة» وكرد بطرس عليه «يارب إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك» (يو ٦ : ٦٣، ٦٨).

عرف "وبستر" الوحي كالآتي: "هو تأثير روح الله الفائق للطبيعة على الفكر البشرى، به تأهل الأنبياء والرسل والكتبة المقدسون لأن يقدموا الحق الإلهي بدون أى مزيج من الخطأ"[1]. ويوضح الرسول بطرس أن الأنبياء، أواني الوحي، أثناء كتاباتهم المقدسة كانوا تحت تأثير سلطان الروح القدس فيما كتبوا، ليس فقط

مسترشدين به، بل أيضاً **مسوقين منه** (٢بط ١: ٢١). علق على هذا وليم كلـــي[١٢] بأن الله استخدم أناس الله كالعربات لتحمل إلينا قصده من إعطاء كلمته. فوظّـــف عقولهم وقلوبهم، لغتهم وأسلوبهم، لكنه أوصل إلينا بها حكمته فـــي إتمـــام قصـــده بصورة تسمو فوق الأداة المستخدمة، وبمعزل تام عن أدنى خطأ.

## طريقة الوحي

هناك فصل هام يشرح لنا مسألة الوحي فيه يقول الرسول بولس «كمـــا هـــو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذيـــن يحبونه، فأعلنه الله لنا نحن بروحه، لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعمـــاق الله. لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه، هكـــذا أيضـــاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله. ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الـــذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التي نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمـــها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس، قارنين الروحيات بالروحيات. ولكـــن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة. ولا يقدر أن يعرفه (يعـــرف هذه الأمور) لأنه إنما يُحكَم فيه (فى هذه الأمور) روحياً. وأما الروحي فيحكم فـــي كل شئ وهو لا يحكم فيه من أحد» (١كو٢: ٩-١٥).

في هذا الفصل الهام يذكر الرسول بولس ثلاثة أمور هي:

**أولاً : الإعلان؛** حيث أعلن روح الله القدوس لكتبة الوحي أفكـــار الله العجيبـــة. فهذه الأمور - كما فهمنا - هى ما لم تر عين ولا سمعت أذن ولا خطـــرت على بال إنسان، لكن روح الله القدوس - الذي يفحص كل شئ حتى أعمـــاق الله - أعلنها لأواني الوحي. ويوضح الرســـول فـــي ع١١ أن الإمكانيـــة الوحيدة لحصولنا على هذا الإعلان هو روح الله. هذه هي الخطوة الأولـــى فى موضوعنا؛ أعنى الإعلان.

**ثانياً : الوحي؛** فتحت السيطرة المطلقة والهيمنة الكاملة من الروح القدس، تمت صياغة ذلك الإعلان بذات أقوال الروح القدس، فتم القول «قارنين الروحيات بالروحيات». هذه الآية تفسَر في أحيان كثيرة تفسيراً خاطئاً، إنها لا تعنى مقارنين الروحيات بالروحيات، أو مقارنين أقوال الكتاب ببعضها، بل تعني أن الرسل كانوا موصلين الإعلانات المعطاة لهم من الروح القدس بذات العبارات التي يريد الروح القدس أن يستخدمها.

**ثالثاً : الإدراك؛** وهذه هى المرحلة الثالثة من قصة وصول أفكار الله إلينا. فبعد أن أُعلن الحق بالروح القدس لرجال اختارهم الله، ثم أوحى الروح القدس إليهم ليوصلوا لنا هذه الأفكار بذات الكلمات التي أملاها عليهم روح الله، فإنه يلزم لإدراك الحق وامتلاكه أن يكون المؤمن في حالة روحية، لأن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، ويستحيل عليه قبول وفهم الأمور الإلهية.

هذه الأمور الثلاثة هى إذا كالآتي:

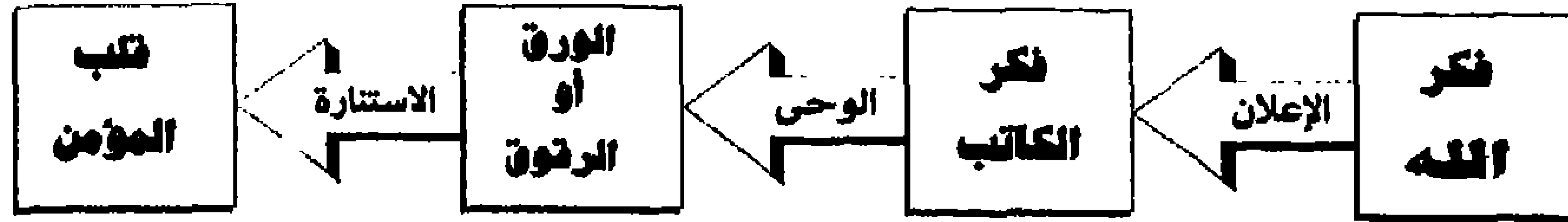
الخطوة الأولى: من الله إلى كاتب الوحي، وفيه يصل إلى ذهن كاتب الوحي مايريد الله أن يقوله. هذا هو الإعلان.

الخطوة الثانية : من أواني الوحي إلى الرقوق أو الورق. وفيه يكتب النبي مايريده الله أن يكتبه. وهذا هو الوحي.

الخطوة الثالثة : من الرقوق أو الورق إلى قلب القارئ ، وفيه يتقبل الإنسان الاستنارة من جهة ما يريده الله أن يقوله، وما كتبه الله فى الكتاب. وهذا هو الإدراك

هذه هى الخطوات الثلاث لوصول أفكار الله إلى الإنسان. إنها تشمل المنبع والمجرى والمصب. والكل من عمل روح الله.

وواضح أننا اليوم لسنا في زمن الإعلان أو الوحي، لكننا لا زلنا نحتاج إلى استنارة من روح الله القدوس لنفهم المكتوب (مز١١٩: ١٨).




الخطوات الثلاث من فكر الله إلى قلب المؤمن

## نظريات الوحي

حاول اللاهوتيون تفسير الوحي ، وقدموا لذلك نظريات متعددة، نذكر منها:

١- **النظرية الطبيعية:** فاعتبر البعض أن الوحي هو إلهام طبيعي كذلك الإلهام الذي يصاحب الشعراء والأدباء فى كتابة قصائدهم وأعمالهم الفنية.

لكن هذه النظرية مرفوضة لأنها تتجاهل العنصر الإلهي الذي يؤكده الكتاب المقدس عندما يقول «تكلم أناس الله القديسون **مسوقين من** الروح القدس» (٢بط١: ٢١).

٢- **النظرية الميكانيكية أو الإملائية:** وفيها قالوا إن الله قام بإملاء كتبة الوحي ما كتبوا، تماما كما لو كان يحرك آلة كاتبة أو إنسانا آليا.

هذه النظرية على عكس النظرية السابقة تتجاهل العنصر البشرى، ولا يوجد أدنى سند لهذه النظرية في الكتاب المقدس، بل على العكس إن لنا العديد من الأدلة على أن شخصية الكاتب ومشاعره ظاهرة فيما كتب (انظر رو٩: ١-٥). فكتابات الأنبياء والرسل تحمل طابع زمانهم وظروفهم واختباراتهم. لقد أحس إشعياء بالرهبة المقدسة وهو يحدثنا عن الرؤيا المسجلة فى أصحاح ٦ من نبوته، كما وغمر إرميا في الأحزان الكثيفة وهو يكتب مراثيه، وامتلأ قلب داود بالفرح وبالعرفان وهو يكتب مزاميره الشهيرة مثل مزمور٢٣، ١٠٣،...الخ

إننا نوافق تماما الكاتب الألماني "إريش ساور" الذي قال[١٣] حاشا أن نقـــول إن الله ألغى شخصية كتبة الوحي فيما كتبوا، فهذا الأسلوب من الوحي لا يليـــق بـــالله مطلقا. إننا نجد مثل هذا الأسلوب في الوثنيات والعبادات الشيطانية التي فيها تُفقِـد الأرواح الشريرة الإنســـان شخصيته (انظر ١كـــو١٢: ٢، مـــر٥: ١-٩). أمـــا الإعلان الإلهي فإنه لا يلغى شخصية أواني الوحي، إذ أن أحد أهـــداف الإعـــلان الإلهي هو وجود شركة بين روح الإنسان وروح الله، فالله لا يسر بأن يشغل آلـــة ميتة، بل إنساناً ذا مشاعر، لا مجرد عبد بل صديق.

ولهذا فإننا نرفض أيضا نظرية الوحي الإملائي أو الميكانيكي.

٣- **النظرية الموضوعية:** بمعنى أن الله أوحى لأواني الوحي بـــالفكرة فقـــط، دون العبارات نفسها، إذ ترك لكل كاتب أن يختار العبارات التي تروق لـــه دون تدخل من جانبه. ولعل الذين اقترحوا هذه النظرية أرادوا بها تفـــادى أية تناقضـــات في الكتاب المقدس لا يعرفون حلـــها، أو أى عـــدم دقـــة تاريخية أو علمية مزعومة.

لكننا أيضـــاً نرفض هذه النظرية إذ أن الكتاب ينقضها. فكما أشرنا فيمـــا ســـبق هناك فارق بين الإعلان والوحي، الإعلان كان للفكرة، لكن لئلا يعجز كتبة الوحـــي عن توصيل أفكار الله بكل دقة، فإن الله لم يتركهم يختارون العبارات. هذا ما أكده الرسول بولس عندما قال « لا **بأقوال** تعلمها حكمة إنسانية، بل بما (مشـــيراً إلـــى الأقوال) يعلمه الروح القدس » (١كو٢: ١٣). وأيضاً قوله عن اليهود إنهم « استؤمنوا (لا على أفكار الله، بل) على **أقوال** الله » (رو٣: ٢). وأيضاً ما قاله استفـــانوس عـــن موسى إنه «قبل من الله **أقوالاً حية** ليعطينـــا إياها » (أع٧: ٣٨). وداود يقـــول «روح الرب تكلم بي، **وكلمته** (وليس أفكاره) على لساني » (٢صم٢٣: ٢)

إننا نتفق مع المصلح الشهير لوثر الذي قال[١٤]: لم يقل المسيح عن أفكاره إنـــها روح وحياة، بل « **الكلام** (أو بالحري ذات الألفاظ) الذي أكلمكـــم بـــه هـــو روح وحياة » (يو٦: ٦٣).

٤- **النظرية الجزئية:** وتعنى أن هناك أجزاء فى الكتاب المقدس موحى بها، وأخرى غير موحى بها. ولكي ما يثبت أحد اللاهوتيين هذه النظرية، فإنه فسر الآية الواردة في فاتحة الرسالة إلى العبرانيين «الله ... كلم الآباء قديماً بأنواع (وفى حاشية الكتاب بأجزاء أو جزئياً) وطرق كثيرة»، والمقصود من هذه الآية أن إعلانات العهد القديم المتنوعة والكثيرة لم تكن كاملة، وكانت تنتظر الكمال في تجسد الكلمة، ومجيء الابن الحبيب بالجسد، لكن هذا اللاهوتي فسرها بأن ليس كل الكتاب على نفس الدرجة من الوحي والعصمة؛ فنوع من الكلام هو وحي كامل، والبعض الآخر وحي جزئي، وأجزاء ثالثة ليست وحياً على الإطلاق. لكن هذا اللاهوتي ارتبك ولم يعرف كيف يجيب عندما سأله واحد: وكيف تعرف أن عبرانيين ١:١ الآية التي بنيت عليها نظريتك هى ضمن آيات الوحي الكامل التي يمكنك الاستناد عليها[١٥]؟

كلا ، بل إننا نتفق تماماً مع "رينيه باش" الذي قال[١٦]: سواء كان الإناء المستخدم في الوحي مقتدراً فى القول كموسى، حكيماً كدانيآل، فاسداً كبلعام، عدواً كقيافا، مقدساً كيوحنا، بلا جسد كالصوت الذي سُمِع فوق جبل سيناء، بلا شعور كاليد الكاتبة على حائط قصر بابل. . . فإن الفكر كان من الله، والعبارة أيضاً من الله.

٥- **النظرية الروحية:** بمعنى أن الله أعطى الوحي للروحيات فقط، أما الأمور الأخرى التاريخية أو العلمية. . .الخ فهي تحتمل الخطأ، شأنها شأن أية كتابات أخرى في ذلك الزمان. ويقول أصحاب هذه النظرية إن الله تكلم إلينا فعلاً عن طريق كتابه المقدس، لكن ليست نصوص الكتاب هى كلمة الله، بل فقط الرسالة الروحية التي أتت إلينا من خلال هذه الكلمات. فحادثة دانيآل في جب الأسود مثلا هي في نظرهم قصة خيالية لكنها مع ذلك تصور لنا أهمية الصلاة! ومعجزة تكثير الخبز لم تحدث فعلاً – هكذا هم يقولون – لكنها تعلمنا الإيثار وتقديم ما عندنا للآخرين، وهكذا.

عبر عن هذه النظرية واحد[١٧] عندما علق على قصة إغلاق إيليا للسماء، وإعالة الغربان له بالقول: هذه القصة من الوجهة التاريخية خاطئة، ومن الوجهة الروحية صحيحة!!

ينتج عن هذه النظرية الفاسدة عدم قبول ذات كلمات الكتاب باعتبارها «أقوال الله»، كما أنها تجعل القارئ حراً تماماً أن يقبل أو يرفض ما يراه هو صحيحاً أو خطأ في عبارات وأقوال الوحي. وعندما نرفض إعطاء السلطان لكلمات الكتاب المقدس ففيمن نثق بعد ذلك يا ترى؟ أيجوز لنا أن نجعل من أنفسنا قضاة على أقوال الله؟

ترى من الذي يقرر ما هو صحيح، وما ليس له قيمة؟ كيف يمكنك التمييز بين الحقائق والتعاليم ؟ هل نترك ذلك لتذوقنا نحن للأمور؟ إننا بذلك نكون قد وضعنا أنفسنا فوق الوحي لنحكم نحن عليه، وبذلك يفقد الوحي معناه أصلاً. ثم كيف نفصل رسالة الوحي عن الخلفية التي منها قُدِمَت لنا هذه الرسالة؟ وأين في كل الكتاب نجد هذا الفاصل المزعوم؟ أين نجد ولو إشارة أو تلميحاً عنه؟ أين في كل الكتاب يمكننا أن نستنتج أن جزءاً من الوحي مهم وآخر غير مهم؟

## الوحي اللفظي أو الكلي

قال المعلم المقتدر ف.ب.هول[١٨]: نحن لسنا بحاجة أن نضع نظرية لشرح الوحي الحرفي أو اللفظي، فهذه شأنها شأن كل الحقائق الإيمانية لا نفسرها بل نقبلها بالإيمان. ونحن إذ نوافق هذا المعلم المعتبر، فإننا لن نشرح الوحي لكننا نُعرّفه كالآتي: هو تأثير إلهي مباشر يؤثر على ذهن كتبة الوحي، به تأهلوا لأن يقدموا الحق الإلهي بدون أدنى مزيج من الخطأ؛ وبناء عليه فإن الروح القدس أعطى كتبة الوحي لا الأفكار فحسب، بل قادهم قيادة ماهرة في إنشاء العبارات اللازمة للتعبير الخالي من الخطأ عن هذه الأفكار التي أعلنها لهم.

الإدراك هنا ليس له المركز الأول؛ فقد يكون ذهن النبي مستنيراً إلى حد ما من جهة ما يكتب، أما الوحي فلا يوجد فيه شئ اسمه "إلى حد ما"، بل هو تملُّك كامل من الروح القدس لأواني الوحي، سواء أدرك النبي ما يقول أو لم يدرك. فمع أنه توجد درجات فى الإدراك، إلا أنه لا يوجد درجات في الوحي. لقد كان لدى داود بعض الإدراك، ويوحنا المعمدان كان إدراكه أكبر من داود، ورسل العهد الجديد كان إدراكهم أكبر من يوحنا المعمدان، أما الوحي الذي أُعطى لداود، بل وأقول أيضاً الذي أُعطى قبله لبلعام، هو وحي بنفس القدر الذي أُعطى لبولس.

والوحي يجعل النبي يتكلم بغض النظر عن حالته؛ فقد يتكلم دون توقع منه كالنبي الشيخ في بيت إيل (١مل١٣: ٢٠)، أو دون دراية بما يقول كما حدث مع قيافا (يو ١١: ٥١)، أو دون رغبة منه كما حدث مع بلعام (عد٢٣،٢٤)، أو دون إدراك كامل لكل أبعاد ما يقول كما حدث مع معظم أنبياء العهد القديم (دا١٢: ٨،٩ و ١بط١: ١١،١٢).

ومع أن الوحي عصم الأنبياء من الخطأ، لكنه لم يفقدهم شخصياتهم. إن ظهور شخصياتهم يمثل العنصر البشرى في الوحي، وحفظ الروح القدس لهم من أي خطأ في التعبير عن أفكاره السامية يمثل العنصر الإلهي. لقد تزود كتبة الوحي بمعونة خاصة من الروح القدس حفظتهم تماماً من الخطأ، دون أن يعنى ذلك أنهم تزودوا بقدرات إدراكية فائقة، فهذه القدرات خاصة بالله مصدر الوحي، لا الأنبياء أواني الوحي.

عن هذا الوحي اللفظي والكامل قال أمير الوعاظ سبرجون[١٩]: إننا نناضل لأجل كل كلمة في الكتاب المقدس، ونؤمن بالوحي الحرفي واللفظي لكل كلمة من كلماته، بل إننا نعتقد أنه لا يمكن أن يكون هناك وحي للكتاب إذا لم يكن الوحي حرفياً، فلو ضاعت الكلمات فإن المعاني نفسها تضيع.

وقال الأسقف رايل[٢٠]: إن الإيمان بالوحـــي الحرفي اللفظي، رغم كل ما فيـــه من صعوبات، هو أفضل عندي من الشكوك والحيرة. فإني أقبل هذه الصعوبـــات وأنتظر باتضاع حلها، لكن طوال فترة انتظاري فإني أقف على الصخرة.

## أمثلة لتوضيح «الوحي اللفظي»

والقصد من تسميته بالوحي اللفظي أن نبرز أهمية الألفاظ، فالألفاظ هامة جـــداً للتعبير الدقيق عن الفكر، وهي مختارة اختياراً إلهياً لهذا القصد. وهـــاك بعــض الأمثلة التي توضح ذلك.

١- **زمن الفعل**: ففي محاورة للرب يسوع مع فريق من الصدوقيين (أحد الفــرق الدينية على أيام المسيح) الذين ينكرون أمر القيامة، أوضح أن القيامة أمـــر متضمَّن في الكتب استناداً على قول الله لموسى «أنـــا إلـــه إبراهيـــم وإلـــه إسحق وإله يعقوب». لقد بنى المسيح تعليمه في هذه الآية على زمن الفعل. فمن قول الرب «أنا إله» بصيغة الحاضر – وليس "أنا كنت إلـــه" (*I am,* not *I was*) هذا معناه أنـــهم أحيـــاء عنـــده، لأن الله ليـــس إلـــه أمـــوات (مت٢٢: ٣١-٣٣). ونفس هذا الأمر نجده أيضاً عندما أعلن الرب يســوع أمام اليهود قائلاً «قبل أن يكون إبراهيم أنا كـــائن (وليـــس أنـــا كنـــت)» (يو٨: ٥٨). وهذا معناه أنه الله الواجب الوجود.

٢- **ضمير الملكية (حرف الياء)**: إذ يسأل الرب يســـــوع الفريســـيين قـــائلاً «المسيح ابن من هو؟» ثم يستطرد قائلاً «فكيف يدعوه داود بالروح ربـــاً قائلا قال الرب **لربي*** اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميـــك؟ فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟» (مت ٢٢: ٤٣- ٤٥).

---

* نظراً لتشابه اللغتين العبرية والعربية، فإن ضمير الملكية في العبرية هو حـــرف اليـــود، المقـــابل لحرف الياء العربي. وهو أصغر حروف الأبجدية العبرية، ومع ذلك بنى المسيح تعليمه على هـــذا الحرف الواحد؛ الذي هو أصغر الحروف العبرية!

٣- **المفرد وليس الجمع**: يؤكد الرسول بولس تعليماً مبنياً علــي لفـظ واحـد مكتوب بالمفرد لا بالجمع في قوله «أما المواعيد فقيلت فى إبراهيـم وفـى نسله (بالفرد لا الجمع. ثم يوضح قائلاً) لا يقول وفي الأنسـال كأنـه عـن كثيرين، بل كأنه عن واحد (وفي نسلك) الذي هو المسيح» (غل٣: ١٦)

٤- **كلمة واحدة فقط عليها التركيز**: فكلمة واحدة فقط يكون لها مدلول هام يؤثر بقوة في المعنى، وهو ما نجده فى الرسالـة إلى العبرانيين إذ يقتبس الرسول من نبوة حجى ٢: ٦ ويقول «أما الآن فقد وعـد قائلاً إني مرة **أيضاً** أزلـزل لا الأرض فقط بل السماء أيضاً». ثم يعلق قائلاً «فقوله مرة أيضاً يدل على تغيير الأشياء المتزعزعة كمصنوعة» (عب١٢: ٢٦،٢٧). ومرة أخـرى يقول المسيح لليهود «أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت إنكـم **آلهـة**. ثـم يعلـق قائلاً «إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله، **ولا يمكن أن يُنقَض المكتوب**» (يو ١٠: ٣٤،٣٥).

من هذا كله يتضح لنـا دقة تعبيرات الكتاب المقدس، بل وأهميـة حروفـه. وليس الحروف فقط بل النقط أيضاً، ولذلك قال المسيح «لا يزول حرف واحـد أو نقطة واحدة* من الناموس حتى يكون الكل» (مت٥: ١٨).

## «العنصر البشري»

لقد استخدم الله العنصر البشري في الكتاب المقدس. فالله استخدم لغة البشـر لكي يخاطبنا بها، كما استخدم أيضاً عقول كتبة الوحي وأذهانهم وذاكرتهم وعلمـهم واختباراتهم ومشاعرهم والظروف المحيطة بـهم. ومـن هـذا الامـتزاج بيـن العنصرين الإلهي والبشري معاً تكونت كلمة الله كما يقول داود «روح الرب **تكلـم**

* اللغـة العبرية التي كتبت بها التوراة تشبه اللغة العربية فقد تغير النقطة أحد الحروف إلـي حـرف آخر. مثلاً من حمل (حيوان صغير) إلى جمل (حيوان كبير)، الأول طاهر والثانى نجس.

بي وكلمته علي لساني» (٢صم٢٣: ٢). لقد سيطر الله علي العنصـــر البشـــري للكاتب مما سمح بظهور الطابع الشخصي لا الخطأ الشخصي.

هذا الأمر نجده واضحاً في فاتحة إنجيل لوقا. فلوقا جمع الوثائق المعتمـــدة من شهود العيان وتحقق بنفسه من صحتها، وكان هذا هو العنصر البشـــرى فـــي المؤرخ المدقق. لكنه عندما قام بالكتابة فإنه لم يكتب مـــن ذاتـــه دون أن يســـتلم الروح القدس كيانه بأسلوب فائق كيما يختار الحقائق التي يذكرهـــا وتلـــك التـــي لايذكرها، ولكي يرتبها في نسق معين كيما يخرج منها باستدلالاته واستنتاجاته.

يمكننا تشبيه هذا الامتزاج بين العنصرين الإلهي والبشري بالفنان الذي يعـــزف علي عدة آلات موسيقية فنسمع أصواتاً مختلفة ولو أن العازف واحد، ومع عظمـــة العازف فإنه سيتحرك في حدود قدرات الآلة التي بين يديه. هكذا فـــإن الله الـــذي كوّن الإنسان وشكّل ظروف بيئته، جهز أيضاً كل واحد من كتبة الوحي، أفـــرزه من بطن أمه ودعـــاه بنعمته (غل١: ١٥) ليعزف بواسطته مقطوعتـــه الرائعـــة. وإني أتساءل: هل كان ممكناً لشخص آخر غير سليمان أن يكتب لنا عـــن خـــواء العالم وبطله كما فعل هو في سفر الجامعة؟ إنه لم يكن ناقماً علي العـــالم إذ لـــم يُحرَم من شيء مما تحت الشمس، بل تمتع بلذائذ الحياة كلها دون أن يفقد الحكمـــة؛ وأخيراً سجل لنا اختباره «باطل الأباطيل الكل باطل»، لكن كتابته كانت بـــالوحي. ومن مثل بولس كان يمكنه أن يكتب لنا عن عدم امتلاك البر الإلهي بالأعمـــــال الناموسية؟ فمن مين البشر كان لـــه من الامتيازات نظيره حتى قـــال «إن ظـــن واحد آخر أن يتكل علي الجسد فأنا بالأولىَ» (في٣: ٤)، لكنه اعتبر هذا كله مـــن أجل المسيح خسارة!! لكن ما كتبه أيضاً كـــان بالوحي. وأنت إذ تقـــرأ كتابـــات لوقا تشعر إزاء اللمحات الطبية فيها* أن كاتبها طبيب؛ وهذا لا يتعارض مع كـــون الروح القدس أملاه ما كتب.

* أنظر لو٤: ٣٨، ٥: ١٢، ٨: ٤٢، ٩: ٣٩، ٤٢، ١٠: ٣٠، ٣٤، ١٦: ٢٠، ٢١، ٢٢: ٤٣، ٤٤

## مشكلة واعتراض

هذه المشكلة هى كيف نسمي الكتاب المقدس «كلمة الله» رغم أنه يحتوي علي أقوال الشيطان وأقوال الأشرار، أو علي الأقل أقوال بعض القديسين الخاطئة في لحظات فشلهم وضعفهم (انظر جا٢: ٢٤)؟ والإجابة البسيطة علي ذلك هي أن الأمر بتسجيل هذه الأقوال هو الذي كان بالوحي لا الكلمات ذاتها.

في آيات مثل متى ١٢: ٢٤، ٢٦: ٦٩، ٧٠ وتكوين٣: ٤ وغيرها، نحن عندنا تسجيل صحيح لأقوال خاطئة، أو بالحري التسجيل كان بالوحي، رغم أن الأقوال نفسها ليست موحى بها.

إذاً فالتعليم بالوحي الحرفي أو اللفظي لا يعلم بأن كل أقوال الوحي هي على ذات القدر من الأهمية، بل إنها كلها سجلت في الكتاب بالوحي.

ولقد أوضح بولس هذا الأمر عندما ميز آراءه الخاصة في مسائل خاصة بالزواج موضحاً بصريح العبارة أن هذا رأيه هو وحُكمه الروحي في الأمر وليس «وصايا الرب» (١كو٧).

ويعترض البعض على هذه النظرية بقولهم إننا بهذه النظرية عن الوحي اللفظي والحرفي نؤلّه النص، أما هم فيفضلون أن يضعوا الرب وليس الوحي سيداً عليهم. ولقد أصاب د. لويد جونز[٢١] في رده عليهم بالقول: كيف تعرف الرب؟ ما الذي يمكنك أن تعرفه عنه خارج الكتاب المقدس؟ وكيف تتأكد أن ما تعرفه بالاختبار عنه ليس وهماً مستمداً من خيالك؟ أو أنه ليس من نتاج حالة نفسية غير مستقرة؟ أو أنه ليس أحد تخاريف العبادات السرية الشيطانية التي انتشرت في هذه الأيام؟ أولئك الذين يقولون نحن نتمسك بالرب وحده، أو الذين يقولون إننا نذهب إلى الرب مباشرة عليهم أن يجيبوا على هذه الأسئلة أولاً.

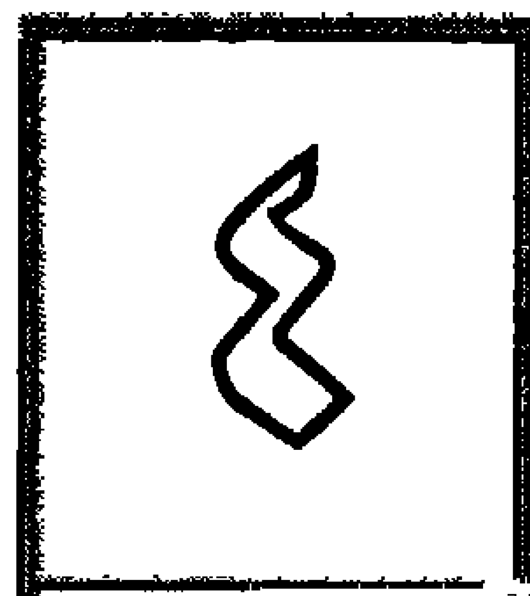
وإذا كان بوسع المرء أن يحكم على التعليم من الثمار التي تنشأ عنه؛ فما أمر ثمار إنكار الوحي الحرفي للكتاب المقدس.. فليس بمستغرب أن يتبنى كثير من

لاهوتيٌ القرن العشرين الانحلال الجنسي بل والشذوذ الجنسي والطلاق، رغم تحذير الكتاب الصريح من هذه الشرور.

قديماً قال الجاهل في قلبه ليس إله، ففسدوا ورجسوا بأفعالهم (مز ١٤: ١)، واليوم قالوا ليس وحي من عند الله وكانت نفس النتيجة من الفساد والرجاسة.

الكتاب المقدس ليس هو بالكتاب الذي يحب البشر أن يكتبوه لو استطاعوا، ولا هو بالكتاب الذي يستطيع البشر أن يكتبوه لو أحبوا[٢٢].

**لويس شيفر**



# كتابة الكتاب

**«ليت كلماتى الآن تكتب، ياليتها رسمت فى سفر ونقرت إلى الأبد فى الصخر بقلم حديد وبرصاص»**

**(أيوب ١٩: ٢٣،٢٤)**

## الأمر بالكتابة

أشرنا فى الفصل السابق إلى الخطوات الثلاث للوحي؛ وعرفنا أن أولى تلك الخطوات الثلاث هى إعلان الحق الذى يريد الله أن يقدمه للإنسان مستخدماً أوانى الوحى، ثم تأتى بعد ذلك الخطوة الثانية إذ يقوم النبى أو الرسول، بقوة الروح القدس أيضاً، بكتابة ذات أقوال الله مسوقاً من الروح القدس.

إذاً فلقد تلقى كتبة الوحى أمراً صريحاً من الله بتسجيل الأقوال التى أعلنها الله لهم، فى كتاب. ولقد كان أول من تلقى هذا الأمر – على ما نعلم – هو موسى* فى برية سيناء (خر ١٧ : ١٤) وكان آخرهم هو يوحنا الحبيب وهو منفيّ فى جزيرة بطمس عندما سمع صوتاً عظيماً : «الذى تراه اكتب فى كتاب» (رؤ ١ : ١١).

تُرى كيف كان يتم هذا الأمر؟ الإجابة أننا فى نبوة إرميا ٣٦ نجد تصويراً للطريقة التى كانت تُكتب بها الأسفار المقدسة. فلقد استدعى إرميا وهو فى السجن "باروخ بن نيريا" ليكتب فى درج كل كلام الرب على إسرائيل. وابتدأ إرميا يملي على باروخ الأقوال كلمة بعد كلمة حتى أن باروخ قال وصفاً لذلك «كان يقرأ لي كل هذا الكلام وأنا كنت أكتب فى السفر بالحبر» (ع١٨). لكن بعد أن انتهى باروخ من الكتابة لم تعد هذه الأقوال هى أقوال إرميا بل «كلام الرب» (ع ٤، ٦، ٨، ١١) . ثم لما تجاسر يهوياقيم الملك الشرير فشق هذا الدرج وأحرقه بالنار، مستخفاً بكلام الرب نفسه (ع ٢٣)، فإن كلمة الرب صارت إلى إرميا قائلة «عُد فخذ لنفسك دَرجاً آخر واكتب فيه **كل الكلام الأول** الذى كان فى الدرج الأول الذى أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا» (ع٢٨). لاحظ أن إرميا لم يكتب فقط الفكرة

---

* إن أصحاب النقد الأعلى ادعوا – لإثبات نظريتهم الفاسدة التى سأشير إليها فى الفصل التاسع – بأنه على زمن موسى لم تكن الكتابة قد اخترعت بعد. إلا أن الاكتشافات الأركيولوجية الحديثة (انظر الفصل الخامس عشر) قلبت هذه المزاعم رأساً على عقب[٢٣]

السابقة بل ذات **الكلمات** الأولى تماماً. وهكذا أعيد الكتاب مرة ثانية كلمة بكلمة، وإن كان قد أضيف عليه بعد ذلك كلام آخر كثير.

## عملية الكتابة

في أسفار موسى الخمسة المعروفة بالتوراة، بل وفى سفر الخروج؛ السفر الذى وردت فيه أول إشارة إلى كتابة الكتاب، نقرأ عدة إشارات إلى الكتابة*.

ففى خروج ١٧: ١٤ نقرأ «فقال الرب لموسى اكتب هذا تذكاراً في الكتاب وضعه فى مسامع يشوع».

وفي خروج ٤٠: ٢٠ إشارة إلى لوحى الحجر اللذين كتب الله عليهما الوصايا العشر فنقرأ «وأخذ الشهادة وجعلها فى التابوت»

وفي خروج ٢٤: ٤،٧ إشارة إلى كتاب العهد فيقول «فكتب موسى جميع أقوال الرب (وهى تلك الأقوال التى ذكرها سابقا فى خروج٢٠: ٢٢ إلى ٢٣: ٣٣)... وأخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب».

أما عن أدوات الكتابة؛ فلقد كان اليهود القدماء يكتبون مخطوطاتهم عادة على الرقوق، وكانت هذه تُصنع من جلود **حيوانات طاهرة**، تُعَد بواسطة اليهود فقط، وتخيط بواسطة أوتار من حيوانات **طاهرة** أيضاً. وكان العمود الذى يكتبون عليه لا يقل عن ٤٨ سطراً، ولا يزيد عن ٦٠. ويجب أن تكون الكتابة عليه بالحبر الأسود فقط، وكان يجهز بطريقة خاصة.

أما أصل كلمة «سفر» وتعني كتاب، فهو السَّفر (بفتح السين المشددة) ومعناها السلخ، حيث مع تطور فن الكتابة بدأ الكتاب يسلخون جلد الحيوان لكي يكتبوا عليه ثم يطوونه علي شكل درج. فكلمة «سفر» إذاً تعيد إلي أذهاننا هذه

---

* معروف اليوم أن فن الكتابة قد بدأ وانتشر في جنوب العراق، كما كشفت عن ذلك الآثار، وكانت بداية هذا الفن هي عمل أختام شخصية. وترد إشارة عن هذا الأمر في تكوين ٣٨: ١٨، ٢٥ وهي أول إشارة للكتابة في الكتاب المقدس.

الذبائح التي علي جلودها كتب الأنبياء قديماً أقوال الوحي المقدس.

وكان هناك شكلان للمخطوطات التى كان يكتب عليها هما:

١- **الدرج** ***Scroll***: وهى عبارة عن شريحة طويلة من الورق والجلد (يبلغ طولها إلى نحو تسعة أمتار)، تثبّت من جانب واحد أو من جانبيها فى قطعة خشبية أو عصا وتطوى عليها. وكان فى هذه الحالة يكتب على ناحية واحدة فقط من الشريحة، هى الناحية الداخلية.

٢- **الملازم أو المجلد** *Codex* وهو قريب الشبه مما نستخدمه الآن. ولقد قال أحد العلماء[٢٤] إن المسيحية (بنسخها لأسفار الكتاب المقدس) كان لها الفضل فى تطوير الكتاب إلى الشكل الذى نراه عليه اليوم.

## الدقة المتناهية فى عملية النسخ

كان يقوم بهذا العمل جماعة متخصصة فى ذلك اسمها الكتبة. وكان الرابي (أى معلم الشريعة) يوصي النساخ الشباب قائلاً[٢٥]: احرصوا أشد الحرص فى عملكم الذى تعملونه، فهو عمل السماء، لئلا تُسقِطوا حرفاً، أو تضيفوا حرفاً فى نسختكم فتتسببوا فى هلاك العالم.

وكان يقال لهم: عندما تشرع فى النسخ، لو دخل عليك ملك إلى حجرتك وتحدث إليك، تجاهله تماماً لئلا تخطئ فى الكتابة.

وكان يُقال أيضاً: قبل أن تكتب كلمة واحدة من كتاب الله، عليك أن تغسل جسدك وتلبس الثياب العبرانية، وتجهز نفسك بالأفكار الخشوعية. ومع أنك تعرف بل تحفظ كتاب الوحى عن ظهر القلب، فلا تكتب كلمة واحدة من ذاكرتك. ارفع عينيك إلى نسختك، والفظ الكلمة بصوت عالٍ قبل أن تخطها. وقبل أن تكتب لقباً من الألقاب الإلهية، عليك أن تغسل قلمك. وقبل أن تكتب اسم الإله الأعظم "يهوه" يجب أن تغسل جسدك كله.

وبعد الانتهاء من النسخ ومراجعتها، كان إذا وجد فى أية صفحة غلطة واحدة تعدم تلك الصفحة. أما إذا وُجد فى أية صفحة ثلاث غلطات فكان عليه أن يعدم النسخة كلها.

ويقول العلامة وستكوت[٢٦] إنه نتيجة هذه التعليمات الحازمة فإن الأخطاء فى عملية نسخ العهد القديم كانت نادرة فعلاً، بمعدل حرف واحد من كل ١٥٨٠ حرفاً. ومعظمها في عدد قليل من النسخ أو أحياناً في نسخة واحدة فقط، الأمر الذي يجعل اكتشاف الخطأ سهلاً وميسوراً جداً. كما يذكر أنه ولا خطأ واحد من هذه الأخطاء يؤثر على أى تعليم من التعاليم الأساسية فى العهد القديم.

والكتاب المقدس نفسه يشهد عن غيرة اليهود في الاحتفاظ بالأسفار المقدسة التي عندهم. ومع أن العهد القديم أشار إلى خطايا بلا حصر لهذا الشعب، لكنه لم يُشر قط فى أى جزء من الكتاب أن اليهود حاولوا تزييف كلمة الله التى بين أيديهم، بل بالعكس فعندما سأل الرسول بولس ما هو فضل اليهودى أو ما هو نفع الختان؟ أجاب «كثير علي كل وجه. أما أولاً (أي في المقام الأول) فلأنهم استؤمنوا علي أقوال الله*» (رو٣: ١، ٢).

وتتفق أقوال ثقاة المؤرخين فى الإشادة بغيرة اليهود فى هذا الأمر فذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير على ذلك بالقول[٢٨] "إنه لم يجرؤ أحد علي أن يزيد علي أسفار (العهد القديم) أو ينقص منها حرفاً واحداً عبر الأجيال، ولم يطرأ عليها أي تبديل مهما كان طفيفاً منذ أن وُجد إلي يومنا هذا". كما قال العلامة باسكال[٢٩] أيضاً "إنه لا يوجد إخلاص بين كل الأمم نظير الإخلاص الذي عند اليهود في المحافظة علي الأسفار الإلهية. هذا الإخلاص نفسه ليس أصله من الطبيعة بل مصدر فائق للطبيعة". أما فيليو السكندرى فقد قال[٣٠] "إن اليهودى

---

* وضع مجمع السنهدريم اليهودي، الذي كان مؤلفاً من علماء اليهود، والذي قام بتأسيسه عزرا الكاتب، هذه الوصايا الثلاث المقدسة؛ الأولي: احترس في القضاء. الثانية : علم كثيرين. الثالثة : كن حصناً منيعاً للتوراة[٢٧]

يفضل أن يموت عشرة آلاف مرة عن أن يسمح لكلمة واحدة أن تتبدل فى التوراة".

**جماعة الماسوريين:** كان لهذه الجماعة الفضل الكبير فى نقاوة المخطوطات من الأخطاء. فابتداء من القرن السادس الميلادي انتقلت مهمة نسخ أسفار التوراة من جماعة الكتبة إلى جماعة عرفت باسم الماسوريين. وهؤلاء اهتموا لمدة حوالي خمسمائة سنة بنقل المخطوطات بكل أمانة ودقة. ويقال إن اسم الماسورين مشتق من فعل عبري يعني "يُسلِّم إلى". فهم الذين سلموا النص من جيل إلى جيل. ويعرف هذا النص العبري القديم باسم النص الماسوري. ولقد ثبت من اكتشاف قمران – الذى سنتحدث عنه فى الفصل القادم – مقدار الدقة التى كانت لهذه الجماعة فى نقاء المخطوطات من أية أخطاء.

## تجميع الكتاب

ذكرنا قبلاً إن الكتاب لم يهبط من السماء دفعة واحدة، بل نما شيئاً فشيئاً. ولم يكن جمع الكتاب، بشكله الحالى، من عمل إنسان ما. وموسى بعد أن أكمل كتابة كلمات التوراة فى كتاب إلى تمامها، أمر اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلاً: «خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم» (تث٣١: ٢٤-٢٦). لقد وُضِعت التوراة فى أقدس مكان فى العالم فى ذلك الوقت. ثم لما أكمل أسفاره الخمسة، حرّض موسى الشعب أن يحرصوا للعمل بجميع كلمات هذه التوراة (تث٣٢: ٤٦). ومن فاتحة سفر يشوع نفسهم أن ما كتبه موسى قبل ذلك بفترة وجيزة كان مقبولاً وقتها باعتباره كلام الرب نفسه.

ثم كان كلما أعطي الله وحياً جديداً يُضاف جنباً إلي جنب مع أسفار موسى، ويُعترَف به من كل شعب الله. وهكذا فإن سفر صموئيل يشير إلى سفر القضاة (١صم ١٢: ٩-١١ مع قض٤، ١٠،..)، وسفر المزامير يشير إلى سفر صموئيل (انظر مز٧٨: ٦١-٦٦ مع ١صم ٤،٥)، وهكذا.

فى نبوة إشعياء نقرأ فى مطلع نبوته قول إشعياء للشعب «إلى الشريعة وإلى

الشهادة» (إش٨: ٢٠) معترفاً بالأسفار المقدسة التى كانت فى زمانه. كما نجد أن ميخا الذي كتب نبوته بعد إشعياء بسنوات قليلة يقتبس منه (إش٢: ٢-٤، مي٤: ١-٣)، كما نجد أن إرميا يشيرإلى نبوة ميخا (إر٢٦: ١٨ مع مي ٣: ١٢)، ودانيآل يشير إلي نبوة إرميا التي كتبت قبله بفترة وجيزة (دا٩: ٢، أر٢٥: ٨-١٢، ٢٩: ١٠-١٤). وهكذا فعل زكريا مع الأنبياء السابقين ونبواتهم (زك١: ١-٦).

بهذا الأسلوب أخذ كتاب الله ينمو شيئاً فشيئاً. وأخيراً كما أوحي الله لأوانى الوحى بكتابة الأسفار فإنه أصدر الأمر لعزرا الكاتب، بعد الرجوع من السبي، بجمع هذه الأسفار معاً في كتاب واحد، عرف بين اليهود الذين استأمنهم الله على أقواله (رو٣: ١، ٢) باسم «**الكتاب**».

نفس الأمر حدث بالنسبة لأسفار العهد الجديد. فنحن نجد أن بولس في رسالته الأولي إلي تيموثاوس، والتي كتبت نحو عام ٦٦م، يقتبس من إنجيل لوقا (١تي٥: ١٨، لو١٠: ٧) مما يبرهن علي أن هذا الإنجيل كان مقبولاً من جموع المسيحيين وقتها علي أنه جزء من «الكتاب». وبالمثل نجد بطرس في رسالته الثانية، والتي كتبت نحو عام ٦٦م أيضاً، يشير إلي رسائل بولس، مما يبرهن علي أنها كانت في ذلك الوقت معتبرة من الجميع أنها وحي الله وجزء من كلمته المقدسة (٢بط٣: ١٥، ١٦). لأن كلمة «الكتب» المستخدمة في هذه الآية هي نفسها بحسب الأصل اليوناني التي ذكرها بولس في ٢تيموثاوس٣: ١٦.

ولقد بذل المؤمنون في العصر الأول عناية خاصة للتمييز بين أسفار الوحي وغيرها من الكتابات (انظر ١يو٤: ١، ٢، ٦، رؤ٢: ٢، ٢تس٣: ١٧)، ولم يقبلوا شيئاً إلا بعد التحري الدقيق. ولقد ضمن الرب لأولئك المؤمنين لا وصول الوحى إليهم فقط، ولا حتى استنارة المؤمن الفرد فحسب، بل أيضا تمييز جموع المؤمنين، واتفاقهم جميعاً معاً من جهة وحى الأسفار. فالرب عندما يتكلم يتكلم بسلطان، والراعى عندما يتكلم فإن الخراف تميز صوته عن صوت الغريب (يو١٠: ٤،٥).

كما يقول الرسول يوحنا عن الأولاد إن لهم مسحـــة من القـــدوس، ويعلمـــون كل شئ (١يو٢: ٢٠، ٢٧).

ولقد صار اعتماد هذه الأسفار بأنها وحي الله في نهايـــة العصـــر الرســـولي. ويرى البعض أن الله قد أطال عمـــر يوحنـــا الرسول (نحو المائـــة ســـنة) لـــهذا الغرض السامي؛ وهو أن يسجل بنفسه اللمســـات الأخيرة مـــن الكتـــاب المقـــدس ويسلم من تسموا فيما بعد "آباء الكنيسة" هذا الكتـــاب ليصـــــل إلينـــا بقـــدرة الله الحافظة رغم كل المقاومات كما سنري في الفصل التاسع.

## تقرير قانونية الأسفار

القانونية في عبارة "الأسفار القانونية" مستمدة من كلمة يونانية تعنى مســـــطرة قياس. مما يدل على أنه كانت هناك شروط معينة سواء عند اليهود فـــــى العـــهد القديم أو الكنيسة فى العهد الجديد لقبول أى سفر إلى جملة الأسفار القانونية؛ فلقـــد أعطى الله لشعب إسرائيل قديماً، وللكنيسة الأولى بعد ذلك القدرة على التمييز بيـــن ما هو من الله، وبين ما هو من اختراع وتأليف البشر. ليس أن مجمـــــع اليـــهود قديماً أو الكنيسة في العهد الجديد هى التى اختارت الأسفار، بل إنها فقط ميزتـــــها وعرفتها، وإذ ذاك فإنها قبلتها بكل توقير.

إذاً فتقدير قانونية الأسفار جاء نتيجة وحيها وليس بقرار بشرى أو استحســـــان إنساني. إن كتابات الرسل – كما رأينا – قُبِلت من الكنيسة فى البداية وقـــــت أن كان الرسل لا زالوا موجودين. ثم عندما جاء دور تقرير قانونية الأســـفار، فـــإن الكنيسة لم تقرر ما تقبله وما ترفضه، بل إنها انحنت فى تقدير واعتبار لمـــا كـــان فعلاً بين أيديها.

فمثلاً لا نقرأ إطلاقاً أن الكنيسة اجتمعت لكى تقرر كم إنجيل يلزمها أو يكفيها، بل إذ كان بين أيدى القديسين أربعة أناجيل، بالإضافة إلى سفر الأعمال والرســـائل

وسفر الرؤيا، مزودة بسلطان الرسل والأنبياء، وداخلياً بشهادة الروح القدس، فقد ضُمت هذه إلى جملة الأسفار القانونية.

الكنيسة إذاً ليست هي مخترعة القانونية بل مكتشفة لها، ليست مهيمنة عليها بل تابعة لها، ليست قاضية عليها بل شاهدة لها، ليست سيدة عليها بل خادمة لها.

ومع أن الإقرار الرسمي بما يسمى الأسفار القانونية للعهد الجديد قد تم في القرن الرابع الميلادي، وسنوضح الغرض من هذا حالاً؛ إلا أن كتابات الآباء الأولين فى القرون الثلاثة السابقة لتقرير تلك القانونية تؤكد لنا أن هذا ما كان بالفعل مقبولاً من جموع المؤمنين من قبل ذلك. فمثلا نجد تورتليان (نحو عام ٢٠٠م) الذى كان أول من استخدم تعبير العهد الجديد لتمييزه عن أسفار العهد القديم، قد أعطى نفس تقدير الوحى لكل من الكتاب المسيحى والكتاب اليهودى عندما قال[٣١]: "ما أسعد الكنيسة، فهى لديها مجموعة أسفار الناموس والأنبياء مع كتابات البشيرين والرسل". ثم قال: "ويل لمن يضيف أى جزء إلى المكتوب أو يحذف أى جزء منه".

بل وقبله أيضاً لدينا كلمات جوستين الملقب بالشهيد، والذي قُطِعت رأسه في روما عام ١٦٥ الذي قال[٣٢]: "كما صدّق إبراهيم صوت الله وحُسِب له ذلك براً، هكذا أيضاً يؤمن المسيحيون بصوت الله الذي وُجِه إليهم مرة أخري بواسطة رسل المسيح ونودي به بالأنبياء، الذين كتاباتهم تُقرأ كل أحد في الاجتماعات العامة".

لكن لماذا فكرت الكنيسة فى أن تتبنى هذه المسألة؟ وما الذى دفعها إلى عمل كهذا؟ الواقع أنه كانت هناك جملة أسباب أضيفت إلى بعضها وأدت إلى هذا الأمر:

يذكر جوش ماكدويل في كتابه برهان يتطلب قراراً[٣٣]

١- أن ماركيون الهرطوقى (حوالى عام ١٤٠) كوّن أسفاراً قانونية من عنده وأخذ ينشرها، فكان لزاماً على الكنيسة أن توقف تأثيره المدمر بتحديد

الأسفار القانونية الحقيقية لأسفار العهد الجديد.

٢- بعض الكنائس استخدمت كتباً إضافية فى العبادة، وهــذا أيضــاً استلـــزم تحديد الأسفار القانونية.

٣- منشور دقلديانوس القاضى بتدمير الكتب المقدسة للمسيحيين (عـــام ٣٠٣م)، فكان لزاماً على المسيحيين أن يعرفوا أى الكتــب هــى التــى يسـتحق أن يستشهدوا فى سبيلها باعتبارها وحى الله لا مجرد كتب تفسيرية أو تاريخية.

وفى أواخر القرن الرابع عقد مجمع هبو سنة ٣٩٣ وأقـــر قانونيـــة الأســفار المقدسة، ثم تلاه مجمع آخر في قرطاجة (فى تونس) عــام ٣٩٧[٣٤]. ومــن ذلــك التاريخ ما عادت تناقش مسألة قانونية أسفار العهد الجديـــد. وباســتثناء ثيــودور موبسيدستيا (الذى أدين فى المجمع المسكونى الخامــس فـــى القســطنطينية ســنة ٥٥٣) لا يوجد مرجع واحد ممن يسمون بآباء الكنيسة طـــوال القـــرون الثمانيـــة الأولى فى المسيحية إلا واعترف بقانونية الأسفار المقدســة، إلا طبعـــاً أصحـــاب الهرطقات وأعداء المسيحية. وبالنسبة لرجال الإصلاح فإنهم رغم اختلافهم فــــى العديد من المسائل الفرعية، إلا أنهم جميعا فى هذه النقطـــة كان لـــــهم الإيمــــان الواحد وكان شعارهم العظيم: "الكتاب وحده، والكتاب كله".

أما بالنسبة للعهد القديم فكان المجمع الأخير الذى انتـــهى بتقريـــــر قانونيـــة أسفاره هو مؤتمر جامنيا الذى عُقِد فى بلدة جامنيا القريبة مـــن يافـــا ســـنة ٩٠ ميلادية وانتهى المجمع بالاعتراف بكل الأسفار المعروفة اليوم بأنها أسفار الوحي.

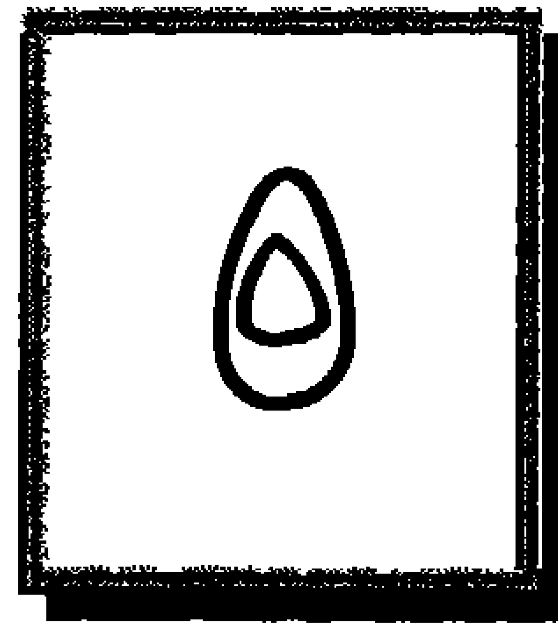
أما إذا سأل واحد اليوم: "كيف يمكنني أنا أن أعرف أسفار الوحي وأن أمـــيز بين تلك الأسفار والتي هى بخلاف ذلك؟" فهو تماماً مثل السؤال كيف أميز بيـــن الأبيض والأسود، أو بين الحلو والمر. فحقاً ما أبعد الفارق بين كـــلام الله وبيــن كلام الناس! في هذا قال عالم الكيمياء الإنجليزي الفـــذ روبـــرت بويل[٣٥]: "مثـــل الكتاب المقدس بين الكتب مثل الماس بين الحجـــارة، أثمنـــها وأشـــدها لمعانـــاً،

وأكثرهـــا فعلاً في نشر النور، وأقواها وأصحها في التأثير".

قال الرب على فم إرميا النبي «ما للتبن مع الحنطة يقول الرب؟ أليست كلمتي هكذا كنار؟ وكمطرقة تحطم الصخر؟».

بوسع المسيحي أن يمسك الكتاب المقدس كله بيده، وأن يقول بدون أدنى تردد إنه ممسك بكلمة الله الصادقة، التي سُلمت بكل أمانة من جيل إلى جيل عبر القرون[٣٦]

**السير فردريك كينيون**



# عصمة الكتاب المقدس

**« منذ زمان عرفت من شهاداتك أنك إلى الدهر أسستها»**

**(مز١١٩: ١٥٢)**

الله الذي بدونه لا يسقط عصفور إلى الأرض، والذي تظهر حكمته في أصغر أعماله، هو قادر بكل يقين أن يحافظ على أقواله من العبث. ليس معنى ذلك أن كتاب الوحي لم يتعرض للكثير من المتاعب عبر القرون، كما حدث من قبله مع المسيح؛ الكلمة المتجسد. وسنرى في هذا الفصل جانباً من المشكلات التي تعرض لها الكتاب، وكيف أخرج الله من الآكل أكلاً، ومن الجافي حلاوة.

## ضياع النسخ الأصلية

أشرنا في الفصل الأول أن الكتاب المقدس هو صاحب أكبر عدد للمخطوطات القديمة. وقد يندهش البعض إذا عرفوا أن هذه المخطوطات جميعها لا تشتمل على النسخ الأصلية والمكتوبة بخط كتبة الوحي أو بخط من تولوا كتابتها عنهم. فهذه النسخ الأصلية جميعها فقدت ولا يعرف أحد مصيرها.

على أن الدارس الفاهم لا يستغرب لهذا قط، لأنه لا توجد الآن أيضاً أية مخطوطات يرجع تاريخها لهذا الماضي البعيد. ومن المسلم به أن الكتاب المقدس هو من أقدم الكتب المكتوبة في العالم، فقد كتبت أسفاره الأولي قبل نحو ٣٥٠٠ سنة.

ونحن نعتقد أن السر من وراء سماح الله بفقد جميع النسخ الأصلية للوحي هو أن القلب البشري يميل بطبعه إلي تقديس وعبادة المخلفات المقدسة؛ فماذا كان سيفعل أولئك الذين يقدسون مخلفات القديسين لو أن هذه النسخ كانت موجودة اليوم بين أيدينا؟ أية عبادة لا تليق إلا بالله كانت ستقدّم لتلك المخطوطات التي كتبها أواني الوحي بأنفسهم؟ ألا نتذكر ماذا فعل بنو إسرائيل قديماً بالحية النحاسية التي كانت واسطة إنقاذهم من الموت، وكيف عبدوها؟ فماذا فعل حزقيا الملك التقي بها؟ لقد سحق هذه الحية النحاسية تماماً (عد٢١: ٤-٩، ٢مل١٨: ١-٦)، والرب صادق علي هذا العمل.

لكن هب أن هذه المخطوطات الأصلية كانت موجودة الآن، فهل كان هذا سيلاشى الصعوبة أمام عدم الإيمان؟ كلا البتة، فعدم الإيمان جاهز دائماً باعتراضاته، وكان بكل يقين سينشئ اعتراضات من نوع آخر. كان مثلاً سيعترض قائلاً: من أدراني أن هذه هي النسخة الأصلية؟ أو من أدراني أنها جديرة بالثقة باعتبار أن كاتبها تلقى وحياً من الله، وأنه لم يكتبها من تلقاء ذاته.

ألم يكن المسيح بنفسه موجوداً بين البشر في وقت من الأوقات بكل براهين لاهوته، وكان هو بنفسه «كلمة الله»؟ فهل آمن الناس به (يو١٢: ٣٧)؟!

إذاً فلقد سمح الرب بفقد جميع هذه النسخ لئلا يعبدها البشر*، لكنه لم يسمح طبعاً بفقد الكلمة ذاتها، ذلك لأن الأسفار المقدسة كان يعاد نسخها بعد كتابة النسخة الأصلية مرة ومرات (تث١٧: ١٨) كما سنوضح بعد قليل.

قال أحد العلماء[٣٧] لتوضيح هذا الأمر: إن الوثيقة التي وقعها الرئيس الأمريكي لينكلن في أول يناير عام ١٨٦٣، والتي كانت مكتوبة في أربع ورقات فولسكاب، وبمقتضاها تم تحرير ٤ مليون عبد في أمريكا؛ هذه الوثيقة التهمتها النيران في الحريق الكبير الذي حدث في شيكاجو عام ١٨٧١. فلنفرض أن واحداً من مالكي العبيد ألقى القبض على عبيده المحرَّرين ليستعبدهم من جديد بحجة أن الوثيقة الأصلية الموقعة من الرئيس الأمريكي دُمرت، ورفض ذلك الرجل إطلاق سراح العبيد ما لم تظهر الوثيقة الأصلية، فهل يكون لتصرف هذا الإنسان أي سند من منطق؟ أيكون لاعتراضٍ مثل هذا أي وزن؟ كلا البتة. فمع أنه فعلاً لا توجد الوثيقة الأصلية لأنها دُمرت في الحريق، لكن ما أسهل استخراج النص الأصلي؛ لأن هذا النص كُتِب بعد توقيع الرئيس الأمريكي في الجرائد والمجلات والكتب، وتُرجم إلى الفرنسية والألمانية والأسبانية، وهو نفس ما حدث مع الكتاب المقدس كما سيتضح لنا من هذا الفصل.

---

* ثم تفكر فى البلبلة التى كان يمكن أن تحدث لو أن أحد آلات الشر تمكن من إفساد نصوص تلك المخطوطات بالإضافة أو الحذف، ثم ادعى سلطة الوحى على تعاليمه الفاسدة.

## الأخطاء في أثناء عملية النسخ

لكن ليس فقط أن النسخ الأصلية فُقِدَت، بل إن عملية النسخ لم تخلُ من الأخطاء. فلم تكن عملية النسخ هذه وقتئذ سهلة، بل إن النُسّاخ كانوا يلقون الكثير من المشقة بالإضافة إلي تعرضهم للخطأ في النسخ. وهذا الخطأ كان عرضة للتضاعف عند تكرار النسخ، وهكذا دواليك. ومع أن كتبة اليهود بذلوا جهداً خارقاً للمحافظة بكل دقة على أقوال الله، كما رأينا في الفصل السابق، فليس معنى ذلك أن عملية النسخ كانت معصومة* من الخطأ.

وأنواع الأخطاء المحتمل حدوثها في أثناء عملية النسخ كثيرة مثل:

١- حذف حرف أو كلمة أو أحياناً سطر بأكمله حيث تقع العين سهواً على السطر التالي.

٢- تكرار كلمة أو سطر عن طريق السهو، وهو عكس الخطأ السابق.

٣- أخطاء هجائية لإحدى الكلمات.

٤- أخطاء سماعية: عندما يُملي واحد المخطوط على كاتب، فإذا أخطأ الكاتب في سماع الكلمة، فإنه يكتبها كما سمعها. وهو ما حدث فعلاً في بعض المخطوطات القديمة أثناء نقل الآية الواردة في متى ١٩: ٢٤ "دخول جمل من ثقب إبرة" فكتبت في بعض النسخ دخول حبل من ثقب إبرة، لأن كلمة حبل اليونانية قريبة الشبه جداً† من كلمة جمل، ولأن الفكرة غير مستبعدة!

٥- أخطاء الذاكرة: أي أن يعتمد الكاتب على الذاكرة في كتابة جزء من الآية، وهو على ما يبدو السبب في أن أحد النساخ كتب الآية الواردة في

* يلزمنا أن نميز بين الوحي والنسخ، فلقد أعطى الله الكلمة بالوحي لكتبة الأسفار المقدسة، ولم يكن في ما كتبوه بالوحي أدنى خطأ، لكن لم يكن في خطة الله أن يحفظ بطريقة معجزيه النساخ من الخطأ عندما يكون اعتمادنا على قدراتنا العادية المصحوب بالاهتمام كفيل بأن يحفظ عملية النسخ سليمة.

† كلاهما ينطق كميلوس ؛ لكن أحد الكلمتين تكون كسرة الميم أشد.

أفسس٥: ٩ "ثمر الروح" مع أن الأصل هو ثمر النور. وذلك اعتماداً منه على ذاكرته في حفظ الآية الواردة في غلاطية ٥: ٢٢، وكذلك "يوم الله" في ٢بطرس٣: ١٢ كُتب في بعض النسخ "يوم الرب" وذلك لشيوع هذا التعبير في العديد من الأماكن في كلا العهدين القديم والجديد، بل قد ورد في نفس الأصحاح في ع١٠.

٦- إضافة الحواشي المكتوبة كتعليق على جانب الصفحة كأنها من ضمن المتن: وهو على ما يبدو سبب في إضافة بعض الأجزاء التي لم ترد في أقدم النسخ وأدقها مثل عبارة "السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" في رومية ٨: ١، وأيضاً عبارة "الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة..." الواردة في ١يوحنا ٥: ٧.

أما لماذا سمح الله بالخطأ في النَسخ، فلقد رد على هذا السؤال الهام أحد الشراح[٣٨] فقال: دعنا نعترف أولاً أننا محدودون في المعرفة والإدراك، ولا يمكننا في كل الأحوال أن نفهم فكر الله ولا سيما عندما لا يشاء – لحكمة عنده – أن يعلنه لنا، فأفكاره ليست أفكارنا، ولا طرقنا طرقه. إن كل ما عمله الله هو كامل، ومع ذلك ففي حكمته سمح بالفساد أن يدخل إلى خليقة يديه. لقد خلق الله آدم كاملا على شبه الله، لكن آدم أخطأ. والله عندما خلق الشجرة يقيناً كانت أثمار الشجرة خالية تماماً من أي عيب، لكن أثمار الأشجار وبذورها اليوم ليست خالية من العيوب. والزهرة في جمالها البديع وعطرها الفواح تعلن عن كمال صنع الله، لكن هناك زهور بها عيوب. بل حتى ابن الله الكريم سمح الله بأن يُجلد من البشر ويُضرب فصار منظره **مُفسَداً أكثر من الرجل** وصورته أكثر من بني آدم. وبالنسبة للكتاب المقدس فلقد سُر الله أن تكون الأصول المكتوبة بواسطة كتبة الوحي بلا أدنى خطأ، لكنه أيضاً سمح أن تحدث بعض الأخطاء أثناء النسخ بسبب عدم كمال الإنسان الذي يقوم بالنسخ. طبعاً كل تلك الأخطاء القليلة نسبياً لا تمس تعليماً كتابياً أساسياً، ومعظمها في الأعداد أو في الهجاء. إن

وجود أخطاء في الأصول المكتوبة يطعن في كمال الله، وحاشا أن يكون الأمر كذلك؛ فالله منزه عن الخطأ. أما الأخطاء في عملية النسخ فإنما تشير فقط إلى عدم عصمة البشر، الأمر الذي يتفق تماماً مع تعليم الكتاب المقدس نفسه.

إننا نعتقد أن الله قصد أننا نبذل الجهد لنعرف ماذا كانت الكلمة الأصلية. وفي هذا يقول سليمان الحكيم «إن طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز» (أم٢: ٤). ونحن نعرف أن الأرض تعطي الغلة بمجهود بسيط وخبرة محدودة، أما الكنوز فتحتاج إلى مجهود وخبرة كبيرين. وكلمة الله مشبهة بالحنطة وأيضاً بالكنوز. ولكيما تحصل على الطعام والشبع يكفى أن تقرأها وتطيعها، أما أن تكتشف كنوزها فينبغي أن تكرس نفسك لذلك، وأن تنقب عميقاً وتبذل الجهد والتعب. ثم إن من يُطعَم ويشبع بخبز الحياة لا ينزعج إذا وجد حبة رمل هنا أو هناك نتيجة حجر الرحى الذي طحن الحنطة، ولو أن المشتغل بالجواهر يحرص تماماً على تنظيف جواهره من أية شائبة!

## علم البيليوجرافي (صحة المخطوطات)

في حالة فقدان النسخ الأصلية لأي كتاب فإنه يستعاض عن ذلك بالمخطوطات القديمة المتوفرة. وكمبدأ معروف عند النقاد أن عشر نسخ منقولة عن النص الأصلي يستعاض بها عن هذا النص. وهناك عدة عوامل تؤدى إلى الثقة بتلك المخطوطات مثل وفرتها، وتقارب زمان نسخها إلى زمان كتابة النسخة الأصلية، وكذلك تطابق المخطوطات الموجودة بعضها مع بعض. ومن هذا المنطلق دعنا نفحص الكتاب المقدس لنرى مدى إمكانية الثقة بنصوصه المعروفة لدينا

١- **عدد المخطوطات:** إن المخطوطات القديمة المكتشفة للكتاب المقدس تعد بالمئات وبالآلاف، وهو كما ذكرنا فيما سبق الكتاب الأول من حيث عدد مخطوطاته القديمة، ويليه مباشرة إلياذة الشاعر الإغريقي هوميروس الذي عدد مخطوطاته ٦٤٣ فقط، أما الكتاب المقدس فعدد مخطوطاته القديمة

هو أكثر من ٢٤٦٠٠ أربعة وعشرين ألفاً وستمائة مخطوط!

٢- **الفترة المفقودة:** معروف عند الدارسين أنه كلما قلّ الفاصل الزمني بين كتابة النسخة الأصلية وبين المخطوط المكتشف فهذا يجعل المخطوط أكثر مدعاة للثقة به. ومما يميز المخطوطات التي للعهد الجديد بصفة خاصة، عن مخطوطات أي كتاب آخر من الأعمال الأدبية الأخرى، هو أن الفاصل الزمني بين كتابة النسخة الأصلية وبين المخطوطات التي وصلتنا منها قصير نسبيا*.

لقد كُتبت أسفار العهد الجديد في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، ووصلتنا نسخ كاملة منها من القرن الرابع الميلادي. هذه الفترة ليست شيئاً بالنسبة للقرون الطويلة التي تفصل ما بين النسخ الأصلية لمؤلفات الإغريق العظام وبين النسخ الموجودة الآن:

فلقد مرت ١٥٠٠ سنة بعد هيرودتس حتى تاريخ المخطوطة الوحيدة التي وصلتنا لأعماله. كما مرت ١٢٠٠ سنة بعد موت أفلاطون والمخطوطة الوحيدة المكتشفة له. ثم إن النسخ الموجودة لدينا من روايات سوفوكليس السبع ترجع إلى ١٤٠٠ عاماً بعد موت الشاعر! وكتابات قيصر في حروب الغال التي كتبت ما بين عام ٥٨-٥٠ق.م. توجد لها عدة مخطوطات، تسع أو عشر منها صالحة، وأقدمها بعد عهد قيصر بتسعمائة عام! ومن أصل ١٤٢ كتاباً كتبها ليفي عن التاريخ الروماني (٥٩ق.م - ١٧م) لا نجد اليوم سوى ٣٥ مخطوطة، لا يزيد عدد ما يمكن أن يعتمد عليه عن عشرين مخطوطة ، واحدة منها (تحوى ٣-٦ كتابا) ترجع إلى القرن الرابع الميلادي.

* يستخدم العلماء لتحديد عمر المخطوطات تجربة تعرف باسم كربون ١٤ (وهو نظير مشع لعنصر الكربون) ويوجد في الكائنات الحية، لكنه بعد موتها، وبفعل الإشعاع المستمر يفقد جزئياته ببطء ليتحول إلي كربون ١٢ (وهو الكربون العادي). وهناك جهاز يعرف باسم مقياس جيجر يستخدمونه في هذه التجربة.

ومن أصل ١٤ كتاباً للمؤرخ تاسيتوس ١٠٠م لم يبق منها اليوم إلا أربعة كتب ونصف. ومن أصل ١٦ كتاباً من حولياته التاريخية لا نجد اليوم إلا عشراً منها كاملة واثنتين في أجزاء. وكل هذا التاريخ لتاسيتوس يعتمد على مخطوطتين؛ واحدة ترجع للقرن التاسع الميلادي والأخرى للقرن الحادي عشر!!

وطبعاً لا يوجد دارس اليوم يشكك في صحة أو صلاحية هذه الأعمال رغم ندرة المخطوطات وبعدها زمنياً عن زمان كتابة المخطوطة الأصلية. وإذا رجعنا إلى إلياذة هوميروس التي كتبت عام ٩٠٠ ق.م.، وعدد مخطوطاتها هي كما ذكرنا ٦٤٣، فإن أقدم نسخة لها تعود إلى عام ٤٠٠ق.م. (الفترة المفقودة ٥٠٠ سنة)، أما العهد الجديد وعدد مخطوطاته تزيد عن ٢٤٠٠٠ فقد كتب في الفترة من عام ٤٠ إلى عام١٠٠، وأقدم نسخة* مكتشفة له عام ١٢٥ أي أن الفترة المفقودة هي ٢٥ عاماً فقط!!

٣- **الاختلافات بين المخطوطات:** فالإلياذة تتكون من ١٥٦٠٠ سطراً، بينما العهد الجديد يتكون من ٢٠٠ألف سطراً. في الإلياذة ٧٦٤ سطراً فيه خلاف، بينما العهد الجديد ٤٠ سطراً فقط فيه خلاف. أي أن نسبة القراءات المُختلَف عليها في مخطوطات الكتاب المقدس تمثل عُشر القراءات المختلفة في الإلياذة. وسوف نوضح بعد قليل ما الذي نقصده بالقراءة التي عليها خلاف.

بل إن أعمال شكسبير التي صدرت من أقل من ٢٥٠ سنة فقط وبعد اختراع الطباعة (التي قللت جداً من احتمال حدوث الخطأ عن كتابة كل

---

* اكتشف في مصر الوسطى في عام ١٨٩٥ مئات الصحائف من أجزاء متفرقة من العهد الجديد أثبت التحليل العلمي أنها كتبت عام ١٢٥م[٣٩]. ثم بعد ذلك في عام ١٩٢٣ اكتشف جنوبي أسيوط نسخة كاملة من إنجيل يوحنا يرجع تاريخها إلى نفس هذا التاريخ، أي عام ١٢٥م. وهناك أيضاً بقايا من الأناجيل الأربعة مع رسائل بولس وجزء من سفر الرؤيا يرجع تاريخها لنحو عام ١٨٠م[٤٠].

مخطوط باليد منفصلاً عن سابقه)، بها الكثير من القراءات المشكوك فيها. ففي رواياته السبع والثلاثين توجد نحو مائة قراءة مختلف عليها، يؤثر الكثير منها على المعنى المقصود[٤١].

وإنه لمن دواعي السرور أن نذكر أن أحد علماء المخطوطات[٤٢] قام بمراجعة أعداد كبيرة من النسخ القديمة للعهد الجديد المكتشفة في أزمنة وأماكن متباعدة فكانت النتيجة المدهشة أنه من بين حوالي ١٥٠ ألف كلمة في العهد الجديد فإن هناك نحو ٤٠٠ كلمة فقط فيها اختلافات ذات دلالة أياً كانت. ومن بين هذه الاختلافات الأربعمائة لا يوجد سوى خمسين اختلافاً له أهمية حقيقية، وأنه ولا واحد من بين هذه الاختلافات الخمسين يمس حقيقة تعليمية أو لاهوتية على الإطلاق. وأنه حتى لو لم نحصل علي أصل هذه الكلمات القليلة فلن يؤثر هذا ولا علي تعليم واحد، ولو أنه أمكن استنتاج الكلمات الصحيحة بسهولة.

## مصادر الحصول على النص الأصلي للوحي

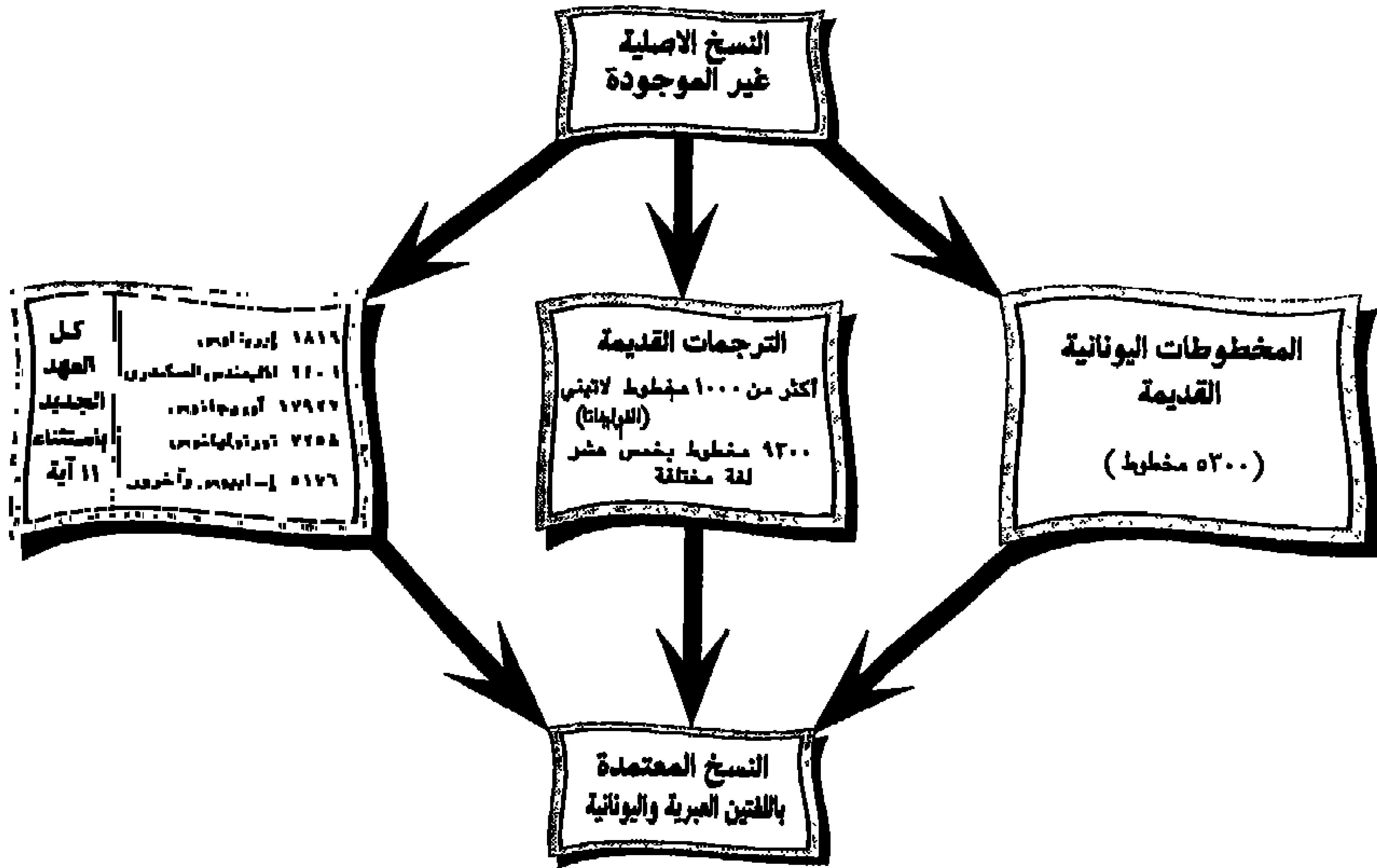
هناك ثلاثة مصادر رئيسية اعتمد عليها رجال النقد الأدنى* للحصول على النص الأصلي والتأكد منه

١- **المخطوطات القديمة:** وهى كثيرة جداً وتدعو للثقة الكاملة في نصوصها كما مر بنا

٢- **الترجمات القديمة:** حيث تُرجِم الكتاب المقدس من بداية المسيحية إلى العديد من اللغات – كما سنرى في الفصل القادم. تعتبر هذه الترجمات مصدراً ثانياً وثانوياً للحصول على النص الأصلي للآية.

* المقصود بعبارة النقد الأدنى هو امتحان المخطوطات القديمة لنرى مدى تطابقها مع الأصول، وأيضاً دراسة اللغات القديمة لنحدد معاني الكلمات وقوة العبارات بدقة. هذا هو النقد الأدنى وهو علم نافع ومفيد، وكم من علماء أنفقوا عمرهم في هذا العمل الجليل لعل أشهرهم وستكوت وهورت.

٣- **أقوال الآباء:** بالإضافة إلي ما سبق فإنه لدينا ما اقتبسه الآباء في كتاباتـــهم من الكتاب المقدس. هناك قصة مثيرة تُحكى[٤٣] بالارتباط بهذه الحقيقة عـــن مجموعة من الأصدقاء اجتمعوا في منزل أحدهم، فأثار واحـــد منـــهم هـــذا السؤال: لنفترض أن كل كتب العهد الجديد في العالم كانت قد دُمِرت علـــى نهاية القرن الثالث الميلادي بسبب الاضطهاد العنيف الـــذي حـــدث علـــى المسيحيين فى العالم، فهل كانت محتويات العهد الجديد ممكـــن اســـتخراجها ثانية من كتابات الآباء في القرون الثلاثة الأولى؟ هذا السؤال أثار اللـــورد هيليس، ولما رجع إلى البيت جمع كل كتابات القرون الثلاثة الأولى، وبـــدأ يجمع آيات العهد الجديد الواردة فيها، وبعد بحث لمدة شـــهرين متواصليـــن خرج بهذه النتيجة؛ أن كل العهد الجديد يمكن استخراجه ثانيـــة مـــن تلـــك الكتابات باستثناء ١١ آية فقط.




**هل مابين أيدينا هو فعلاً كلام الله الأصلي؟**

**النقد الأدنى**

ومن أهم كتابات الآباء التي رجع إليها الباحث وجد ما يلي:

أن كتابات إيريناوس تحتوى على ١٨١٩ اقتباساً.

وكتابات اكليمندس السكندرى ٢٤٠٦ اقتباساً

وكتابات أوريجانوس ١٧٩٢٢ اقتباساً

وكتابات تورتوليانوس ٧٢٥٨ اقتباساً

وكتابات إيسابيوس وآخرين ٥١٧٦ اقتباساً.

وبناء على ما تقدم فإن السير فردريك كينيون مدير المتحف البريطاني، وهو حجة في نقد مخطوطات العهد الجديد، قال[٤٤]: "إن مخطوطات العهد الجديد، مع الترجمات العديدة لها من بداية المسيحية، والاقتباسات المأخوذة منها في كتابات المعلمين الأوائل في المسيحية هي كبيرة جداً، حتى أنه مؤكد عملياً أن **القراءة الصحيحة لأية آية يمكن معرفتها بكل دقة**، إذ قد حُفِظَت لنا بطريقة أو بأخرى في هذه المخطوطات القديمة. وهو ما لا ينطبق على أي كتاب قديم آخر"!

## أهم مخطوطات الكتاب المقدس

أما عن المخطوطات اليونانية القديمة للكتاب المقدس بعهديه (أو لأجزاء منها) فهي كثيرة جداً* ومحفوظة الآن في المتاحف والأديرة والكنائس القديمة بأنحاء العالم نذكر منها ثلاث نسخ تعتبر أهمها جميعاً.

١- **المخطوط السكندري:*(02) A - Alexandrinus***

وهو يعتبر أكمل النسخ ويقع في أربع مجلدات ضخمة من الرقائق الجلدية. وهو يحتوى تقريباً **على كل الكتاب**، وقد كُتب أصلاً على ٨٢٢ ورقة، بقى منها الآن ٧٧٣ ورقة، وفقد ١٠ أوراق من العهد القديم، ٢٥ من إنجيل متى، واثنان من إنجيل يوحنا، وثلاثة من رسالة كورنثوس. وقد عُثِر عليه في الإسكندرية

* تبلغ نسخ العهد الجديد فقط أو أجزاء منه ٣٨٩٩ نسخة فحصت فحصاً دقيقاً ورقمت لتسهيل معرفة مواضيعها على طلبة علم اللاهوت. وتوجد نسخ أخري غير مرقمة لا تقل عن ألفي نسخة[٤٥].

عام ١٦٢٤ م. ويرجع تاريخه إلي أوائل القرن الخامس الميلادي. وقد ظل في حوزة بطاركة مصر حتى أهداه البطريرك كيرلس لوكر، بطريرك القسطنطينية سنة ١٦٢٨ إلى الملك تشارلس الأول ملك إنجلترا، وساهم في إعداد الترجمة الإنجليزية المعتمدة *(KJV)* ونُقل عام ١٨٥٣ إلي المتحف البريطاني حيث لازال موجوداً إلي اليوم.

**٢- النسخة الفاتيكانية: *(03) B Vaticanus***

وهى من أقدم المخطوطات المكتشفة. كُتبت في مصر في أوائل القرن الرابع لكنها نُقِلت في زمن غير معروف إلي الفاتيكان بروما، وذُكِرت ضمن محتويات مكتبتها سنة ١٤٧٥ م. وهى تحتوى على نحو ٧٠٠ ورقة، تشمل كل الكتاب، ولو أنه فُقِدت منها الأجزاء من تكوين ١-٤٦، مزمور ١٠٥- ١٣٧، وكل الأصحاحات التالية لعبرانيين ٩: ١٤. وقد نقلت إلي باريس بعد غزو نابليون لإيطاليا ليقوم العلماء بدراستها. وهي موجودة الآن في الفاتيكان.

**٣- النسخة السينائية : *(01) S Siniaticus***

اكتشفت صدفة عام ١٨٤٤ بدير سانت كاترين في جبل سيناء بواسطة العلامة تشندروف من ليبزج بألمانيا، الذي كرس عمره لاكتشاف مخطوطات الكتاب المقدس القديمة ودراستها. فلقد قادت العناية الإلهية الكونت تشندروف إلي دير سانت كاترين ليبحث في مكتبتها عن مخطوطات قديمة للكتاب المقدس. وبعد عدة أسابيع من البحث دون جدوى، وجد في سلة للمهملات بعض الرقوق المعدة للحريق، وكانت مغطاة بمخطوط أنيق ومضبوط أكثر من أي مخطوط آخر رآه من قبل. فأخذ منها ٤٣ قطعة، كما تمكن من نقل سفري إشعياء إرميا. ولما عاد إلي أوربا قام بطبع ما حصل عليه بنفس هيئة أحرفه الأصلية. ثم زار الدير مرة ثانية سنة ١٨٥٣ فوجد أجزاء لم يكن قد رآها من قبل، وهي جزء من سفر التكوين. وأخيراً عاد مرة ثالثة سنة ١٨٥٩ مزوداً بأمر من إمبراطور روسيا الأرثوذكسي مما سهل مأموريته هذه المرة، فعثر علي القسم المتبقي من

هذه النسخ، وهي عبارة عن ٣٤٦ صفحة مخبأة في قبو، وكان يشمل معظم أجزاء العهد القديم، والعهد الجديد كله. ولقد طبعت نسخة العهد الجديد التي اكتشفت في روسيا عام ١٨٦٢. ثم بعد الثورة الشيوعية بيعت هذه الرقوق بما يعادل مبلغ ٥١٠،٠٠٠ دولار أمريكي (أكثر من نصف مليون دولار!) إلي المتحف البريطاني في ٢٤ ديسمبر ١٩٣٣، وكان هذا يمثل أكبر مبلغ دفع في كتاب على الإطلاق لغاية هذا التاريخ. ولازالت تلك المخطوطة موجودة في المتحف البريطاني إلي يومنا الحاضر.

ويُعتقَد اليوم أن كلاً من المخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة السينائية كُتِبتا بناء على أمر الإمبراطور قسطنطين ضمن الخمسين نسخة التي أمر بكتابتها على نفقة الإمبراطورية (انظر الفصل التاسع).

هذا بالإضافة إلى المخطوطة الإفرايمية *(C. Ephraemi)* التي تحتوى على كل العهد الجديد ما عدا مرقس ١٦: ٩-٢٠، ويوحنا ٧: ٥٣- ٨: ١١ كما تحتوى على أكثر من نصف العهد القديم، وهي موجودة في المكتبة القومية بباريس. وكذلك المخطوطة البيزية *codex (05) D Bezae* وهى أقدم مخطوطة تشمل نصوصاً من الكتاب المقدس بأكثر من لغة (هما اللغتان اليونانية واللاتينية) وتعود إلى أواخر القرن الخامس. وغيرهما الكثير جداً.

أما بالنسبة للنسخ العبرية المكتشفة والتي يرجع تاريخها إلي القرن الثامن* الميلادي فصاعداً فتعد بالمئات. هذه النسخ اكتُشِفت في أماكن متفرقة في العالم واكتشفت علي فترات زمنية متباعدة، ويرجع تاريخها إلي أزمنة مختلفة ومع ذلك

* أقدم نسخة عبرية (باستثناء نسخة قمران التي سنتحدث عنها بعد قليل) هي نسخة اكتشفت في مصر تشتمل علي أجزاء متفرقة من التوراة كتبت ما بين عام ٢٢٠، ٢٥٠م. أما أكبر نسخة قديمة للعهد القديم فهي النسخة الشرقية رقم٤٤٤٥ المحفوظة بالمتحف البريطاني وترجع إلي عام ٨٢٠-٨٥٠، ثم نسخة بطرسبرج المؤرخة ٩١٦م. وسر ندرة النسخ العبرية القديمة هو إنه كان عند اليهود عادة أنه عندما تبلي نسخة من كثرة استعمالها أن تدفن مع أحد المعلمين المشهورين عند موته أو تحرق لئلا تُهمَل فتداس بالأقدام أو يلحقها عارض دنس[٤٦].

فإنه عند مقابلتها معاً وجد تطابقها. لقد قام بعض العلماء بفحص ما يزيد عن خمسمائة من هذه النسخ، فوجدت في تمام المطابقة رغم تباعد البلدان التي اكتُشِفت فيها وتباعد الأزمنة التي ترجع إليها؛ مما يثبت صحتها جميعاً.

## الاكتشاف العظيم أو اكتشافات قمران

لأن جيلنا غير المؤمن والملتوي لازال يثير الشكوك حول صحة نصوص الكتاب المقدس وسلامة وصوله إلينا دون تحريف، فقد رتبت العناية الإلهية مؤخراً اكتشافاً مباركاً عُرِف باكتشاف قمران.

وقمران هذه بقعة تقع بالطرف الشمال الغربي للبحر الميت. وحدث في ربيع عام ١٩٤٧ أن غلاماً أعرابياً يرعى غنمه في المراعي القريبة من قمران هذه، فضلّت واحدة من غنيماته. ولما قذف بحجر وهو يبحث عن خروفه الضال سقط الحجر علي شيء بداخل كهف محدثاً دوياً عالياً. ودفع الفضول ذلك الراعي لكي يعرف مصدر هذا الصوت، ظاناً أنه قد يكون هناك كنز في داخل المغارة، ولم يكن يعرف أن أعظم الكنوز قاطبة كان ينتظره هناك. فعندما دخل الكهف وجد إناءين من الفخار بهما مخطوطات قديمة لم يستطع قراءتها. وكانت المخطوطات مصنوعة من جلد رقيق موصول معاً وعددها ١١ مخطوطاً.

وبعد محاولات كثيرة لبيع تلك المخطوطات اشتراها أحد التجار في القدس نظير جنيهات قليلة. ثم قام التاجر ببيع ستة منها لأستاذ في الجامعة العبرية، والخمسة الباقية لرئيس أساقفة دير القديس مرقس السرياني الأرثوذكسي الذي أرسل تلك المخطوطات إلي المعهد الأمريكي للدراسات الشرقية بالقدس؛ فتبين أنها نسخة كاملة من سفر إشعياء وأن الحروف التي كتبت بها المخطوطات ترجع إلي ما قبل سنة ١٠٠ ق.م. أما الكتان الذي كان يغلف المخطوطات فلقد أُرسِل إلي معهد الدراسات النووية بشيكاجو بأمريكا وباستخدام مقياس جيجر وُجِد أنه يرجع إلي زمان ما بين ١٦٧ق.م إلي ٢٣٣م.

كان لهذه النتيجة دوى عظيم في كل العالــم الديني*، فتوجهت بعثــة للتنقيــب في خرائب هذه المنطقة فتوالت اكتشافات المزيد من الكهوف. وفي عـــام ١٩٥٧ اكتشف ١١ كهفاً آخر في نفس المنطقة تحوي نحو ٤٠٠ مخطوطاً. وفي الكـــهف الرابع وحده وجد أكثر من عشرة آلاف قصاصة متعددة غطت أجـــزاء لأســفار العهد القديم كله، عدا سفر واحد هو سفر أستير.

واتضح بالبحث أن كهوف هذه المنطقة كانت ملجأ لجماعة الأســينين اليــهود نحو عام ١٢٥ق.م (إذ عثر علي عملات من هذا التاريخ في الكهوف المكتشــفة)، وهم أولئك الذين أشارت إليهم الرسالة إلي العبرانيين «تائهين في براري وجبـــال ومغاير وشقوق الأرض» (عب١١: ٣٨). ويبدو أنه لما هجم الجيش الرومـــاني علي تلك البقعة، تركوا كل شيء وهربوا لكي ينجوا بأنفسهم.

لكن ترى لماذا كانوا محتفظين بالأسفار المقدسة بهذا الأسلوب غير المـــألوف والذي جنب تلك المخطوطات من التلف خلال القرون الطويلة؟ لا نجـــد إجابـــة سوي في تداخل العناية الإلهية، لكيما تقدم لنا دليلا قويا جديدا على حقيقة صحـــة المخطوطات المقدســة؛ فعندما قورنت المخطوطات المكتشـــفة والكاملـــة لســفر إشعياء مع السفر الذي بين أيدينا كلمة بكلمة وجد إنــــه لا اختـــلاف فيـــها علـــى الإطلاق[٤٨]، باستثناء أخطاء هجائية طفيفة يمكن اكتشافها بسهولة.

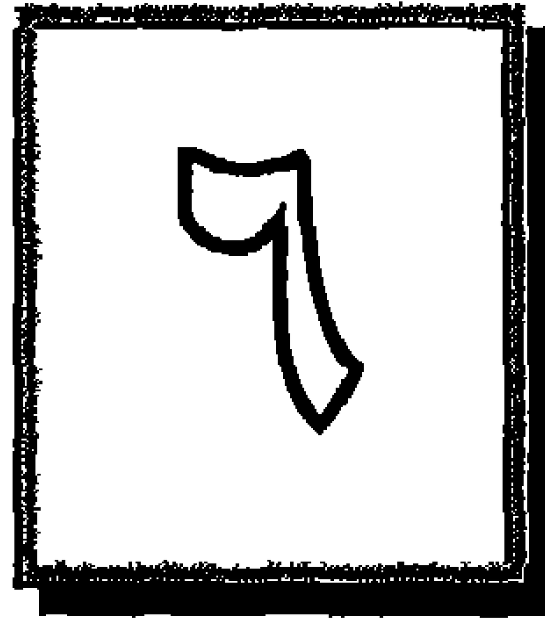
«إلى الأبد يا رب كلمتك مثبتة في الســـماوات، إلـــى دور فـــدور أمـــانتك» (مز١١٩: ٨٩، ٩٠)

---

* قبل هذا الاكتشاف مباشرة كان السير فردريك كينيون؛ العلامة في مخطوطات الكتاب المقدس نشـــر كتابا بعنوان "كتابنا المقدس والمخطوطات القديمة" قال فيه: لا يوجد حقيقة أدنى احتمـــال بـــأن نجـد مخطوطات عبرية ترجع إلى ما أسبق من النص الماسوري المتوفر لدينا[٤٧] (انظر الفصل الرابع).

الكتاب المقدس كتاب شرقي، فكيف ملك ناصية الغرب كما هو بدون تغيير؟ من يستطيع ان يعطي تعليلاً طبيعياً عن موافقة هذا الكتاب لسكان جرينلاند كما لسكان مدغشقر، ولسكان افريقيا كما لسكان الهند؟ وليس هو موافقاً فقط بل له كمال التأثير على عقول سامعيه وإخضاع قلوبهم لسلطانه[٤٩]

**السير وليم جونس**



# ترجمات الكتاب المقدس

**«فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التى ولد فيها. . . نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله»**

**(أعمال الرسل٢: ٨، ١١)**

## أهمية الترجمة

ذكرنا في الفصل الأول أن المسيحية لا تؤمن بكتاب هبط علينا من السماء بكلماته وحروفه، بل نحن نؤمن بالوحي. ولقد أعطى الله الوحي بالنسبة لأسفار العهد القديم باللغة العبرانية، وأجزاء قليلة منه بالأرامية، وأما العهد الجديد فأعطاه الرب باللغة اليونانية.

لكن ترجمة أقوال الله الحية إلى لغات الناس الحية هي على جانب عظيم من الأهمية، وبدونها يصبح «المتكلم أعجمياً عندي». فليست المفردات العبرية أو الأرامية أو اليونانية هي نهاية المطاف حتى يكون لزاماً على الإنسان أن يتقنها ليكون بوسعه فهم رسالة الله إليه. إن الله لا يتقيد باللغات التي هي أساساً وصمة للتمرد على الله (تك١١)، وهو طبعاً لا يُلزم الإنسان أن يتعلمها ليكون بوسعه الاستماع إلى كلامه.

لقد كان طابع المسيحية من بدايتها متميزاً عن اليهودية في أنه كان على المسيحيين أن يذهبوا إلى العالم أجمع حاملين بشارة الإنجيل السارة للبشر كما أوصى المسيح المقام من الأموات تلاميذه. ولقد اقترن حضور الروح القدس في أول المسيحية بعلامة الألسنة المنقسمة التي دلت على رغبة الله في توصيل الكرازة إلي كل شعب بلسانه. ولهذا فإنه بعد العصر الرسولي مباشرة، عند اكتمال العهد الجديد، قام عدد كبير من المؤمنين بترجمة الكتاب المقدس. وفي هذا العمل الجليل أنفق الآلاف طاقاتهم ومواهبهم، بل ومنهم من فاضت روحه وهو يقوم بهذه الخدمة العظيمة. يحفظ التاريخ لواحد من أولئك المباركين يدعى "بيدي" اشتهر بلقب الوقور[٥٠]، وعاش في إنجلترا من عام ٦٧٤ حتى ٧٣٥، أنه أتم ترجمة الأصحاح الأخير من إنجيل يوحنا في نفس يوم رقاده. وإذ أملى على خادمه ترجمة آخر عبارة من الإنجيل، طلب أن يرقد في سريره حيث قال "مجداً

للآب مجداً للابن مجداً للروح القدس". ثم فاضت روحه وانطلق ليكون مع الكلمة الحي الأزلي، المسيح يسوع، الذي أحبه وقصد أن ينشر كلمته بين إخوته السكسونيين. ويا لعظمة ما كان يعمل عندما أتته ساعة الموت؛ إنه كان يترجم كلمة الله للناس.

وإننا نشكر الرب من كل قلوبنا من أجل الجنود المجهولين (ولو أنهم معروفون عنده) الذين عملوا ولا زالوا يعملون لأجل توصيل الكتاب المقدس إلى الشعوب البدائية بلهجاتها ، فأوصلوه إلى شعب الإسكيمو (سكان جرينلند)، وإلى الهنود الحمر في أمريكا، وإلى البرابرة في مجاهل أفريقيا، وإلى القبائل الوثنية في آسيا.

## صعوبة الترجمة

عملية الترجمة تعتبر عملية شاقة جداً، لاسيما إذا كنت تريد أن تترجم ذات العبارات والكلمات لا الأفكار فحسب، إيماناً منا بالوحي اللفظي، كما ذكرنا في الفصل الثالث. لقد ذكر لوثر[٥١] أنه هو ورفاقه كانوا أحياناً يبحثون أسبوعين أو ثلاثة وأحيانا أربعة أسابيع عن كلمة واحدة تعطى المعنى الدقيق. وقال فى مناسبة أخرى أثناء ترجمة سفر أيوب، وهو من أصعب الأسفار فى ترجمته نظراً لعمق عباراته وسمو أسلوبه؛ قال "يظهر أن أيوب كان أكثر انزعاجاً عند محاولتنا نقله إلى الألمانية". ومرة أخرى قال "أنا الآن أعمل ترجمة الأنبياء. يا للسماء ما أشق أن نجعل الأنبياء العبرانيين يتكلمون الألمانية".

لكن هناك صعوبة أخرى. لأن الترجمة الحرفية للعبارات تبعد أحياناً القارئ عن المعنى المقصود. فكر مثلاً لو أنك أردت أن تترجم عبارة "كلامك على العين وعلى الرأس" إلى الإنجليزية ترجمة حرفية؛ فهل سيفهم القارئ الإنجليزي ما تقصده؟ وهي نفس المشكلة التي قابلت المترجمون في بعض الآيات مثل الآية الواردة في تكوين ٤١: ٤٠ عن كلمات فرعون ليوسف فلقد ترجمت كما هي،

لكنها تبدو غير واضحة أمام القارئ العادي «أنت تكون على بيتي وعلي فمك يقبّل جميع شعبي». والمقصود بهذه العبارة أن شعب مصر سيوقرون كل تعليماتك؛ فالفم يعبر عن الكلام، والتقبيل تعبير عن المحبة والتوقير.

ولقد زاد من صعوبة عملية الترجمة أن طريقة الكتابة في الزمان الغابر، وهى ما تمت بها كتابة المخطوطات القديمة، كانت هي كتابة السطر كله كأنه كلمة واحدة، بلا فواصل بين الكلمة والأخرى؛ الأمر الذي لا يكون معه فهم المعنى المقصود من العبارة سهلاً في كل الأحوال. وعلى سبيل المثال نذكر ما ورد في عاموس ٦: ١٢ «هل تركض الخيل على الصخر؟ أو يحرث عليه بالبقر؟» وكلمة بالبقر في العبرية لها الحروف التي تقابل في العربية ب ب ق ر ي م . وهذه الكلمة يمكن قراءتها ككلمة واحدة، وفى هذه الحالة تترجم بالبقر حيث أن حرفي ى، م في آخر الكلمة فى اللغة العبرية يدلان على صيغة الجمع. وهنا يضطر المترجم لأن يربط الجزء الثاني من الآية بالجزء الأول فيضيف كلمة عليه (أي على الصخر) لتصبح العبارة ذات معنى، وهو ما حدث في الترجمة المذكورة سابقاً. إلا أنه يمكننا أيضاً أن نقرأ هذه الحروف بعينها باعتبارها كلمتين "ب ب ق ر ى م" وكلمة "يم" العبرية تعني البحر. وفى هذه الحالة تصبح العبارة أو يحرث البحر بالبقر. وهو ما ورد في الترجمة التفسيرية.

## نبذة عن تاريخ الترجمات

أول وأهم ترجمة للكتاب المقدس تمت قبل الميلاد، عندما استقدم حاكم مصر بطليموس فيلادلفوس عام ٢٨٢ ق.م. إلي الإسكندرية ٧٢ عالماً من علماء اليهود ليترجموا العهد القديم إلي اليونانية. وهذه هي الترجمة التي عُرِفت فيما بعد بالترجمة السبعينية (نسبة لعدد مترجميها). وإليها، لا إلى الأصل العبري، ترجع تسمية أسفار العهد القديم كما نعرفها الآن. وقد صادق الرب يسوع عليها إذ أخذ

اقتباساته العديدة من العهد القديم منها، وعلى ذات النهج سار الرسل أيضاً فاقتبسوا منها. ولقد جاءت هذه الترجمة بترتيب العناية الإلهية لتمهد الطريق للعهد الجديد، حيث كان الله مزمعاً أن يقدم بشارة نعمته الغنية، لا إلى اليهود وحدهم، بل إلى العالم أجمع مستخدماً اللغة الأكثر شيوعاً في ذلك الوقت وهي اللغة اليونانية.

أما في الحقبة الحاضرة (بعد الميلاد) فتوالت ترجمات الكتاب المقدس بعهديه. فنحو عام ١٥٠م تُرجم الكتاب المقدس إلى اللغة السريانية لخدمة المؤمنين في أنطاكية ونواحيها، وكانت أنطاكية كما نعرف من الكتاب المقدس مركزاً قوياً للمسيحية (أع١١،١٣،..)، كما أنها كانت ثالث مدن الإمبراطورية الرومانية بعد روما والإسكندرية. وتوجد حالياً خمس ترجمات سريانية مختلفة متوفرة بين أيدي الباحثين، (أشهرها الترجمة البشيتا) أي البسيطة، وسميت كذلك لبساطتها ووضوحها. وهناك اليوم نحو ٣٥٠ مخطوطة من هذه الترجمة.

وكذلك ظهر نحو ذلك الزمان أيضا ترجمة الكتاب إلى اللاتينية. وفي بدء المسيحية لم تكن هناك حاجة ماسة إلى تلك الترجمة، إذ كانت اللغة اليونانية سائدة بين متعلمي القسم الشمالي من حوض البحر الأبيض، لكن إذ انتشرت المسيحية بين الشعوب الفقيرة، لا سيما شمال أفريقيا، أصبحت الحاجة ملحة إلى ترجمة الكتاب بلغة التخاطب اليومي، أي اللغة اللاتينية. ولقد سميت تلك الترجمة بالترجمة القديمة، تلتها عدة ترجمات متوفرة لدى الباحثين أيضاً، إلى أن عهد للعالم الكتابي الفذ القديس إيرونيموس (أو جيروم) أن يقوم بمراجعة وتنقيح الترجمة القديمة، فظهرت ترجمته هذه عام ٣٨٣م. ولقد عُرفت هذه الترجمة باسم الفولجاتا، وهي كلمة لاتينية تعني "الدارجة"، ولقد ظلت هذه الترجمة* معمولاً بها في كل أوربا الغربية لمدة تزيد عن ألف عام، أي حتى وقت

* توجد على الأقل ٨٠٠٠ نسخة مخطوطة من هذه الترجمة[٥٢].

الإصلاح. ولازالت هي الترجمة المعتمدة في الكنيسة الرومانية إلى الآن، كما أنها ترجمة محترمة من النقاد المعتبرين.

وفي بداية القرن الثالث نهض العلامة القبطي بانتينوس بترجمة الكتاب المقدس بعهديه إلى اللغة القبطية*. وبعد ذلك الزمان بفترة وجيزة قام آخرون بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الحبشية وإلى اللغة الأرمينية وكذلك اللغة الفارسية.

في أواخر القرن الثامن ظهرت أول ترجمة عربية. ونحو سنة ١٣٨٠ ظهرت ترجمة أسبانية وأخرى إنجليزية. ونحو عام ١٤٦٠ ظهرت ترجمة نمساوية. وفي عام ١٤٧٧ كانت هناك ترجمتان للكتاب المقدس بالفرنسية. ولما ظهرت ترجمة لوثر للكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية في عام ١٥٢٢ كان هناك وقتها ما لا يقل عن ١٤ ترجمة مختلفة للكتاب المقدس بالألماني الفصيح، بالإضافة إلى ٤ ترجمات باللهجات القومية. وهي كلها ترجمات كاملة للكتاب المقدس.

توالت منذ ذلك الزمان الترجمات. فبلغت عام ١٨٠٠ إلى ٧٢ ترجمة، ثم عام ١٩٠٠ بلغت ٥٦٧، وفي عام ١٩٦٥ بلغت ١٢٥٠. وفي نبذة أصدرتها مؤخراً دار الكتاب المقدس في مصر، ذكرت أن الكتاب المقدس اليوم تُرجِم كله أو أحد أجزائه إلى ١٩٤٦ لغة ولهجة، وهي في زيادة مستمرة. ولو كان تشارلس وسلي مؤلف ترنيمة "يا ليت لي ألف لسان لأحمد الفادي" عائشاً اليوم، إذاً لاغتبط أشد الاغتباط وهو يرى أن كلمة الله تُرجِمت إلى أكثر من هذا العدد من اللغات والألسنة، وكلها تسبح الفادي.

---

* كان العلامة بانتينوس عميداً للمدرسة اللاهوتية بالإسكندرية ما بين عام ١٨١-١٩٠م. وهو الذي طور اللغة القبطية إلى صورتها النهائية، فاستخدم لكتابتها حروف اللغة اليونانية مع إضافة سبعة حروف من الأبجدية القديمة (اللغة الديموطيقية)

## كلمة عن الكتاب المقدس في اللغة العربية

إن أول ترجمة للكتاب المقدس إلى اللغة العربية ظهرت في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، عندما قام يوحنا أسقف أشبيلية في أسبانيا بترجمة الكتاب إلى العربية نقلاً عن ترجمة إيرونيموس اللاتينية. وكانت ترجمته محدودة فلم تشمل كل الكتاب، كما لم يكن لها الانتشار الكافي.

ثم في أواخر القرن التاسع قام رجل يهودي يدعى سعيد بن يوسف الفيومي بترجمة العهد القديم فقط إلى العربية.

وبعد ذلك توالت ترجمات أخرى من أشخاص كثيرين لأجزاء متفرقة من الكتاب المقدس. على أن هذه الترجمات لم تفِ بالحاجة تماماً، إذ كان معظم المترجمين يعتمدون على ترجمات أخرى أقدم؛ كالسريانية والقبطية، وليس على الأصل العبري واليوناني، فنتج عن ذلك ترجمات مشوهة ومشحونة بالأخطاء. مما دفع أحد علماء الكنيسة القبطية، يدعى هبة الله بن العسال من الإسكندرية، بمراجعة إحدى الترجمات وضبطها وتصويبها، وكان ذلك عام ١٢٥٢م.

وتبعه آخرون حذوا حذوه فأجروا تنقيحاً بسيطاً في إحدى الترجمات، أُطلِق عليها الفولجاتا السكندرية (لتمييزها عن الفولجاتا اللاتينية). التي اعتُبرت ترجمة قانونية ورسمية لعدة أجيال. ولا زالت هذه الترجمة مستخدمة في القراءات الكنسية بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية إلى يومنا هذا.

وفى عام ١٦٢٠ شرع سركيس الرزى مطران دمشق مع نفر من العلماء بالقيام بترجمة دقيقة، مستعيناً بنسخة حصل عليها من البابا إربان الخامس بروما. وبعد عمل ٤٦ سنة ، أي نحو عام ١٦٦٦ أنجزوا العمل وطُبع الكتاب في روما وظهر إلى الوجود أول نسخة لكل الكتاب المقدس باللغة العربية ليس منقولاً عن ترجمات أخرى. لكن هذه الترجمة أيضاً لم تأت وفق ما كان يرجى منها، إذ أن ضعف الترجمة أفقد التعاليم الدقيقة قوتها، وجعل بعض عباراتها غير مفهومة، بالإضافة إلى ما كان بها من أخطاء لغوية.

## الترجمة العربية الحالية (ترجمة سميث - فانديك)

إن الترجمة المتوفرة بين أيدينا حالياً يرجع الفضل فيها بصفة خاصة إلى اثنين من المرسلين الأمريكان، تميزا بالتقوى الصحيحة والاستعداد للتضحية الكثيرة، بالإضافة إلى ما زودهما الرب به من مواهب خاصة، وهما:

**الدكتور عالي سميث:** الذي ولد بأمريكا سنة ١٨٠١. وأتى للعمل كمرسل بجزيرة مالطة بعد أن أنهى دراسته، ومنها عام ١٨٢٧ إلى بيروت ليتعلم اللغة العربية. ونحو عام ١٨٣٧ عُهد إليه بالإشراف على طبع الكتاب المقدس بالعربية، فتحمل من المشاق مالا يسعنا المجال هنا لشرحه. فقط نشير إلى أنه انكسرت به السفينة مرة وهو فى طريقه من بيروت إلى تركيا، وضاع في البحر مجموعة من أجمل الخطوط التي كان قد جمعها ليصنع منها قوالب الحروف في ألمانيا لطبع الكتاب المقدس. ومن أثر الصدمة نتيجة لهذا الحادث رقدت زوجته الفاضلة. ولكن تشددت سواعد يديه، وتخطى كل الصعاب، وبدأ بترجمة الكتاب المقدس إلى العربية وكان ذلك عام ١٨٤٧. وقد تمكن هو ومعاونوه - على رأسهم المعلم القدير **بطرس البستاني**، الذي كان ضليعاً في اللغة العربية ومتمكناً من العبرية، وكذلك الشيخ **نصيف اليازجي** النحوي القدير الذي انتُدب لتصحيح وضبط اللغة - بعد مجهود مضنٍ وشاق، من ترجمة أسفار موسى الخمسة، ثم العهد الجديد كله، ثم بعض النبوات. وشرع بالفعل في طبع سفري التكوين والخروج وستة عشر أصحاحاً من إنجيل متى، لكنه رقد في الرب عام ١٨٥٤ قبل اكتمال العمل.

**الدكتور كرنيليوس فانديك:** الذي ولد في أمريكا عام ١٨١٨، وظهر نبوغه المبكر في اللغات بالإضافة إلى تعلمه الطب، إذ كان يتقن عشر لغات ما بين قديمة وحديثة. ولما بلغ العام الحادي والعشرين من عمره وفد إلى سوريا مرسلاً، لكنه ذهب إلى بيروت ليتعلم اللغة العربية حتى أصبح من المعدودين في

إتقانها. ولقد تعين لمتابعة ترجمة الكتاب خلفاً للدكتور سميث. فابتدأ بمراجعة ما سبق ترجمته، ثم ترجم الباقي. وقد استعان هو أيضاً بالشيخ **يوسف الأسير** (الأزهري) لضبط الترجمة. وانتهى من الترجمة والطبع يوم ٢٩ مارس ١٨٦٥. ومما يذكر أن الدكتور فانDايك لم يعتبر قط أن ترجمته نهائية، بل ظل ينقح ويصحح في كل طبعة جديدة حتى يوم رقاده بيسوع في ١٣ نوفمبر ١٨٩٥ تاركاً وراءه ذخراً لا يُقدّر «وبه وإن مات يتكلم بعد».

## الترجمة اليسوعية

قام بعض الرهبان اليسوعيين في بيروت، بمعاونة الشيخ إبراهيم اليازجي بن الشيخ نصيف اليازجي السالف الذكر، سنة ١٨٨١ بترجمة عربية أخرى. وهى ترجمة جميلة ودقيقة عدا استثناءات معدودة. تتميز عن غيرها بحلاوة الأسلوب وفصاحة اللفظ، لكن على حساب عدم التقيد بحرفية النص الأصلي في بعض الأحيان.

## الترجمات الحديثة

وقد بدأت في السنوات الأخيرة عدة محاولات لإعادة ترجمة الكتاب المقدس، وكذلك تنقيح الترجمة المستعملة حالياً. ولقد ظهرت بالفعل بعض هذه الترجمات، سنذكر بعد قليل جانباً منها.

ويقيناً هو شئ غير مستغرب أن يعتز المؤمنون بالكتاب الذي حفظوا مقاطع كبيرة منه في طفولتهم، وتعزّوا بواسطته وبُنوا في الإيمان إذ استخدم الله آياته سواء في الاجتماعات العامة أو الجلسات الخاصة أو الخلوات الانفرادية، الأمر الذي يجعل الكثيرين منهم يرفضون فكرة تعديل نصوصه أياً كانت الأسباب.

ومع ذلك فعلينا أن نستوعب هذه الحقيقة وهي أن اللغة متطورة باستمرار. فنحن عندما نقرأ الصحف الصادرة من مائة عام نحس أننا غرباء عن هذه اللغة.

قال كليف لويس[٥٣] "لا يوجد شئ اسمه ترجمة كتاب من لغة إلى أخرى مرة وإلى الأبد، فاللغة شئ متغير. إذا أردت أن تشترى ثوباً لابنك فليس من المعقول أن تشترى له الثياب مرة وإلى الأبد، فهو سينمو ويكبر عليها، وهى ستتهرأ عليه"

خذ على سبيل المثال كلمة من الأصحاح الأول في الكتاب المقدس «وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها؛ بهائم **ودبابات**... فعمل الله وحوش الأرض ... وجميع **دبابات** الأرض كأجناسها» (تك١: ٢٤، ٢٥). إن القارئ العادي عندما يقرأ عن الدبابات قد يذهب فكرة إلى آلة الحرب المعروفة بهذا الاسم، مع أن هذه طبعاً ليست هي المقصودة، بل المقصود هو ما يدُب على الأرض. ولذلك اضطرت الترجمة التفسيرية لإزالة هذا الالتباس أن تترجمها زواحف. أو مثل آخر «إن كل كلمة **بطالة** يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين» (مت١٢: ٣٦) إن عبارة كلمة بطالة في مفهوم القارئ العادي هي الكلمة الرديئة، مع أن معناها هنا الكلمة العاطلة أو التي لا لزوم لها.

ومع اعتقادنا أن الترجمة العربية الشائعة هي واحدة من بركات الرب للشعوب العربية، إذ أنها من أدق الترجمات في كل العالم، فإن أحداً لا يقدر أن يعترض أبداً على معاودة البحث في الأصول للوصول إلى لفظ أدق أو كلمة تعطى المعنى الأقرب للأصل، وكذلك لاستبدال الكلمات العسرة الفهم، أو التي بَطُل استعمالها في اللغة بكلمات أكثر تداولاً بشرط أن تعطى المعنى الأصلي تماماً. ثم إن الأمانة لحق الله تقتضي منا الوقوف بمنتهى الحزم إزاء محاولات الخروج عن مقصد الآية الأصلي لمجاراة أفكار البشر الخاطئة، أو لتثبيت مفاهيم منحرفة، كما حدث ويحدث الآن في بعض الأحيان.

## ومن أشهر تلك الترجمات الحديثة:

**الترجمة التفسيرية (كتاب الحياة)**: تهدف هذه الترجمة لتبسيط المعنى وإيضاحه. وقد صدر العهد الجديد عام ١٩٨٢، ثم صدر الكتاب المقدس كاملاً عام ١٩٨٨. وهي ترجمة جيدة إلى حد كبير.

**الترجمة اليسوعية الحديثة:** صدرت الطبعة الأولى للعهد الجديد عام ١٩٦٩، تلتها عدة طبعات وحاول الآباء اليسوعيون فى كل طبعة إدخال بعض التحسينات مثل تبسيط العبارة وإضفاء الروح المسكونية على الترجمة.

**الترجمة الحديثة** يقوم بنشرها اتحاد جمعيات الكتاب المقدس ببيروت، والتي صدرت طبعتها الأولى عام ١٩٧٨. وهذه الترجمة بالأسف جاملت البشر على حساب الحق الإلهي. فمثلاً متى ١٦: ١٨ ترد فى الترجمة العصرية هكذا «وأنا أقول لك أنت صخر وعلى هذا الصخر سأبني كنيستي» مما يفهم منه القارئ العادي أن الكنيسة بنيت على بطرس. والحقيقة أن الروح القدس استخدم في الأصل اليوناني كلمتين مختلفتين الأولى هى «بترس»، وترجمتها حجر أو قطعة من الصخر، أما االثانية فإنها «بترا» وترجمتها صخرة. فليس على بطرس بُنيت الكنيسة بل على المسيح ابن الله الحي، الإعلان الذي أعلنه الآب ونطق به بطرس. ويستطيع القارئ الفطن أن يفهم لماذا تجاهل المترجمون هذا الفارق بين الكلمتين؛ فهذه أحد أمثلة مجاملة البشر على حساب الحق.

وبالمثل في ١بطرس ٣: ١٨، ١٩ «مات في الجسد، ولكن الله أحياه في الروح. فانطلق بهذا الروح يبشر الأرواح السجينة التي تمردت فيما مضى» حرف الفاء هنا زيد ويفسد المعنى إذ يُفهم منه أن ذهاب المسيح ليبشر الأرواح السجينة كان بعد موته، مع أن النص اليوناني يُفهم منه – ما يتمشى مع باقي أجزاء الوحي – أن المسيح كرز إليهم بالروح القدس بواسطة نوح قديماً.

أيضاً في يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩ «ستجيء ساعة يسمع فيها صوته جميع الذين في القبور، فيخرج منها الذين عملوا الصالحات ويقومون إلى الحياة، والذين عملوا السيئات يقومون إلى الدينونة» والنص بهذه الصورة يدعم تعليم القيامة العامة، وهو تعليم غير صحيح. لأنه واضح من كلمة الله أن هناك «قيامة أولى» للمؤمنين تسبق قيامة باقي الناس بألف سنه (رؤ ٢٠: ٥، ٦)، ولذلك سُميت

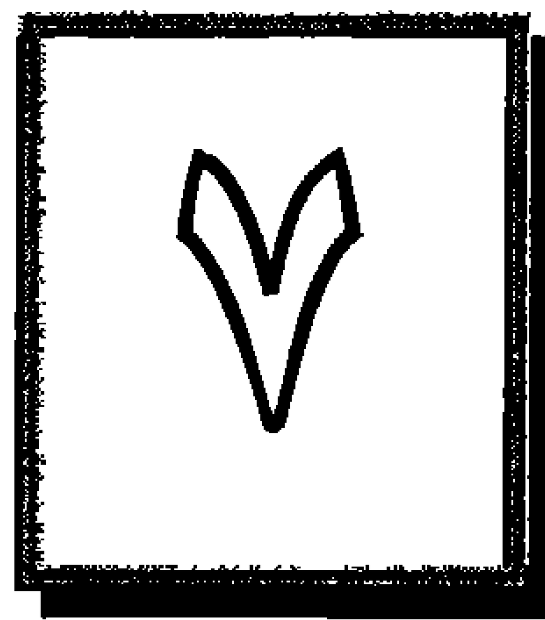
القيامة الأولى «قيامة من الأموات» (لو ٢٠: ٣٥، في ٣: ١١). ويرد النص في اليوناني كما في ترجمة فانديك «يخرج الذين فعلوا الصالحات إلى **قيامة** الحياة، والذين عملوا السيآت **إلى قيامة** الدينونة». فهناك قيامتان لا قيامة واحدة.

أما الطامة الكبرى في هذه الترجمة، فهي محاولتهم النيل من لاهوت المسيح، وهو كما يعرف القارئ أقدس مقدسات المسيحية، كما أنه هدف أساسي لهجمات الشيطان. ففي أمثال ٨: ٢٢ ترد العبارة «الرب خلقني أول ما خلق» ثم في الهامش تقول الترجمة: عبارة خلقني تعنى أيضاً اقتناني، وعبارة أول ما خلق تعنى أيضا أول طريقه. فإن كانت الكلمة العبرية تحتمل المعنيين- كما ذكروا هم في الحاشية - فلأي غرض يا ترى وضعت هذه العبارات في المتن؟ والأسوأ من ذلك أنه في فاتحة إنجيل يوحنا عند حديث الروح القدس عن لاهوت المسيح ترد حاشية تحوله إلى أمثال ٨: ٢٢ التي فيها هذا التجديف الصريح.

ليت كلمات الرسول يوحنا «وأما أنتم فما سمعتموه من البدء فليثبت إذاً فيكم» (١ يو ٢: ٢٤) تكون نبراساً لنا في هذا الزمان الرديء.

العهد الجديد يرد في العهد القديم مظللاً، والعهد القديم يرد في العهد الجديد معلناً [54]

القديس اغسطينوس



# تقسيمات الكتاب

«وقال لهم هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب»

(لوقا٢٤: ٤٤،٤٥)

## نظرة عامة

يحتوي الكتاب المقدس على قسمين أساسيين هما العهد القديم؛ وهو مجموعـــة الأسفار التي كتبت قبل المسيح، وعددها ٣٩ سفراً، ولقد سُمى هذا القسم بواســطة الوحي "العهد العتيق" أو العهد القديم (٢كو٣: ١٤). وتبعاً لذلك اصطُلـــح علــى تسمية الأسفار التي كتبت بعد المسيح، وعددها ٢٧ سفراً، "العهد الجديد".

القسم الأول هو الكتاب العبري*، ويميزه النـــاموس؛ أي مطـــاليب الله التـــي يلخصها القـــول «تحب الرب إلهك» (مت٢٢: ٣٦، ٣٧). والقســـم الثـــاني هـــو الكتاب اليوناني، ويميزه الإنجيـــل؛ أي البشارة المفرحة التي يلخصـــها «هكـــذا أحب الله العالم» (يو٣: ١٦).

الكتاب الأول هو كلام موسى والأنبياء (لو١٦: ٢٩،٣١)، ومجالـــه الأرض. والكتاب الثاني هو كلام المسيح ورسله (٢بط٣: ٢)، ومجاله السماء.

الكتاب الأول يتحدث عهد الأعمـــال «افعـــل هذا» (لـــو١٠: ٢٨)، ويُختـــم باللعنة (ملا٤: ٦). والكتاب الثاني يتحدث عن عهد النعمة «هنذا أجئ لأفعـــل» (عب١٠: ٧)، ويُختم بالبركة (رؤ٢٢: ٢١).

الكتاب الأول ملئ بشوق الأتقياء إلى الله «من يعطيني أن أجده» (أي٢٣: ٣). والكتاب الثاني ملئ بشوق الله إلى الخطاة «وجدت خروفي الضال» (لو١٥: ٦).

الكتاب الأول يقود إلى المسيح، والثاني يبدأ بالمسيح.

وكل من العهدين القديم والجديد يحتوى على ثلاثة أنواع مختلفة من الأســـفار هى الأسفار التاريخية والاختبارية والنبوية كالآتي:

---

* هناك أجزاء قليلة من أسفار العهد القديم كتبت باللغة الأرامية هي دانيآل ٢: ٤ (الجزء الثـــاني مـــن الآية) لغاية ٧: ٢٨، عزرا ٤: ٨ إلى ٦: ١٨، من ٧: ١٢ إلى ٢٦

| | العهد القديم | العهد الجديد |
|---|---|---|
| **الأسفار التاريخية:** | من التكوين إلى أستير | من متى إلى الأعمال |
| **الأسفار الاختبارية:** | من أيـــوب إلى النشيد | الرســـــائـــل |
| **الأسفار النبوية:** | من إشعياء إلى ملاخي | سفـــر الرؤيـــا |

مجموعة الأسفار الأولى تشتمل على أخبار الماضي، والأسفار الثانية تشـــتمل على اختبارات الحاضر، والثالثة على تطلعات المستقبل.

أو يمكن النظر إلى كل من العهد القديم والجديد بأنه إعلان للحق ثم تطبيقه.

فأسفار موسى الخمسة: إعلان الله لشعبه في النبوات والظلال والرموز

ثم باقي أسفار العهد القديم: الله في شعبه

أولاً: بالسلوك الخارجي؛ الأسفار التاريخية

ثانياً: بالاختبارات الداخلية؛ الأسفار الشعرية

ثالثاً: بالتطلعات المستقبلية؛ الأسفار النبوية.

ونفس الأمر بالنسبة للعهد الجديد.

فالأناجيل الأربعة: هي إعلان الله الجديد والكامل لشعبه بواسطة المسيح

ثم باقي أسفار العهد الجديد: المسيح في كنيسته

أولاً: بالسلوك الخارجي؛ سفر الأعمال

ثانياً: بالاختبارات الداخلية؛ الرسائل

ثالثاً: بالتطلعات المستقبلية؛ سفر الرؤيا

## العهد القديم

في نظرة تحليلية أكثر*، يمكن تقسيم العهد القديم تقسيماً ثلاثياً كالآتي:

الكتب التاريخية، وهذه عددها ١٧، والأسفار الاختبارية وهذه عددهـا ٥، ثـم النبوات وهذه أيضاً عددها ١٧

والأسفار التاريخية تنقسم إلى قسمين رئيسيين، ٥ أسفار تاريخية أساسية، وهـى تلك المعروفة بأسفار موسى الخمسة، ثم ١٢ سفراً تاريخياً، تسعة منها كتبت قبـل السبي البابلي وثلاثة بعد الرجوع من السبي.

والأسفار النبوية أيضاً عددها ١٧، وهي بدورها تنقسم إلى ٥ أسـفار كـبرى (هي أسفار الأنبياء الكبار ومعها سفر المراثي) ثم ١٢ نبوة تسمى مجموعة الأنبياء الصغار (نظراً لصغر حجمها)، تسعة منها كتبت قبل السبي البـابلي وثلاثـة بعـد العودة من السبي.

ولقد كان اليهود يقسمون الأسفار التي بين أيديهم إلى ثلاثة أقسام أيضاً (كعـدد أقسام مسكن الله الذي بينهم) كالآتي:

١- الناموس (أو التوراة) ويرمز له بالحرف (ت) اختصار تـوراة، ويشـمل أسفار موسى الخمسة.

٢- الأنبياء (أو نبييم) وكان يرمز لها بالحرف (ن)؛ وتتكـون مـن كتابـات الأنبياء الأول وهي الأسفار التاريخية كيشوع والقضاة وصموئيل والملـوك، ثـم الأسفار النبوية وهي إشعياء وإرميا وحزقيال ودانيآل وباقي النبوات.

٣- الكتابات المقدسة (أو كتبيم) ويرمز لها بالحرف (ك)؛ وهي بقية الأسـفار

---

* بالنسبة لتقسيمات الأسفار إلى أصحاحات وأعداد؛ وهي طبعاً تقسيمات وضعية بشرية، انظر تذييل ١

وأولها سفر المزامير، ولذلك استخدم للدلالة على كل القسم.

وهذا هو التقسيم الذي أشار إليه الرب له المجد فى حديثه مع تلاميذه في لوقا ٢٤: ٤٤ إذ قال لهم «هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير».

## العهد الجديد:

يبتدئ العهد الجديد بإنجيل متى الذي يقدم لنا المسيح ملك اليهود فى مجيئه الأول، ويختم بسفر الرؤيا الذى نرى فيه المسيح ملك الملوك في مجيئه الثاني. وفى إنجيل متى نرى من بدايته الملك مرفوضا، أما سفر الرؤيا فإنه يحدثنا عن الأسد الخارج من سبط يهوذا، ويختم بشخصه «ملك الملوك ورب الأرباب»

أما أقسام أسفار العهد الجديد فهي أربعة أقسام بحسب موضوعها كالآتي:

١- **الأناجيل الأربعة:** أسفار التذكير (انظر يو١٤: ٢٦)؛ وهي تقدم لنا حياة المسيح وموته وقيامته. كتبها أربعة بشيرون هم متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

٢- **أعمال الرسل:** سفر الشهادة (انظر يو١٥: ٢٦)؛ ويحكى لنا قصة الشهادة التي أقامها الله على الأرض نتيجة مجئ المسيح وموته وقيامته. وهو يبدأ بارتفاع المسيح إلى السماء (أع١) ومجئ الروح القدس إلى الأرض (أع٢).

٣- **الرسائل:** أسفار الحق الكامل (انظر يو١٦: ١٣)؛ ولهذا كان عددها ٢١ رسالة (أي ٧× ٣). منها ١٤ رسالة لبولس (٧×٢) ثم ٧ رسائل لكتبة آخرين وهى المسماة بالرسائل الجامعة (٢ لبطرس + ٣ ليوحنا + ١ ليعقوب + ١ ليهوذا).

٤- **سفر الرؤيا:** سفر الأمور الآتية (انظر يو١٦: ١٣) وهو السفر النبوي الوحيد في العهد الجديد.

مكتبة
الكتاب المقدس

الشريعة
تكوين
خروج
لاويين
عدد
تثنية

الأسفار التاريخية
يشوع
قضاة
راعوث

الأسفار الشعرية
أيوب
مزامير
أمثال
جامعة
نشيد الأنشاد

النبوة

التاريخ

الأناجيل
متى
مرقس
لوقا
يوحنا
أعمال الرسل

رسائل بولس
رومية
١ كورنثوس
٢ كورنثوس
غلاطية
أفسس
فيلبي
كولوسي
١ تسالونيكي
٢ تسالونيكي
١ تيموثاوس
٢ تيموثاوس
تيطس
فليمون
العبرانيين

الرسائل الجامعة
يعقوب
١ بطرس
٢ بطرس
١ يوحنا
٢ يوحنا
٣ يوحنا
يهوذا

النبوة
الرؤيا

## التقسيم الخماسي للكتاب المقدس

لاحظ بعض الشارحين الموهوبين* أن التقسيم الخماسي للتوراة (أسفار موسى) قد وضع بصمته الواضحة على الكتاب المقدس كله. ودعنا نرى نبذة سريعة عن ذلك.

### فأسفار موسى الخمسة† هي:

١- **سفر التكوين:** وهو سفر البداءات. وفيه نرى بداءة الخليقة، والسقوط، والفداء، والإيمان، والوعد، والاختيار، والمحبة، والميراث، والتأديب، والموت. وبالإجمال نجد فيه بداية كل شئ. وحسناً دُعي هذا السفر «مستودع بذار الكتاب المقدس» فكل الأفكار التي نمت فيما بعد كشجرة نجد بذرتها في هذا السفر. لهذا فمن الجميل أن يأتي هذا السفر في الأول، فيكون ترتيبه هو رقم (١)‡

٢- **سفر الخروج:** في هذا السفر نجد أفكاراً جديدة تماماً. فالفكر التمهيدي فيه هو الفداء؛ فداء الشعب من العبودية وإحضارهم إلى الله ليكونوا في علاقة معه. وهذه العلاقة مؤسسة على قاعدتين: الفداء بالدم (خر١٢)، والتحرير بالقوة (خر١٤). ثم في الجزء الأخير من السفر نجد الحديث عن مسكن الله مع شعبه. فالشركة على أساس الفداء هو ما يؤكده هذا السفر. لهذا من المناسب أن يكون رقم هذا السفر (٢)، الذي هو رقم الانفصال كما أنه رقم الشركة.

٣- **سفر اللاويين:** وفيه نجد خطاً آخر من الحق، هو الاقتراب إلى الله،

---

* في مقدمتهم فردريك جرانت، وصمويل ريدوت وآخرون

† هذه الأسفار تسمى في التوراة العبرية بالكلمة الأولى في كل سفر؛ فسفر التكوين يسمى في البدء، وسفر الخروج يسمى: وهذه أسماء، أو الأسماء، وسفر اللاويين يسمى دعا، وهكذا.

‡ راجع معاني الأرقام في الفصل الرابع عشر

والقداسة المرتبطة بذلك، وذلك بعد أن صوّر المسيح وكمال شخصه وعمله على الصليب في صور رمزية في التقدمات المتنوعة (أصحاح١-٥). ولأن الأقداس هى قلب هذا السفر، ولأن قدس الأقداس هو القسم الثالث من بيت الله، وهو مكعب، ولأن لاوي هو الابن الثالث ليعقوب، وترتيبه سواء في بركة يعقوب لأولاده أو بركة موسى للأسباط هو الثالث (تك ٤٩، تث ٣٣)، لذلك كان من المناسب أن يأتي سفر اللاويين؛ سفر الأقداس، في الترتيب الثالث.

٤- **سفر العدد**: إنه السفر الذي يحدثنا عن الرحلة فى البرية، وعن المكائد والحروب التي تعرض لها الشعب فيها. وفى هذا يظهر فشل الإنسان من ناحية، كما تظهر أمانة الله من الناحية الأخرى. ثم إنه سفر الخدمة. ولأن الرقم الذي يحدثنا عن الأرض والعالم في الكتاب هو رقم (٤)، كان مناسباً أن يكون سفر العدد هو السفر الرابع.

٥- **سفر التثنية**: يبدو فى هذا السفر وكأننا نرجع إلى بداية الرحلة. كما نجد استعادة لذكرياتها واستعراضاً لدروسها. وهذا السفر بالعبري اسمه «الكلمات» فالله يعيد عليهم الدرس قبل أن يدخلهم أرض الموعد بالنعمة، ثم يضعهم في الختام أمام مسئوليتهم. ولهذا فكان من المناسب أن يوضع هذا السفر في آخر هذه المجموعة، وأن يكون ترتيبه رقم (٥) الذي يحدثنا عن النعمة وعن المسئولية.

## الأسفار التاريخية وتقسيمها الخماسي

تنقسم الأسفار التاريخية أيضاً تقسيماً خماسياً، يطابق التقسيم السابق لأسفار الشريعة الخمسة كالآتي:

١- سفر **يشوع**: وهو مثل التكوين، إذ نجد فيه بداية جديدة للأمة فى أرض الموعد.

٢- **القضاة وراعوث:** يتجاوبان مع سفر الخروج، إذ نجد صراخ العبودية يرتفع من جديد، ليس في مصر هذه المرة، بل في أرض الموعد. ثم نجد أيضاً خلاص الله لهم من العبودية. وأخيراً نجد الشركة في أسمى صورها في سفر راعوث.

٣- **صموئيل والملوك***: تتجاوب مع سفر اللاويين إذ نجد فيها الكهنوت، بجانب الأنبياء والملوك. وكذا تخبرنا عن خيمة الاجتماع في شيلوه، ثم هيكل الله في أورشليم.

٤- **عزرا ونحميا وأستير:** نجد فيها مرة ثانية ليس تيهان الشعب في البرية، بل تيهانهم وسط الشعوب. كما أننا نجد الفشل من جانب الإنسان والأمانة والرحمة من جانب الله تكراراً لدروس سفر العدد.

٥- **أخبار الأيام:** يعود بنا إلى البداية، إلى آدم وإلى تاريخ البشر من ذلك الوقت تكراراً لدرس تثنية ٤: ٣٢. وبالمنظار الإلهي ينظر إلى كل تاريخ الشعب حتى سبيهم نظراً لفشلهم في المسئولية. لكن لا يُختم دون ذكر لمحة خاطفة لعودتهم بالنعمة. وهو نفس ما حدث أيضاً في تثنية ٣٢.

ونلاحظ أن هذه الأسفار التاريخية في مجملها تمثل القسم الثاني، أى أنه يحمل في مجمله طابع سفر الخروج: العبودية نتيجة الخطيئة، ثم تداخل الله بالخلاص.

## الأسفار النبوية† وتقسيمها الخماسي

١- **إشعياء:** هو أول النبوات وأكبرها، وتميزه النعمة ووفرة النبوات عن المسيح المولود من العذراء (قارن إش ٧: ١٤ مع تك ٣: ١٥). ويتمشى مع طابع سفر التكوين.

٢- **إرميا ومراثيه:** نجد طابع سفر الخروج مرة أخرى إذ أن خطية الشعب

* أو أسفار الملوك الأربعة كما في الترجمة اليسوعية (التي نقلته عن الترجمة السبعينية).

† أخذت الأسفار النبوية قبل الأسفار الشعرية حسب الترتيب الذي ذكره ربنا في لو ٢٤: ٤٤.

استوجبت استعباده وسبيه إلى بابل. كما أن الصراخ وصغر النفس في مصر الذي يفتتح به سفر الخروج نجده يتجاوب مع الصراخ وصغر النفس في بابل الذي يرد في تذييل سفر إرميا؛ سفر مراثي إرميا. لكن الخلاص النهائي لهذا الشعب مقدم في صورة نبوية، حيث يقطع الرب معهم عهداً جديداً، لا كالعهد الذي قطعه مع آبائهم يوم خروجهم من أرض مصر (إر ٣١).

٣- **حزقيال:** كتبه حزقيال الكاهن. ويقدم لنا كتاباً كهنوتياً إذ يذكر خطية إسرائيل لا باعتبارها ذنباً وإثماً بل دنساً ونجاسة استوجبت قطع علاقة ذلك الشعب مع الله. لكن تختم النبوة ليس فقط برجوع الشعب، بل أيضاً ببناء الهيكل حيث سيقدمون ذبائحهم، وحيث سيملأه مجد الرب من جديد بصورة أعظم. وفي هذا نرى طابع سفر اللاويين.

٤- **دانيآل:** كتبه دانيآل النبي الذي قضى معظم عمره في خدمة أباطرة الأمم. وهى النبوة الوحيدة المهتمة بتاريخ العالم وأزمنة الأمم. أي أن طابع سفر العدد واضح فيها. إنه يعيد من جديد قصة فشل الإنسان، فكما فشل إسرائيل كما هو وارد في سفر العدد، هكذا فشلت الأمم أيضاً في زمان سيادتهم على العالم.

٥- **الأنبياء الصغار الاثنى عشر:** تقدم لنا «كلمات» الرب، التي تُختم في كل النبوات بمشهد المجد، دون إغفال لا جانب النعمة من ناحية الرب في إتمام مواعيده، ولا جانب المسئولية من ناحية الشعب التي تستوجب التأديب.

وهذا القسم الثالث في مجمله يدخلنا إلى داخل المقادس، في محضر الله نفسه. فالنبي هو ذاك الذي يستحضر القلب والفكر إلى الله. وعليه فهذا القسم كله يتمشى مع طابع سفر اللاويين.

## الكتب الشعرية وتقسيمها الخماسي:

١- **المزامير**: أهم وأكبر أسفار القسم - ويساير سفر التكوين في تنوع موضوعاته.

٢- **أيوب**: يصور لنا الضيق، والشيطان الذي يريد إهلاك المؤمن كما فعل فرعون مع بنى إسرائيل. لكن نجد فيه توقع الولي الفادي (أى١٩: ٢٥ وخر١٢)، من ثم فإن الله يخرج المؤمن من وجه الضيق إلى رحب لاحصر فيه. وهو بهذا يساير سفر الخروج.

٣- **نشيد الأنشاد**: قدس أقداس هذا القسم، حيث يؤتى بالنفس إلى حجال الملك (أى غرفته الخاصة). ولهذا فهو يطابق سفر اللاويين.

٤- **الجامعة**: يقدم لنا اختبار سليمان الحكيم من جهة كل ما تحت الشمس، ويدمغه بأنه «باطل الأباطيل، وقبض الريح» (أو انقباض الروح) - الأمر الذي نلمس فيه طابع سفر العدد.

٥- **الأمثال**: تجد فيه الكلمات والمواعظ، الأمر الذي يتمشى مع سفر التثنية.

ونلاحظ أن هذا القسم في مجمله يتمشى مع سفر العدد - لكنه يقدم لاتاريخ شعب الله في البرية بل اختباراتهم فيها. وكم هو جميل أن هذه الاختبارات مكتوبة شعراً، في صورة تسابيح وأغاني روحية، رغم كونهم «عابرين في وادي البكاء»!! ومع صاحب المزمور يقولون «ترنيمات صارت لي فرائضك في بيت غربتي» (مز١١٩: ٥٤).

وبهذا ينتهي العهد القديم بأقسامه الأربعة. وهذا العدد نفسه (٤) يحدثنا عن مجمل مضمون أسفاره - فموضوع العهد القديم كما ذكرنا هو الأرض، وفيه قصة تعامل الله مع شعبه الأرضي.

## العهد الجديد:

هو قسم ثان قائم* بذاته ومع ذلك فيمكن تقســيم أسفاره الســبعة والعشــرين ذات التقسيم الخماسي الذي مر بنا

### التقسيم الخماسي للعهد الجديد

١- **الأناجيل الأربعة:** بالمقابلة مع سفر التكوين، تقدم لنا بــداءة جديــدة تمامــاً بمجيء المسيح له المجد. مع فارق أنه بينما يقدم لنا سفر التكويــن أساســاً سيَر سبعة أشخاص، فإن الأربعة الأناجيل† تقدم لنــا شــخصاً واحــداً. إن صورة واحدة لا تكفي لتعرفني معرفة كاملة على شخص ما، بــل يلزمنــي عادة صور من مختلف الزوايا فأحصل لا على مجموعة صور متناقضــة، بل على صور مختلفة تكمل إحداها الأخرى عن ذات الشخص.

- فإنجيل **متى** يقدم لنا الرب كالملك الحقيقي لكن المرفوض.
- وإنجيل **مرقس** يصوره لنا كالعبد الكامل ليهوه والخادم لحاجة البشر.
- وفى إنجيل **لوقا** نرى الرب يســوع، الإنسان الكامل، المتكــل علــى إلهه، والممتلئ عطفاً على البشرية.
- أما في إنجيل **يوحنا** فنجد الــرب له المجد باعتباره الله الظـــاهر فــي الجسد، أو بالحري الشخص الإلهي الفريد، وبالتالي الغريب فـــي هــذا العالم.

٢- **أعمال الرسل:** يقابل سفر الخروج، الذي قدم لنا قصة إنقاذ الشــعب مــن عبودية مصر، عبودية الطين واللبن، لكنهم باختيارهم وضعوا أنفسهم فـــي

---

* كما أنه الخماسية الخامسة. ومن مدلولات الأرقام التي سنذكرها في الفصل الرابع عشر نفهم أن هــذا القسم يحدثنا عن الإنسان الثاني وأيضاً عمانوئيل؛ الله معنا، أو الله في ملء نعمته.

† الإنجيل كلمة من أصل يوناني تعني الخبر المفرح. ويرجح أن منشأ تسمية الكتب الأربعـــة التــي عرفت باسم «إنجيل» يرجع إلى مرقس ١:١.

أصحاح ١٩ تحت نير عبودية آخر ثقيل لم يقدروا أن يحملوه، إنه نير الناموس. لكن سفر الأعمال يقدم لنا قصة خلاص الآلاف من مختلف الشعوب (أع ٢، ٨، ١٠، ..) لا من الخطية فحسب، بل أيضاً من نير الناموس (أع ١٥).

ثم إن سفر الخروج يحدثنا عن مسكن الله، خيمة الاجتماع، وسفر الأعمال يحدثنا عن البيت الجديد الروحي، كنيسة الله، إذ كان الرب يضم كل يوم إلى الكنيسة الذين يخلصون (أع ٢: ٤٧).

٣- **رسائل بولس:** وهى مثل سفر اللاويين، تتحدث عن الاقتراب إلى الله. فلا توجد كتابات تُشعرك بذات محضر الله، بالسماويات، وبمقام المؤمن السامي، مثل كتابات بولس. لكنها تتحدث في نفس الوقت عن المسئولية التابعة لذلك. وهي كالآتي:

رومية: موضوعها التبرير - كورنثوس: التقديس - غلاطية: التحرير - أفسس: البركة - فيلبي: الفرح - كولوسي: الكمال - تسالونيكي: المجد.

٤-**الرسائل الجامعة:** أى رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا، فأربعة كتبة، وقسم رابع ... أما الموضوع فهو مركز المؤمن على الأرض وسلوكه هنا كغريب ونزيل، وهو عرضه فى البرية لهجوم إبليس الأسد الزائر، كما أنه عرضة لجاذبيات وإغراءات وشهوات العالم الذي محبته عداوة لله. وعليه فطابع سفر العدد واضح فيها.

٥- **سفر الرؤيا:** يتوافق مع سفر التثنية، حيث فيه نجد مجملاً لأفكار الله من البداية إلى النهاية. ومن الناحية الواحدة نجد مسئولية الرافضين، ومن الناحية الأخرى نجد النعمة السامية التي تتعامل مع المؤمنين.

وفي نظرة خماسية شاملة على كل الكتاب المقدس الذي يعلن لنا طريق الخلاص نجد:

العهد القديم : الإعداد للخلاص
الأناجيل : صنع الخلاص
الأعمال : نشر الخلاص
الرسائل : شرح الخلاص
الرؤيا : إتمام الخلاص

ما أعجب تراكيب هذا الكتاب الواحد الفريد! هل كان ممكناً لمجموعة من الكتّاب تباعدت بينهم العصور أن يقدموا لنا كتاباً كهذا لولا أن الله قادهم من البداية إلى النهاية؟!!

## سفر المزامير وتقسيمه الخماسي

والعجيب أنه يمكنك أن تجد نفس هذا الطابع الخماسي في سفر واحد مثل سفر المزامير. فمعروف أن هذا السفر مقسم في العبري إلى خمسة كتب، ويسميه بعض اليهود «توراة داود» تمشياً مع توراة موسى. وهذا التقسيم ليس اجتهادياً بل أن كل قسم منه يختم بالقول «مبارك الرب .. آمين ثم آمين» أو ما يشبهه.

**فالكتاب الأول:** من مزمور ١ إلى ٤١؛ يميزه كثرة التحدث عن الإنسان (مز ١، ٨، ١٦ ... الخ)، فيبدأ بالفارق بين البار والأشرار (مز ١)، وكذا بين الإنسان الأول آدم والإنسان الثاني (مز ٨)، وهكذا. كما أنه يحدثنا عن البدايات وعن الخليقة (مز٨،١٩) ولهذا فهو يتمشى مع سفر التكوين.

**والكتاب الثاني:** من مزمور ٤٢ إلى ٧٢؛ يكثر الحديث فيه عن الفداء بالدم والتحرير بالقوة، لأنه يبدأ بالشعب وهم يئنون ويتنهدون طالبين النجاة (مز٤٢). إنه كتاب الفداء والفصح (مز٥١: ٧)، وهو في هذا مثل سفر الخروج.

**والكتاب الثالث:** من مزمور ٧٣ إلى ٨٩؛ وهو يبدأ بمزمور لآساف اللاوي، وفيه يرد القول «حتى دخلت إلى **مقادس** الله» موجهاً النظر إلى الطابع العام لهذا القسم وهو القداسة. فهذا الكتاب إذاً هو كتاب مساكن الرب (مز ٨٤) والكفارة (مز ٨٥)، ويتوافق مع سفر اللاويين.

**والكتاب الرابع:** من مزمور ٩٠ إلى ١٠٦؛ وهو يُفتَتَح بالمزمور الوحيد المعنون «لموسى رجل الله»؛ رجل البرية إذ قضى في البرية معظم حياته. إنه إذاً كتاب البرية والغربة، ويتمشى مع سفر العدد.

**والكتاب الخامس:** من مزمور ١٠٧ إلى ١٥٠؛ وهو كتاب التثنية الداودي، ويحتوى على المزمور العجيب، مزمور ١١٩، أطول أصحاح في الكتاب المقدس، والذي موضوعه من البداية إلى النهاية هو «كلمة الله»!! إنه إذاً كتاب الكلمات والطاعة، مثل سفر التثنية.

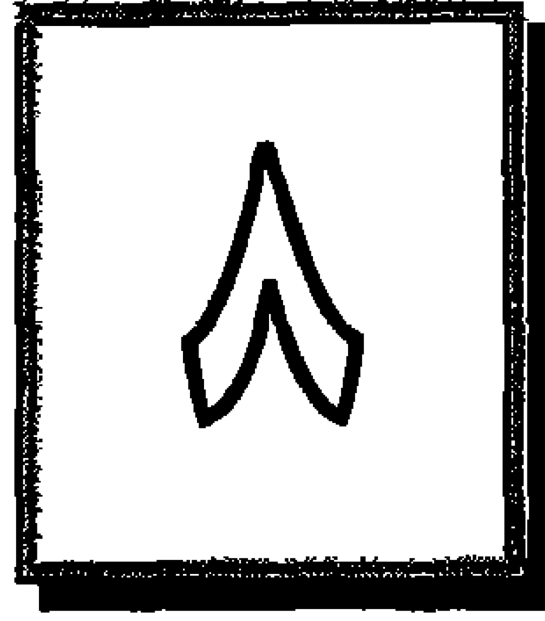
وممكن أن نعتبر ختام الكتاب الخامس هو مزمور ١٤٥ الذي يُختم ببركة كل بشر لاسم الرب، وبعده تأتي المزامير الخمسة الأخيرة بمثابة تذييل رائع لهذا السفر العظيم؛ كل واحد منها يبدأ ويختم بعبارة "هللويا" أو سبحوا الرب، أو بالعبارتين معاً.

أليس جميلاً أن الرقم خمسة يضع بصمته الواضحة على كل الكتاب. ونحن نعرف أن الرقم خمسة هو رقم عمانوئيل؛ الله معنا. ليس فقط الله معنا، بل معنا أيضا كلمته (أع٢٠: ٣٢).

فهي لنا خير دليل ما دمنا في القفر
يصحبنا عمانوئيل لمنتهى الدهر

الكتاب المقدس، الكتاب المقدس كلـه، ولا شئ آخر إلى جوار الكتاب المقدس هو أساس إيماننا

**وليم كلي**



# أسفار أخرى

«ما للتبن مع الحنطة يقول الرب. أليست هكذا كلمتي كنار يقول الرب، وكمطرقة تحطم الصخر»

( إرميا ٢٣: ٢٨، ٢٩ )

# أسفار الأبوكريفا:

الأبوكريفا* هى كلمة يونانية تعنى الخفي أو السري، وتشير إلى مجموعة الأسفار اليهودية التي كُتبت نحو سنة ٢٠٠ ق.م، في الفترة بين ملاخي آخر أنبياء العهد القديم، والذي يسميه اليهود "خاتم الأنبياء" حتى بداية العهد الجديد، وهى الفترة المسماة بفترة الصمت. وهذه الأسفار هي:

طوبيا، يهوديت، الحكمة، حكمة يشوع بن سيراخ، نبوة باروخ، المكابيين الأول والثاني، ثم إضافات لسفرين هما أستير ودانيآل، ورسالة إرميا النبي.

وتسمي الكنائس التقليدية هذه الأسفار "الكتب القانونية الثانية".

## أسباب عدم اعتبار هذه الأسفار قانونية

١- لم تُكتَب هذه الأسفار باللغة العبرية، لغة العهد القديم؛ بل باللغة اليونانية.

٢- اليهود الذين استودعهم الله أسفار العهد القديم، والذين استلمنا نحن منهم هذه الأسفار، لم يعتبروا هذه الأسفار جزءاً من الأسفار الإلهية الموحى بها على الإطلاق. في هذا كتب العلامة اليهودي المتنصر أدولف سافير[٥٦] "إن الأبوكريفا نفسها لا تدعي مساواتها للأسفار الإلهية، بل بالعكس تشير إلى الأسفار المقدسة بكل الإكرام† معتبرة إياها كنزاً ثميناً أعطاه الله لبني إسرائيل. ولا توجد أقل علاقة بين أسفار الأبوكريفا وبين كتب العهدين القديم والجديد... فهي ليست عضواً من جسم الكتاب المقدس".

٣- لم يقتبس الرب يسوع أى اقتباس على الإطلاق من هذه الأسفار، وكذلك فعل كل كتبة العهد الجديد؛ مع أن في العهد الجديد نحو ٣٦٣ اقتباساً مباشراً

---

* أول من دعا هذه الأسفار باسم الأبوكريفا هو القديس جيروم (إيرونيموس)[٥٥].

† كما يرد على سبيل المثال في فاتحة سفر حكمة يشوع بن سيراخ.

من الأسفار القانونية، ونحو ٣٧٠ إشارة إلى فصول منـها. وما يعتبره المدافعون عن الأبوكريفا أنه اقتباسات من هذه الأسفار، يتضح عند مراجعته أنه مجرد تشابه من بعيد أو كلمة مذكورة في المكانين لا أكثر.

٤- بعض هذه الأسفار (المكابيين الأول والثاني) لـها قيمة من الوجهة التاريخية، بعضها يحوى حِكماً نافعة (حكمة بن سيراخ)، وقراءتها من هذه الوجهة لا تخلو من بعض الفوائد، لكن بعضها الآخر يحتوي على خرافات يهودية، وأساطير سخيفة، وتفاهات مبتذلة (مثل أسفار طوبيا ويهوديت) ولاقيمة روحية على الإطلاق من قراءتها.

٥- لم تعترف بها الكنيسة البابوية إلا في مجمع ترنت الذي عقد في سنة ١٥٤٦. وكون هذه الأسفار لم تضف إلى الكتاب المقدس لا في الكنيسة الأولى عندما كانت واحدة، ولا حتى بعد انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية، بل بعد الإصلاح في عام ١٥٤٦ فإن هذا لا يفيد أسفار الأبوكريفا قط، ولا يمكن لعاقل قبول شهادة مجمع يعقد سنة ١٥٤٦ لإعطاء قدسية إلهية على سفر معين، ولو أنه يفضح كنيسة روما ذاتها*.

٦- أما فصل الخطاب في هذه المسألة فهو أن هذه الأسفار تحمل في طياتها شهادة عدم قانونيتها، إذ نجدها:

أ ) تنسب الكذب إلى الملاك (طوبيا ٥: ٦-١٩).

ب) تمدح الغش والخديعة (يهوديت ٩-١٣).

ج) تتناقض مع الكتاب المقدس عندما تصرح باستخدام السحر المكروه عند الرب (طوبيا ١٢: ٩)، وتعلّم أن الصدقة تطهر كل خطية! (طوبيا ١٢: ٩).

* عُقد هذا المجمع عام ١٥٤٦، في أعقاب حركة الإصلاح؛ لمواجهة البروتستانتية. ولقد قرر ذلك المجمع هذا التعليم الفاسد الخطير وهو أن التقليد والكتاب المقدس كلاهما متساوي في الأهمية. مما أعطى الفرصة لإدخال أسفار الأبوكريفا إلى الكتب المقدسة.

د ) وبها أخطاء تاريخية وكتابية إذ تذكر، على سبيل المثال، أن هامان عدو اليهود مكدوني (أي يوناني)، والصحيح أنه أجاجي من نسل عيسو (تتمة أستير). وتُعلِّم أن رافائيل الملاك(؟) هو أحد السبعة الوقوف أمام الله(؟) الذين يقدمون صلوات القديسين(!) (طوبيا١٢: ١٥).

هـ) يذكر كاتب سفر المكابيين صراحة أن ما يكتبه ليس وحياً من الله (١مكابيين ٩: ٢٧، ١٤، ٤١)، ويوضح أن سفره عبارة عن تأليف بشرى (٢مكابيين٢: ٢٣-٢٦)، ويختم سفره بالاعتذار عما يحتمل في كتابه من نقائص!!

## سفر أخنوخ

في عام ١٧٧٣ اكتشف كتاب باللغة الإثيوبية - اسمه سفر أخنوخ، قال البعض أن أصله يوناني (دون أن يكون لديهم الدليل على ذلك)، وحاولوا بكل قوة أن يثبتوا أن يهوذا في رسالته، عندما أشار إلى نبوة أخنوخ (يه١٤) فإنه اقتبس من هذا السفر. ولا أعلم لماذا لم يفكر أعداء الكتاب، الذين يدعون لأنفسهم الحيدة في البحث، نعم لماذا لم يفكروا أن يكون هذا السفر المنحول هو الذي اقتبس من رسالة يهوذا؟! فالثابت أن هذا الكتاب هو أحد المؤلفات اليهودية، وأنه كُتِب بعد خراب أورشليم.

صحيح يوجد هناك تشابه ظاهري بين بعض أقوال هذا الكتاب وبين النبوة التي سجلها يهوذا بالوحي، إلا أنه عند التأمل الدقيق نجد الفارق الخطير بينهما، مما يبرهن على أن هذا الكتاب ليس أكثر من مؤلَّف بشرى. فلقد جاءت النبوة في هذا الكتاب هكذا "هوذا يأتي مع ربوات قديسيه ليصنع دينونة عليهم، وليهلك الأشرار ويوبخ الجسديين على كل ما عمله ضده الخطاة الفجار". ويتضح الفارق بين هذا الكلام وبين نبوة أخنوخ الحقيقية الواردة في رسالة يهوذا في

أمرين جوهريين: أولهما بالنسبة للقديسين إذ جعلهم سفر أخنوخ هذا هدفاً للدينونة، وهذا يخالف كل أقوال الكتاب. والثاني: أنه بالنسبة للفجار لم يذكر سوى أعمالهم دون أن يشير إلى كلماتهم الصعبة. وفي هذين الأمرين الجوهريين اختلفت النبوة الصحيحة الواردة في رسالة يهوذا، مما يبرهن كما قال الأخ الفاضل وليم كلي[٥٧] أن مؤلف هذا الكتاب لا يفهم لا في القديسين ولا في الفجار!!

من هذا نخلص أن سفر أخنوخ المكتشف هذا ليس واحداً من أسفار الوحي المقدسة، وأن يهوذا لم يحصل على نبوة أخنوخ من هذا السفر، بل من الله رأساً. فطالما أن يهوذا كتب رسالته بالوحي، فليس من صعوبة أمام الروح القدس في أن يعطى ليهوذا أن يسجل ما كان الروح القدس نفسه قد سبق فنطق به على لسان أخنوخ من آلاف السنين.

## إنجيل برنابا

هو مؤلَّف بشرى، يدّعي بعض المغرضين أنه هو الإنجيل الحقيقي، أو على الأقل أحد الأناجيل الحقيقية. ولقد بدأت قصة* هذا الكتاب عندما عثر كريمر (مستشار ملك بروسيا) في سنة ١٧٠٩ على نسخة إيطالية لهذا (الإنجيل) المزعوم، مكتوب في مقدمتها أن راهباً لاتينياً اسمه فرامينو عثر على رسالة لإيريناوس يندد فيها بما كتبه الرسول بولس ويستند في ذلك على إنجيل برنابا، فصلى إلى الله ليهديه إلى الإنجيل المذكور. وحدث أنه لما كان عند البابا سكتس الخامس، أوقع الله سباتاً على البابا، فانتهز الراهب الفرصة وبحث في مكتبته، فعثر على ذلك الإنجيل فأخفاه في ثيابه وبعد ذلك طالعه واقتنع بما جاء فيه!

والأدلة على زيف هذا المؤلَّف البشرى كثيرة :

* كما ذكرها الدكتور خليل سعاده مترجم هذا الإنجيل إلى العربية فى مقدمة الترجمة.

**أولاً**: رواية اكتشافه نفسها، لأن كتابات إيريناوس موجودة إلى الآن، وليس بينه وبين بولس تلك الخصومة المزعومة، بل إنه يقتبس كثيراً من كتاباته وكذا من الأناجيل الأربعة المعتمدة.

**ثانياً**: أن النسخة الوحيدة المكتشفة له هي باللغة الإيطالية (بالإضافة إلى نسخة أخرى أسبانية، مترجمة عن الإيطالية، وقد فقدت فيما بعد). ولم يُعثَر على أي نسخة باللغة اليونانية التي هي لغة العهد الجديد.

**ثالثاً**: التاريخ الذي ترجع إليه النسخة الوحيدة المكتشفة، والموجودة حالياً، هو القرن الخامس عشر على أبعد تقدير.

**رابعاً**: لم يُشَر إلى هذا الإنجيل المزعوم ولا إلى مضمونه في الجداول المنتشرة من القرن الثاني فصاعداً، ولا في ملخصات العهد الجديد أو أقوال الآباء، ولا في المجامع المختلفة محلية كانت أم مسكونية، ولا حتى من أصحاب البدع والهرطقات على مر العصور.

**خامساً**: عندما تُرجِم هذا الكتاب إلى العربية، بادر المفكرون - حتى من غير المسيحيين - إلى رفضه. وفي مقدمة هؤلاء المفكرين الدكتور خليل سعادة مترجم هذا المؤلَّف نفسه، كما ذكر في مقدمة الترجمة. وأيضاً الأستاذ عباس العقاد*، وغيرهم كثيرون.

**سادساً**: يذخر هذا الإنجيل المزيف بأخطاء عديدة تُسقِط عنه لا صفة الوحي الإلهي فحسب، بل وتنزله حتى من مرتبة الكتب المحترمة. وسنلخصها في النقاط الآتية:

---

* قال الأستاذ العقاد في نقده لهذا المؤلف كما جاء في جريدة الأخبار بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٥٩ "تتكرر في هذا(الإنجيل) أخطاء لا يجهلها اليهودي المُطّلع على كتب قومه، ولا يرددها المسيحي المؤمن بالأناجيل المعتمدة ولا يتورط فيها المسلم الذي يفهم ما في(إنجيل) برنابا من المناقضة بينه وبين نصوص القرآن".

١- **أخطاء تاريخية:** قوله إن بيلاطس الوالي، وكذا حنان وقيافا رئيسي الكهنة كانوا أيام ميلاد المسيح (فصل٣: ٢)، والصحيح أنهم كانوا في عهد صلبه بعد نحو ٣٣ سنة. كما يشير إلى جماعة الفريسيين في زمان إيليا (حوالي ٩٠٠ ق.م) ويقول إنهم كانوا ١٧ ألفاً (١٤٥: ١)، مع أن جماعة الفريسيين لم يُعرفوا في التاريخ إلا بعد الرجوع من السبي (أي بعد زمان إيليا بمئات السنين)، ولم يظهروا كحزب ديني إلا في القرن الثاني قبل الميلاد فقط.

٢- **أخطاء جغرافية:** يقول إن مدينة الناصرة تقع على البحر (٢٠: ١، ٩)، والواقع أنها في سهل. كما يذكر أن في فلسطين مقاطع للأحجار(١٠٩: ٩)، مما يثبت جهله، وأنه لم يرَ فلسطين في حياته.

٣- **أخطاء لاهوتية:** إذ يتحدث عن بكاء الشياطين، وعن بصقهم (٥٥: ١٤، ٣٥: ٢٦)، فمن أين للشياطين - وهى أرواح - بالماء للدمع أو للبصاق؟! كما يتحدث عن بكاء النباتات والأعشاب دماً (٥٣: ١٩)، فمن أين للنباتات بلازما أو دم!! كما يقول إن من لايصلي هو أشر من الشيطان (٣٦: ٢)، فهل هناك من هو أشر من الشيطان؟! ثم أن الشيطان لا يصلى!

٤- **أخطاء روحية:** فهو يحرِّم كل أنواع الحب كحب الأب لابنه (٩٩: ١٠-١٤) أو الأم لابنها، وكذا محبة التلاميذ ليسوع (٢٢٠: ١٨)، ومحبة الشعب للهيكل (٩٩: ٧-٩). ثم يتجاسر فيستخدم تعبيراً غير لائق عن الله جل مجده وهو أنه يحب إسرائيل كعاشق (٩٩: ٣). ومن روحيات هذا الكتاب تمجيده للقذارة (٥٧: ١٤، ١٩)!!

٥- **أخطاء كتابية:** فينسب أقوال آساف في مزمور ٧٣ إلى داود (٢٥: ١٠)، وكلمات حزقيال ١٨: ٢٣ إلى يوئيل (١٦٥: ١)، وكلمات ملاخي ٢:٢ إلى ميخا (١٥٨: ٤). بالإضافة إلى أخطاء

أخرى مثل قوله إن اليوبيل كل مائة عام* (٨٢: ١٨)، والصحيح أنه كل خمسين عاماً (لا ٢٥: ١١)، وأن داود قضى على مفيبوشث (٥٠: ٣٥) والصحيح أنه أشفق عليه (٢صم٢١: ٧)، وأن يونان حاول الهرب إلى طرسوس (٦٣: ٥، ٦) مع أنه هرب إلى ترشيش وهي ميناء في أسبانيا بينما طرسوس في تركيا! وأن كورش طرح دانيآل في جب الأسود (٥٠: ٣٦) والصحيح داريوس المادي لاكورش (دا ٦)، وأن الذين نجوا من الطوفان هم نوح وثلاثة وثمانون شخصاً (١١٥: ٧) والصحيح أنهم جميعاً ثمانية (تك ٧: ١، ٧، ١٣و ١بط ٣: ٢٠) وغيرها الكثير جداً.

٦- **مبالغات ساذجة:** فيعتبر أن السموات تسع† عاشرها الجنة. بالإضافة إلى مبالغات خاوية من أي معنى دقيق، إذ يحدد بُعد السماء الأولى عن الأرض بمسيرة ٥٠٠ سنة(!)، وكذلك كل سماء عن التي تليها. ونسبة الأرض إلى السماء كرأس إبرة(!)، وكذلك حجم الجنة إلى كل حجم الأرض والسموات (فصل ١٠٥، ١٧٨). وفى قصة خلق آدم يأتي بخرافات تافهة، إذ يقول إن الله خلق كتلة من التراب وتركها ٢٥ ألف سنة دون أن يعمل شيئا!! (٣٥: ٧). وأن إيزابل قتلت ١٠٠٠٠ نبي في سنة واحدة، فكم كان عدد الأنبياء وقتها؟! (١٨: ٥، ١٤٨: ٧). كما يذكر أن مليون ملاكاً كانوا يحرسون ثياب الرب يسوع!(١٣: ١٠)..الخ.

٧- **تناقضات مكشوفة:** فيذكر عدد الشياطين في المجنون ٦٦٦٦ وأنها لما خرجت من المجنون دخلت في ١٠٠٠٠ خنزير

---

* أول من جعل اليوبيل كل ١٠٠ عام هو البابا بونيفاس الثامن عام ١٣٠٠م، مما يجعلنا نفهم أن هذا الكتاب المزيف كتب بعد هذا التاريخ.

† لعله اقتبس هذا من أفكار دانتي الإيطالي في كوميديته الإلهية، مما يوحي بأن هذا الكتاب كتب بعد زمن دانتي الذي عاش في القرن الرابع عشر.

(٢١: ٦، ١٠، ١٢) !! أي أن الشياطين انقسمت ليكون نصيب كل خنزير جزءاً من شيطان! ومرة أخرى يذكر أن الرب قال: تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأى كاذب فيَّ، وبعدها - مشيراً إلى من سينادون بالمسيح - يقول إنه سيأتي بعد رسول الله عدد غفير من الأنبياء الكذبة!! (٩٧: ٤-١٠).

٨- **خرافات عجائزية:** فقصة الخلق كما ذُكِرت في فصل ٣٥ مليئة بالخرافات التي لا يقبلها أكثر الناس سذاجة ولا نستصوب مجرد ذكرها الآن. وفي فصل ٤٠ يعزو العلامة المسماة بتفاحة آدم إلى أكل آدم من الشجرة المحرمة، وفاته أن العيوب المكتسبة لا تورث. ويشير إلى خرافة المسخ (٢٧: ٥) وإلى تعليم المطهر (١٣٦، ١٣٧)...الخ.

٩- **تعاليم تجديفية:** وهى أسوأ ما فيه إذ هي تناقض تعاليم المسيحية تماما. فالرب له المجد في نظره ليس أكثر من إنسان ويلعن من يسميه الله (٥٣: ٣٤، ٣٥)، ويذكر أن الذي صلب هو يهوذا لا الرب يسوع (١٤: ١٠ ، ٢١٦ - ٢٢٠)، وأن الرب له المجد كان محتاجا لفدية، وأنه قال للملاك "سمعا وطاعة" (١٣ : ١٥ - ١٨)...الخ الخ.

هذه نبذة سريعة على ذلك الإنجيل المزعوم ومحتوياته. والواقع إن سر تهليل البعض لهذا المؤلف وإعجابهم به لا يرجع إلى قيمة إيجابية فيه تجعلهم يؤمنون بما يحتويه، بل ترجع إلى ما فيه من سلبيات، أعنى بها تلك التجاديف التي كومها المؤلف ليحط بها من قدر المسيح، ولينكر الصليب. الأمر الذي يذكرنا بقول بولس الرسول «وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى كذلك هؤلاء أيضا يقاومون الحق، أناس فاسدة أذهانهم ومن جهة الإيمان مرفوضون. لكنهم لايتقدمون أكثر لأن حمقهم سيكون واضحا للجميع كما كان حمق ذينك أيضا» ( ٢تى ٣: ٨، ٩ ).

## كتاب المورمون

جماعة المورمون* هي بدعة مسيحية ظهرت في أمريكا في النصف الأول من القرن التاسع عشر. ومع أنهم ظاهرياً لا ينكرون الكتاب المقدس، لكن يؤمنون إلى جانبه بكتاب خاص بهم ويقولون إن رئيس جماعتهم ومؤسسها "جوزيف سميث" قد ظهر له ملاك، وأخبره عن أمر هذا الكتاب الذي كتبه الأقدمون بلغة غير مفهومة على ألواح ذهبية ورقائق نحاسية، وأخفوه كي لا يراه أحد إلى أن يظهر في الأيام الأخيرة! ويقولون أيضا إن شخصاً يدعى موروني (هو آخر كتبة هذه الرقائق وقد مات سنة ٤٢١م) قام من الأموات عام ١٨٢٧ وسلم جوزيف سميث هذه الرقائق! وعن طريق حجرين خاصين كشف عنهما الملاك، أمكن لجوزيف سميث ترجمة هذه الرقائق. ونشر هذا الكتاب بالإنجليزية لأول مرة عام ١٨٣٠.

يحتوى كتاب المرمون هذا على ١٥ سفراً. تتحدث في مجملها عن أخبار وتاريخ جماعة سكنت في أمريكا في الفترة من سنة ٦٠٠ ق.م إلى ٤٢١ م، هم سكان قارة أمريكا الأوائل، على حد زعمهم.

ملئ هذا الكتاب بما يناقض تعاليم الكتاب المقدس الأساسية، فهو مثلاً ينكر حقيقة الثالوث (ايثر٣: ١٤)، بل ينكر أن الله روح ويعتبره لحماً ودماً!! (ايثر٣: ٦)†. كما ينكر كمال وكفاية عمل المسيح الواحد على الصليب، إذ يقولون إن المسيح بعد صعوده إلى السماء نزل ثانية إلى أرض نيفي وخدم

---

* هم يسمون أنفسهم "قديسو الأيام الأخيرة" والعجيب أن هذه الجماعة ليست فاسدة تعليمياً فقط بل بالنسبة للسلوك أيضا فهم مثلاً يبيحون مبدأ تعدد الزوجات ويشجعون عليه! حقا هم قديسو الأيام الأخيرة!! وللأسف نشطت هذه الجماعة في خلال السنوات القليلة الماضية، وهم يقتنون الكتاب المقدس مضافاً إليه في نفس المجلد كتابهم بأسفاره المزعومة.

† إن منظر الرب في السماء عبارة عن لحم ودم.. ثم يقول أخو يارد للرب (ع٨) لم اكن أعلم أن الرب له لحم ودم!!

بينهم، وأقام هناك رسلاً، وزودهم بسلطـان المعمودية (٣نيفي١١: ٨). وينكر كمال وعصمة أسفار العهد الجديد بزعمه أن الكنيسة حذفت أجزاء هامـة جداً وثمينة منه. وزعمه أيضاً أن ثلاثة من الرسل سيمكثون على الأرض بين شعب نيفي حتى مجئ المسيح (انيفى١٣: ٢٢- ٢٩، ٣نيفي ٢٨). كما ينكر ولادة الإنسان بالخطية (موروني ٨)، وعـذاب أرواح الأشـرار بعد موتهم (ألما ٤٠: ١١)*. وكثير من التجاديف الأخرى. ولقد شهد عن هذا الكتاب شخص عاش مرمونياً سنوات طويلة، ثم تداخل الله بالنعمة وأنقذه فقال "لقد قـرأت كتاب المورمون ١٥ مرة. وأقِـر أنه مجرد مؤلَّف أدبـي شـجني ملـئ بالـهراء بالمقابلة مع كتاب الله، الكتاب المقدس"

## كتب أخرى:

تشير أسفار الوحي أحيانا إلى كتب وأسفار ونبوات ليس لها وجود في الكتاب المقدس، مما يسبب تساؤلات لدى البعض. لذا نذكر بعض الأمور لتوضيح هـذه الصعوبة.

**الأمر الأول:** يقتبس بعض كتـبة الوحي من (أو يشير إلى) أسـفار وكتب بشرية، أقوى دليل على أن مصدرها ليس إلهياً هو عدم وجودها اليوم. ومن هـذه الكتب:

**١- كتب تاريخية وكتب شعر مثل:**

**كتاب حروب الرب** (عد ٢١ : ١٤). هو كتاب فيه تسجيل لانتصارات شـعب الله، يرجح أن تجميعه بدأ وهم في البرية لتسجيل انتصـارات الـرب بـهم (خر ١٥: ٣)، ثم أضيفت إليه بعض الإضافات في مناسبات تالية.

* أرواح جميع الناس فور أن تغادر أجسادها المائتة؛ نعم أرواح جميع الناس، سواء كانوا صـالحين أم أشراراً، تذهب إلى البيت، إلى ذلك الإله الذي أعطاهم الحياة.

**سفر ياشر**: يشار إليه مرتين في يشوع ١٠: ١٣، ٢صموئيل ١: ١٨، وكلا الإقتباسين كُتِبا في الأصل العبري بالشعر، مما يدل على أنه كتاب تراتيل أو أشعار لتخليد المناسبات الهامة في حياة الأمة الإسرائيلية. وكلمة ياشر تعنى مستقيم. وقد يكون ياشر هذا ليس اسم علم بل صفة، بمعنى أن المستقيمين هم الذين يتمتعون باهتمام الرب ورعايته (مز ٧٣: ١، ٣٣: ١). ولا يستبعد أن يكون هذا السفر استطراداً لكتاب حروب الرب السالف الذكر.

**٢- السجلات التي كان الملوك عادة يحتفظون بها لتسجيل الأحداث الهامة في أيام حكمهم : مثل**

**سفر أخبار الأيام للملك داود**: (١أخ ٢٧: ٢٤)،

**سفر أمور (أو أعمال) سليمان**: (١مل ١١: ٤١)،

**سفر أخبار الأيام** لملوك إسرائيل و لملوك يهوذا (١مل ١٤: ١٩، ٢٩....الخ).

هذه السجلات كان يدوَّن فيها أحداث المملكة الهامة، وهى تشبه سفر أخبار الأيام الوارد ذكره في أستير ٢: ٢٣،٦: ١-٣. إنها مثل اليوميات التي يسجلها الناس في الوقت الحاضر. وواضح أنها شئ مختلف تماماً عن سفر أخبار الأيام المتضمَن في الأسفار القانونية. وكانت هذه الأسفار بمثابة وثائق تمهيدية، ربما يكون كتبة الوحي قد استقوا بعض معلوماتهم منها.

**٣- السجلات التي سجلها الأنبياء للأحداث المعاصرة لهم في مذكراتهم الخاصة** دون أن يكون ذلك بالوحي مثل:

**سفر أخبار صموئيل** الرائي؛ وهو ليس سفر صموئيل الذي في الكتاب المقدس (١أخ ٢٩: ٢٩).

**سفر أخبار ناثان** الرائي **وأخبار جاد** الرائي(١أخ ٢٩: ٢٩).

**أخبار شمعيا** النبي **وعدو الرائي** (عن الانتساب) (٢أخ ١٢ : ١٥).

**مدرس** (أي قصة) **النبي عدو** (٢أخ ١٣: ٢٢).

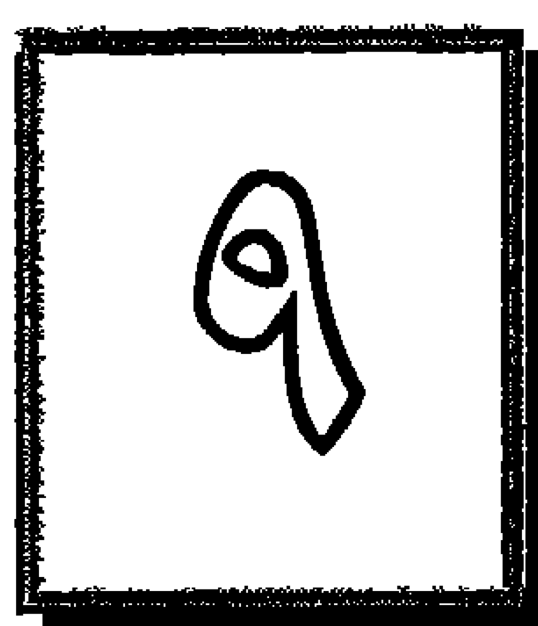
**كتاب إشعياء بن آموص**، بخلاف السفر المعروف باسمه (٢أخ ٢٦: ٢٢).

أما الدرس الذي نتعلمه من هذه الاقتباسات والإشارات السابقة فهو أنه يمكن لخادم الكلمة بإرشاد الرب أن يقتبس من أقوال البشر في خدمته لتوضيح الفكرة أو لجذب التفات السامعين. فهكذا فعل الرسول بولس في خدمته الشفوية (أع ١٧: ٢٨) وكذا في رسائله (تي ١: ١٢ ، ١٣). أنظر أيضا ٢تي ٤ : ١٣.

**الأمر الثاني**: لم يسجل الكتاب المقدس، على مدى تاريخه، كل اتصال إلهي مع الإنسان وكل إعلان من الله للبشر، بل تضمن فقط ما رأى الله أنه لازم لنا لأجل بنياننا وتعليمنا (أنظر يو ٢٠: ٣٠، ٢١: ٢٥). وهذا ينطبق على نبوة أخيا الشيلوني ويعدو الرائي على يربعام (١مل ١٥: ٢٩، ٢أخ ٩: ٢٩)، ونبوة ياهو بن حناني النبي على بعشا (١مل ١٦: ٧) ونبوة ميخا بن يملة على أخآب (٢أخ١٨: ٧)، وأقوال يونان النبي عن انتصار إسرائيل (٢مل ١٤: ٢٥)، ونبوة أوريا بن شمعيا على أورشليم وأرض يهوذا (إر ٢٦: ٢٠ )...الخ.

الكتاب المقدس ليس تحفة اثرية، أو كتاباً عصرياً، بل هـو كتـاب خالد

**مارتن لوثر**



# صمود الكتاب المقدس وثباته

**«لأن كـل جسـد كعشـب و كـل مجـد إنسـان كزهـر عشـب. العشـب يبـس وزهـره سـقط و أمـا كلمـة الـرب فتثبـت إلي الأبـد»**

**(ابطرس١: ٢٤،٢٥)**

لم يواجه كتاب في كل التاريخ من بغضة البشر له وهجوم الشيطان عليه كما واجه الكتاب المقدس. حتى يمكننا أن نقرر أن وجود الكتاب المقدس بين أيدينا اليوم رغم كل ما تعرض له، هو خير شاهد على أن هذا الكتاب حي، لأنه كتاب الله الحي.

وعندما نفكر كيف تعرض الكتاب المقدس لكل أشكال المصائب والكوارث والسبي والكراهية من البشر على مدى تاريخه الطويل؛ فلقد تعرض أولاً لكل ما تعرض له شعب إسرائيل من محن، ونقل إلى خارج بيته، إلى بابل لمدة ٧٠سنة. ثم تعرض لموجات من الكراهية والمقت المجنون من كثيرين، والإهمال من آخرين، وللحريق أحياناً أخرى وذلك من أيام الفلسطينيين لغاية أيام السلوخيين. ثم من بعد المسيح اجتاز في ثلاثة قرون عصيبة، تعرض فيها للاضطهاد الرسمي من الإمبراطورية الرومانية، إلى الدرجة التي كان فيها يُطرَح من يكون بحوزته هذا الكتاب للوحوش المفترسة. ثم تفكر فيما أصابه خلال القرون من السابع إلى التاسع عندما زادت البدع والخرافات في كل مكان . وما تعرض له في القرنين العاشر والحادي عشر حيث كان القليلون – حتى من الأمراء – هم الذين يعرفون القراءة. ثم القرون الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر حيث كان استخدام لغة الشعب لتفهيمهم الكتاب المقدس يعرض صاحب هذه الفعلة إلى عقوبة الموت، وعندما تعاظمت كتابات الآباء الأولين، ودخلت تقاليد بالية اعتنقها كل البشر بما فيهم رجال الحكم. نعم عندما نفكر في كل هذا فإننا سندرك كيف أن عين الله الساهرة هي التي حفظت هذا الكتاب، وأن قوته تداخلت طوال هذه القرون، وإلا لاستحال وجود الكتاب المقدس اليوم بين أيدينا من خلال اليهود ومن خلال الكنيسة على السواء – لاسيما في العصور المظلمة – بهذا النقاء وبهذه الدقة المتناهية.

وقصة صمود الكتاب المقدس، قصة طويلة، وهى تذكرنا بما قاله أحد المهندسين الإنجليز الذي بنى سوراً بارتفاع ثلاثة أقدام، وسُمك ٤ أقدام. ولما سُئِلَ: أتبنى ارتفاع السور أصغر من سمكه؟ أجابهم: لكي يستحيل أن يُقلب. أما

إذا قُلِب، فإنه يصبح أعلى مما كان.

هكذا تماماً هذا الكتاب العجيب، لا تطوله آلات العدو الشريرة، وإذا أراد لسان أن يحكم على الكتاب، فإنه إنما يحكم له.

كـــلامُ اللهِ للدهـــــرِ يظلُ ويبقى كـــالصخرِ
فــلا إنســانَ يُفنيـــــه بقصــدٍ كــان أو قـــدرِ
ولا شـــيطانَ يمحـــــوه بغـــدرٍ منـــه أو مكـــرِ
فـــإن اللهَ كاتبـــــــهُ وحافظُهُ مـــدى الدهـــرِ

* * * *

ودعنا في نقاط قليلة لكنها مليئة بالعبر نمرُّ سريعاً على قصة صمود الكتـــاب المقدس عبر العصور

## إضاعته

حدث هذا في آخر أيام مملكة يهوذا، عندما أُهمِل أمر الله الذي يقضـــى بـــأن يضع اللاويون من بنى إسرائيل كتاب التوراة بجانب تابوت عهد الرب ليكون هناك شاهداً عليهم (تث ٣١: ٢٦)، وبأن يكتب الملك لنفسه نسخة من هذه الشريعة فـــي كتاب فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته، ليعمل بها (تث ١٧: ١٨، ١٩). لكـــن أمام إهمال الشعب وانحرافه عن الله ما عاد يُسمَع شئ عن هذا الكتـــاب، إلـــى أن جاءت أيام يوشيا الزاهرة، واتجهت النهضة التي قام بها إلي بيت الـــرب لتطـــهره فوجدوا أثناء ذلك سفر الشريعة، وأُخبِر الملك: «قد وجدت سفر الشريعة فى بيـــت الرب»!! (٢مل ٢٢: ٨).

والكلمة "وجدت" تعنى أنه كان مفقوداً! ولا غرابة لأنه إن كان الشيطان قـــد نجح في أن يجعل الإنسان يستخف بالأمور المقدسة إلى الدرجة التي فيـــها ينقـــل التابوت من مكانه (٢ أخ ٣٥: ٣)؛ فليس مستغربا أن يُفقَد سفر الشريعة الذي كـــان بجوار التابوت.

تُرى ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن نبوخذنصر الذي ذهب إلى أورشليم بعد هذا الحادث بسنوات قليلة، قد هدم البيت قبل اكتشاف هذا الكتاب الثمين؟ أكان يمكن أن يضيع هذا الكتاب إلى الأبد؟!

حقاً كان هذا ممكناً لو أنه كتاب بشرى. أما وأنه كتاب الله فحاشا ألف مرة أن يحدث هذا. والعجيب أن الله وقتئذ لم يحفظ كلمته من الضياع فقط، بل أضاف إليها أيضا سفراً جديداً هو نبوة إرميا، جاء في فاتحته قول الرب العظيم «**أنا ساهر على كلمتي**» (إر ١: ١٢).

## إبادته

حدث هذا في زمانين على الأقل؛ الأول قبل الميلاد في أيام المكابيين والاضطهاد الذي وقع عليهم، وقد رأينا كيف حوّل الرب هذا الشر لخدمته عند الحديث عن اكتشاف قمران في الفصل الخامس. والمرة الثانية كانت في عصور الاستشهاد، لاسيما في الاضطهاد العاشر أيام ديوكليشان، عندما جاء مرسومه الأول في ٢٤ فبراير ٣٠٣ م يأمر بإبادة **كل الكتب المقدسة**. وإذ ظن الإمبراطور أنه قد بلغ مراده، أقام على بقايا كتاب بعد إتلافه، نصباً تذكارياً نقش عليه "سُحق اسم المسيحيين". لكن، وياللعجب، فقد خلف هذا الإمبراطور الشرير إمبراطور آخر هو قسطنطين، أعلن المسيحية ديانة رسمية في الإمبراطورية. وبعد خمسة وعشرين عاماً من مرسوم ديوكليشان بإبادة الكتب المقدسة، أصدر الإمبراطور قسطنطين أوامره إلى يوسابيوس بنسخ خمسين نسخة من الكتاب المقدس على نفقة الإمبراطورية. وكلنا نعلم من الذي سقط ونُسي؛ هل الكتاب المقدس وصاحبه، أم الإمبراطور ديوكليشان وإمبراطوريته؟ نعم، إن كل مقاوم للكتاب سقط أمام هذا الكتاب، كما سقط قديماً داجون إله الفلسطينيين أمام تابوت الرب (١صم٥)!!

الحقيقة الثابتة عبر القرون أن كل من يحاول إبادة الكتاب يُباد (إر ٣٦: ٢٩-٣١)، ومن يظن أنه بوسعه أن يخمد صوت الكتاب أو صاحبه يُخمَد صوته، وأما

كلمة الرب فتنمو وتزيد (أع ١٢: ١-٢٤).

ومرة ثانية استخرج الرب خيراً من وراء شر الإمبراطورية، إذ أبيدت النسخ الأصلية لئلا يعبدها البشر. أما كلمات الوحي ذاتها فبقيت صحيحة تماماً بالأدلة التي أوضحناها فيما سبق.

## حجبه و منع تداوله

كان رجال الكنيسة، بكل أسف، على رأس الذين استخدمهم الشيطان في هذه الجولة. وكان هذا أثناء العصور المظلمة، والتي كانت مظلمة حقاً نظراً لاحتجاب نور كلمة الله عن الناس (إش ٨ : ٢٠). فلكي يحيط رجال الإكليروس أنفسهم بهالة خرافية من التقديس، وليوهموا الناس أنهم وحدهم الطريق إلى الله، فإنهم منعوا وصول الكتاب المقدس للشعب!!

لنا العذر إن لم نستطع أن نتصور الآن ماذا كان عليه الوضع في البلاد المسيحية في تلك العصور المظلمة. فمن يصدق أن الكنيسة وقفت بكل ثقلها ضد رجال الله الذين شرعوا في ترجمة الكتاب المقدس إلى لغاتهم، وحاربتهم حتى الموت!! ثم لما انتشر فن الطباعة، بدلاً من أن تفرح الكنيسة بهذا الأمر وتعتبره انتصاراً لها في نشر كلمة الله للنفوس، فقد عبر عن شعورها أحد القسوس في موعظة له قائلاً "يجب أن نستأصل الطباعة، وإلا فهي لا محالة ستستأصلنا"!! وحدث في سنة ١٥٣٤ أن أُحرق ٢٠ رجلاً وامرأة واحدة في باريس بتهمة طبع الكتاب المقدس!! ثم في سنة ١٥٣٥ حصلت جامعة السربون على قرار بتحريم الطباعة!! لكن جاء هذا القرار متأخراً جداً[٥٨].

يا للهول... الكنيسة عوض أن تكون أمينة لله ناشرة لكتابه، فإنها قد سجنته وأغلقت عليه، إلى الدرجة التي فيها كان أى ميل لإحياء الاهتمام بالمكتوب يشتّم منه رجال الدين رائحة هرطقة ويقاومونه بعنف. والويل لمن يُضبَط ومعه كتاب مقدس!! فلم يعد هناك من غذاء للعقول سوى خرافات مصنعة وتقاليد بشرية عقيمة.

هذا ما عمله البشر. لكن للرب كل المجد، فقد كان يعمل مـــن وراء الســتار ويمهد الطريق لنشر الكتاب المقدس بصورة لم تحدث من قبل. فلقد عرفت أوربــا صناعة الورق عن طريق العرب؛ وكان ذلك أولاً في أسبانيا في القـــرن الثــالث عشر، ثم انتقل منها إلى إيطاليا في القرن الرابع عشر. ثم اختُرعت آلة الطباعـــة بواسطة جوتنبرج في القرن الخامس عشر. ونحو عام ١٤٥٧ ظـــهر **أول كتــاب مطبوع في العالم**، وكان هو الكتاب المقدس كاملاً باللغة اللاتينية (الفولجاتا).

لكن قصة المقاومة للكتاب المقدس لم تنته. فلقد تجاسر عالِم تقي اسمه تنــدال على ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية، وكان وقتها مختبئــاً فـــي قلعـــة جوتنبرج مع رفيق الكفاح القديس لوثر. لكن رجال الكنيسة في إنجلترا كانوا لــــه بالمرصاد، ورتبوا مكيدة أمكنهم بها خطفه وإعادته إلى إنجلترا ليحاكَم هناك بتهمـــة الهرطقة، وتم إعدامه حرقاً بالنار عام ١٥٣٦. لكن تندال قبل إعدامه صلى علـــى مرأى ومسمع من جلاديه "يا رب افتح عيني ملك إنجلترا". ولقد استجاب الـــرب لصلاة تندال بطريقة لا تخطر على بال، وروت دماء ذلك الشهيد بذرة نشر الكتاب المقدس، إذ بعد ثلاث سنين فقط، أي عام ١٥٣٩ وزِّعت طبعــــة جديـــدة للكتـــاب المقدس بإذن ملك إنجلترا. بل والأعجب أن ملك إنجلترا أيضاً أمر بالشروع فـــي ترجمة للكتاب المقدس ترجمة دقيقة وعلى نفقة المملكة، وفي عام ١٦١١ ظـــهرت أشهـــر ترجمة للكتاب في كل العالم هي تلك المعروفة بترجمة كينــــج جيمـــس[٥٩] *King James Version*.

ورغم المقاومة الشديدة التي لاقاها الكتاب المقدس لكنه انتصر. واليوم يحتـــل الكتاب المقدس، بلا منازع، المركز الأول من حيث عدد النسخ المطبوعـــة منـــه واتســـاع دائرة انتشاره. وهناك الجمعيات العديدة المنتشرة فى كل أنحاء العــــالم لطبع وتوزيع الكتاب المقدس بأسعار رمزية كجمعيات الكتاب المقدس في العـــالم، أو بالمجان كجمعية الجدعونيين.

والعجيب أن الشيطان لا زال لليوم يحارب الكتاب المقدس ويمنع تداوله. فهناك دول تمنع دخول الكتاب المقدس إليها!! على أن الذين منعوا دخول الكتاب إلي بلادهم لم يقدروا أن يمنعوا موجات البث الإذاعي والتلفزيوني وكذا شبكة الإنترنت، من أن تحمل إلى الناس كلمة الله مقروءة ومشروحة بلغاتهم. وأثبت الله صحة قوله المعزى «كلمة الله لا تقيَّد» (٢تي ٢ : ٩).

## نقده (النقد الأعلى)

كانت هذه الكارثة أسوأ ما لطخ جبين البروتستانتية. فبعد أن نجحت في إخراج الكتاب المقدس من حبسه، فإنها حاولت بكبرياء وغرور أن تمزق الكثير من صفحاته بواسطة نقدها له!!

ولقد فهمنا في الفصل الخامس أن المقصود بعبارة النقد الأدنى هو امتحان المخطوطات القديمة لمعرفة تطابقها مع الأصول، وأيضا دراسة اللغات القديمة لنحدد معاني الكلمات وقوة العبارات بدقة، وهو علم نافع ومفيد. أما النقد الأعلى فهو شر مريع، إذ فيه يجلس الإنسان على منصة القضاء ليفرز أقوال كتبة الوحي، ليقبل منها ما يراه صالحا ويرفض الباقي!

ولقد كان الرائد الأول في هذا المضمار طبيب فرنسي متحرر الفكر، فاسد المسلك اسمه جان استروك. بدأ أعماله سنة ١٧٥٣ بكتاب هاجم فيه سفر التكوين واعتبر أن استخدام الكتاب لاسمين مختلفين عن الله؛ هما إيلوهيم (المترجم الله)، ويهوة (المترجم الرب) دليل على أن كاتب هذا السفر استقى مادته من وثيقتين مختلفتين، كل واحدة منهما تعبر عن الله باسم مختلف*.

تلقف الأستاذ إيخهورن من أصحاب المذهب العقلي في ألمانيا هذه الفكرة،

* من الجهل أن يتصور أحد أن اختلاف أسماء الله مرجعه اختلاف الوثائق الأصلية التي نقل عنها كتبة أسفار العهد القديم. لأنه حتى لو نقل محرر من وثيقتين متباينتين، فالمتبع أنه يعمل من جانبه على التوفيق بينهما ، لا سيما في أمر بارز كهذا ؛ هو اسم الجلالة.

وطورها إلى نظام ينكر وحي ووحدة سفر التكوين، ثم باقي أسفار موسى. وصاغ تعبير "النقد الأعلى *Higher Criticism*". ولذا سُمى بأنه أبو النقد الأعلى. واستطاع أن يدخل إلى المؤسسات اللاهوتية في ألمانيا فكرة "أستروك" هذا.

تطورت فكرة النقد الأعلى بعد ذلك، فقسموا أسفار موسى إلى أربعة أو خمسة أو ستة أقسام (لأن كل فريق من النقد الأعلى له مدرسته)، فاعتبروا أن هناك نسخة يهوية (نسبة إلى يهوه؛ أى أن الوثيقة تستخدم اسم يهوه) وهذه أقدم النسخ وكتبت نحو عام ٩٥٠ إلى ٨٥٠ ق.م. ورُمِز لها بالرمز *J* اختصاراً لكلمة *Jehovah* ، وبعض النقاد قسموا هذه الأصول إلى قسمين *J1& J2* . والنسخة الثانية هي النسخة الإيلوهية (نسبة إلى إيلوهيم)، كتبت عام ٧٥٠ ق.م ورُمِز إليها بالحرف *E* اختصاراً لكلمة *Elohim*. ثم بعد خراب السامرة جمع أحدهم النسختين معا وأخرج نسخة *JE*. ثم جاء آخر وعمل نسخة تثنوية (نسبة إلى سفر التثنية) وسميت *D* اختصاراً لكلمة *Deuteronomy*، وهو سفر الشريعة الذي وجده يوشيا وهم يقولون إنه كتب في أيامه. ثم بعد ذلك كتبت النسخة القدسية أو قانون القدس نحو زمان حزقيال النبي، وأعطوا لها رمز *H* . اختصاراً لكلمة *Holiness*. وأخيراً النسخة الكهنوتية أو قانون الكهنة وذلك على عهد عزرا (نحو عام ٤٤٤ق. م) وأعطيت الرمز *P* اختصارا لكلمة *Priestly*. ثم قام عدة كُتّاب بعمليات مزجٍ لتلك الوثائق، ولم تبلغ صورتها الحالية قبل عام ٣٠٠ ق.م[٦٠].

وبالأسف استولت هذه النظرية على عقول الآلاف من المفكرين في أوربا. علماً بأن أبا النقد هذا كان جاهلاً تماماً بالكتاب المقدس؛ كما شهد عنه زميل له وكافر مثله قائلاً "ليس من العسير أن نلاحظ أنه من وجهة النظر الدينية كان الكتاب المقدس بالنسبة لإيخهورن كتاباً مغلقاً"!!

هذان هما رائدا النقد الأعلى، والأصوب أن نسميه النقد الأعمى: طبيب فرنسي شرير ومستبيح، وأستاذ ألماني غير مؤمن؛ أعمى و يقود أعمى! أما

تلاميذهما فقد انتشروا في العالم المسيحي بطـوله وعرضه، وامتلأت بهم العديـد من الكليات اللاهوتية، ونشروا العديد من المؤلفات التي فيـها نقـدوا كـل شـئ، وتطاولت أقلامهم فأنكروا نسبة الكتابات لأصحابها*، وأنكروا زمن كتابة الأسفار، وأنكروا المعجزات والنبوات عموماً، بل وأنكروا الوحي بصفة عـامة. وعليـهم تنطبق بحق كلمات يهوذا «هؤلاء.. غيوم بلا ماء تحملها الرياح، أشجار خريفيـة بلا ثمر ميتة مضاعفاً مقتلعة، أمواج بحر هائجة مزبدة بخزيهم، نجـوم تائهـة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد» (يه١٢، ١٣).

أمام تيار الكفر هذا لم يكـن غريباً أن يهـزأ المفكرون في أوربا مـن هـذا الكتاب، لكن الغريب حقاً أنه في نفس الفترة التي فيها زاد نقد الكتـاب ورفـض المتفلسفين له، ارتفع توزيعه بصورة فائقة. لقد هزأ به فولتير؛ ذلـك الفيلسـوف الكافر الذي مات عام ١٧٧٨ وقال "بقبضة يد واحدة سأحرر فرنسا مـن الكتـاب المقدس"، لكن مطبعة ذلك المغرور، وبيتـه نفسـه، عُرِضـا للبيـع بعـد موتـه، واشترتهـما جمعية الكتاب المقدس، واستخدمتهما في طبع وتخزين الكتاب المقدس!

وحدث في يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٣٣ أن اشترت الحكومة البريطانية من روسيا، النسخـة السينائية للكتاب المقدس (التي أشرنا إليها في الفصل الخامس) نظـير مبلغ نصف مليون دولار. وفي نفس ذلك اليوم بيعـت الطبعة الأولـى لأعمـال فولتير من مكتبات باريس بمبلغ ١١ سنتاً[٦٢]!! ولقد قال صاحبنا هذا متهكماً "فـي خلال مائة عام سيختفي الكتاب المقدس من الأرض، ويدخل التاريخ". ومـرت مائتي عام، فيها دخل فولتير التاريخ، أما الكتاب فلا زال حياً، ويهب الحياة لكـل من يقرأه ويطيعه.

---

* لقد مزقت جماعة النقد الأعلى أصحاحاً واحداً إلى ٢٦ جزءاً. بل إن آية واحدة (تك٣٧: ٣) قُسِـمت إلى ٣ أجزاء. والناقد الألماني فيلهوسن اعتبر أسفـار موسى الخمسة كتبت بواسطة ما لا يقل عـن ٢٢ كاتباً مختلفاً[٦٣]! وإن كان الله لم يبرئ الملك الشرير يهوياقيم الذي شطر كتاب الله إلـى قسـمين (إر٣٦: ٢٣مع إر٢٢: ١٨، ١٩)، فماذا سيفعـل في يوم الدينونة مع الذين تطاولوا فقسموا كتـاب الله إلى هذا الكم الهائل من الأقسام!!

هذا هو كتاب الله، وهذه عجالة سريعة عن المقاومات التي واجهته على مـــر الدهور، لكنه صمد وانتصر.

«ها إنهم يجتمعون اجتماعــاً ليس من عندي. من اجتمــع عليــك فإليك يسقط ... كل آلة صوِّرت ضدك لا تنجح، وكل لسان يقــوم عليك في القضاء تحكمين عليه» (اش٥٤ : ١٥-١٧).

«لذلك كما يأكل لهيب النار القش، ويهبط الحشيش الملتهب ، يكــون أصلهم كالعفونة ويصعد زهرهم كالغبار لأنهم رذلوا شــريعة رب الجنود، واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل» (إش ٥: ٢٤).

وجيلٌ يتلو جيـــلاً فــي ســباقٍ ... من القِدمِ، وسفرُ الحــقِ بــاقي
وتلك ممـــالكٌ ولــدت ومــاتتْ ... وجف لموتِــها دمــعُ المــآقي
ومــازال الكتــابُ الحــيُ بــاقٍ ... كنهرٍ تمتلــي منــه الســواقي

* * *

أبــاطرةٌ وأهــلُ الكفــرِ همــوّا ... بفــأسِ ضلالِــهم يســتأصلونَه
أشاعوا موتَــه وأعــدّوا قــبراً ... لدفنِــه، ثــم قــاموا يشــيعونَه
ومــا يــدرونَ أن بــه الحيــاةَ ... ويمنحُــها لمــن هــم يقبلونَــه

* * *

وأما الملحدون فــزادوا هــزءاً ... بقلبٍ رافــضٍ قــاسٍ عصــيٍّ
فكان لــهم كمــا كــانت قديمــاً ... عصا موسى لتبتلــع العِصــيِ
وتبقــى وحدهــا للحــقِ تشــهدْ ... وتحكيــه لــدانٍ أو قصــيِ

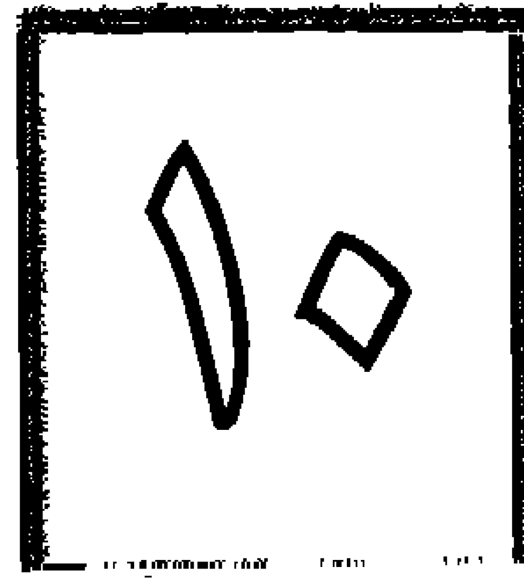
* * *

هو الســندانُ لا يبليــه طــرقٌ ... وقد أبلــى ملاييــن المطــارقْ
ومهما فــوّق الأشــرارُ ســهماً ... تكسّر فــوق أتــراسِ الحقــائقْ
لئن كذبوا وإن ســخروا فيومــاً ... سيخزَون ويبقى الوحيُ صــادقْ

ف. ف.

أنا اومن أن الكتاب المقدس هو كلمة الله على أساس شهادة يسوع المسيح[٦٣]

ر.أ. توري



# الكتاب المقدس يشهد لنفسه

«إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم . . من لا يصدق الله فقد جعله كاذبا لأنه لم يؤمن بالشهادة التى قد شهد بها الله»

(ايو ٥ :٩، ١٠)

سنستعرض بمعونة الرب في هذا الفصل الشهادة التي يشهدها الكتاب المقدس عن نفسه. وقد يعترض واحد بالقول: ما قيمة أن تثبت وحي الكتاب من الكتاب نفسه؟ وردّنا هو:

نحن لا تعوزنا الأدلة الخارجية على الوحي، فهي كثيرة، وسنقدمها في الفصول التالية. تلك الأدلة الخارجية تنفع في تثبيت المؤمنين والرد على الكافرين، لكنها لن تنفع الإنسان حتى ولو أقنعته، ما لم يؤمن أولاً بالكتاب، وبالله معطى الكتاب، لأنه «بدون إيمان لا يمكن إرضاء (الله)» (عب١١ : ٦). الله يقول: إن آمنت ترى (يو١١: ٤٠)، وأيضاً «بالإيمان نفهم» (عب١١: ٣)؛ أما الإنسان فإنه يريد أن يرى وأن يفهم لكي يؤمن. لكن عزيزي القارئ الفارق كبير بين الاقتناع وبين الإيمان. فمثلاً إذا صدقت شخصاً لأن شخصاً آخر أثق فيه، أخبرني أن ما قاله الأول صحيح، لا أكون في تلك الحالة وثقت في الشخص الأول على الإطلاق، بل كل ما حدث أني حصلت على استنتاج معقول مستمد من شهادة كافية بالنسبة لي بأن ما قيل حقيقي، دون أن أكون قد آمنت بالقائل نفسه. وهكذا أيضاً من يؤمن بالوحي استناداً إلى البراهين والحجج المنطقية، يكون إيمانه سطحياً، إذ هو إيمان بعقله وذكائه الذي أعطاه الاقتناع، وليس إيماناً بالله معطي الكتاب.

إن ما سنقدمه في الفصول التالية قد يزيد معلومات المؤمن بالنسبة لأدلة الوحي، لكنه لا يزيد إيمانه بوحي الكتاب. هذا الإيمان البسيط المطلق الذي ليس للحكمة ولا للفهم دخل فيه «أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال» (لو١٠ : ٢١). فهذه الأدلة إذاً ليست بديلاً عن الإيمان كقول الرسول بولس «كلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة، لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله» (١كو٢: ٤،٥).

بعض من اليهود لما رأوا الآيات التي صنعها يسوع في أورشليم، آمنوا

باسمه. لكن إيماناً كهذا لم يُشبِع قلب المسيح «يسوع لم يأتمنهم على نفسه» (يو١٢: ٢٣-٢٥). ويقول يوحنا أيضاً عن المسيح «مع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا بـه (أي إيماناً حقيقياً). ليتم قول إشعياء النبي الذي قاله يا رب **من صدّق خبرنا**» (يو١٢: ٣٧، ٣٨).

والآن ماذا يقول الكتاب المقدس عن نفسه؟ هل فيه ما يفيد فعلاً أنه وحي الله وكلامه؟ نعم. وسنسرد الآن شهادات ثلاث عن ذلك «والخيط المثلوث لاينقطع سريعاً» (جا٤: ١٢).

## أولاً: ماذا يعلن الكتاب المقدس عن نفسه؟

نجد في كتابات موسى تكرارا ملفتا لعبارة «كلم الرب موسى (أو موسى وهرون...) قائلا»؛ ترد هذه العبارة في سفر اللاويين مثلا (الذي هو أصغر أسفار موسى حجما) نحو ٣٦ مرة. وقد حسب أحد الدارسين[٦٤] تكرارات هذه العبارة ومرادفاتها، فوجد أنها تذكر في أسفار موسى الخمسة نحو ٥٠٠ مرة! ثم بعد موسى بنحو ألف سنة تحدث عزرا عنها باعتبارها «شريعة موسى **التي أعطاها الرب إله إسرائيل**» (عز٧ :٦).

على هذه الأسفار أطلق داود، في مزمور ٤٠: ٧، هذا التعبير الفريد «درج الكتاب». ويقتبس الرسول بولس في عبرانيين ١٠ : ٧ هذه العبارة التي يمكن تطبيقها هناك على كل أسفار العهد القديم*، تلك الأسفار التي تنبأت عن المسيح.

أما الأنبياء فإنهم واحد تلو الآخر افتتحوا كلامهم بعبارة «قال لي الرب» (إش٨ : ١)، أو «كانت كلمة الرب إلي قائلا» (إر١: ٢، ٤، ١١و٢: ١ ..الخ)،

* يرى البعض أن «درج الكتاب» هو أولا وقبل كل شئ، المشورات الأزلية قبل أن يكون للخليقة وجود. لكننا من الناحية الأخرى نشكر الله لأن الأفكار الأزلية المكتوبة فى درج الكتاب الأزلي، أوضحها لنا الله فى درج الكتاب المعلن؛ أى أسفار الكتاب المقدس.

أو «الكلام الذي صار إليَّ من قبل الرب» (إر٣٠: ١، ٢)، أو «قول الرب الذي صار إلى...» (هو١: ١، مي١ : ١)...الخ.

يقول الرسول يعقوب في رسالته إن الأنبياء في العهد القديم تكلموا «باسم الرب» (يع٥: ١٠)؛ أي نيابة عنه. لهذا فإن عبارة «هكذا قال الرب» تتكرر في النبوات تكراراً ملفتاً. فتذكر في نبوة حزقيال وحدها ٢٠٦ مرة، وفي نبوة إرميا ١٧٣ مرة على الأقل، وفي نبوة ملاخي – الصغيرة – ٢٤ مرة بالإضافة إلى ٢٢ مرة عبارة «يقول رب الجنود»[٦٥]. و قد أحصى واحد جميع المترادفات التي وردت في النبوات وتفيد أن أقوال الأنبياء هي كلام الرب نفسه فوجدها نحو ١٢٠٠ مرة[٦٦]. كما ذكر آخر أنه ورد ٣٨٠٨ تعبيراً مختلفاً[٦٧] يفيد أن أقوال العهد القديم هي ذات أقوال الله.

لهذا قال الرب لإرميا «إذا أخرجت الثمين من المرذول **فمثل فَمي تكون**» (إر١٥: ١٩). عكس ذلك كان الأنبياء الكذبة «يتكلمون برؤيا قلبهم **لا من فم الرب**.. لو وقفوا في مجلسي لأخبروا شعبي بكلامي» (إر٢٣: ١٦، ٢٢).

ولهذا أيضاً يسمي إشعياء كتب الوحي هذه التسمية الفريدة إذ يقول «فتشوا **في سفر الرب** واقرأوا» (إش٣٤: ١٦). وأما دانيآل فإنه يسميه «كتاب الحق» (دا١٠: ٢١).

وعندما نصل إلى العهد الجديد نجده يتميز بكثرة الاقتباسات من أسفار العهد القديم؛ ففيه نحو ٢٨٤ اقتباساً من ٢٥ سفراً من العهد القديم موزعة على ١٧ سفراً من العهد الجديد. وسنجد أنه يشير إلى أسفار العهد القديم بكل احترام وتقديس، ويطلق عليها «المكتوب» أو «الكتاب» أو «الكتب»؛ حيث ترد هذه التسميات ٥٠ مرة[٦٨]. وهذه التسميات تحمل دلالة هامة، وهي أن الكتاب المقدس كان آنذاك مقبولاً لا بصورة عامة، بل بشكل محدد ومعروف، لا بروحه فقط بل بحرفه كذلك (مت٥: ١٨). لقد قُبل كما هو بين أيدينا الآن تماماً، وكان له سلطان كامل على القلب، ويُنظَر إليه باعتبار أنه "كتاب الله".

ويشار إلي أقوال المزامير في العهد الجديد بصريح العبارة أنها أقوال الرب «أيها **الرب**... **القائل** بفم داود فتاك..» (أع٤: ٢٤، ٢٥مع مز٢: ١)، كما يشار إليها أيضاً بأنها أقوال الروح القدس «كما **يقول الروح القدس**: اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم» (عب٣: ٧، ٨ مع مز ٩٥: ٧، ٨). بل حتى بالنسبة للأقوال التي قالها كتبة المزامير بالوحي ويبدو في ظاهرها أنها طلب شخصي للنقمة، يُضفي العهد الجديد عليها نوراً، مؤكداً أنها أقوال الروح القدس (أع١: ١٦-٢٠مع مز٦٩: ٢٥، ١٠٩: ٨). ونفس الأمر أيضاً مع أقوال الأنبياء حيث يشار إليها بأنها أقوال الروح القدس «حسناً **كلم الروح القدس** آباءنا بإشعياء النبي» (أع٢٨: ٢٥-٢٧، إش ٦: ٩، ١٠). «ويشهد لنا **الروح القدس** أيضاً» (عب١٠: ١٥-١٧، إر٣١: ٣٣، ٣٤).

ثم نلاحظ أن الاقتباسات تستخدم صيغة المضارع لا الماضي، مما يؤكد أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، وأنه لا زال يحمل معه السلطان حتى اليوم. فنقرأ «كيف **يدعوه** داود بالروح رباً» (مت٢٢: ٤٣)؛ وليس كيف دعاه، كما يقول المسيح عن أسفار الوحي «هي التي **تشهد لى**»؛ وليس شهدت لي (يو٥: ٣٩)، ويقول الرسول بولس «ماذا **يقول الكتاب**» (رو٤: ٣)؛ وليس ماذا قال، أنظر أيضاً أعمال٢: ٢٥، ٧: ٤٨، ٤٩، رو٩: ٢٥، ١٠: ١١، عب٣: ٧، ١٣، ٤: ٧...الخ.

والجميل حقاً أن الرسول بولس لا يستخدم فقط هذا التعبير الملفت بدلالته «**يقول** الكتاب»، بل إنه أيضاً يستخدم تعبيراً أكثر دلالة «والكتاب إذ سبق **فرأى** أن الله بالإيمان يبرر..» (غل٣: ٨)! نعم، الكتاب يقول، والكتاب رأى، والكتاب أيضاً **أغلق** (غل٣: ٢٢)!!

ثم لاحظ أيضاً القول «أما قرأتم **ما قيل لكم**» (وليس ما قيل للآباء) (مت٢٢: ٣١، ٣٢)، وأيضاً «حسناً تنبأ **عنكم**» (مت١٥: ٧)، وأيضاً «إنه **من أجلنا مكتوب**» (١كو٩: ٩، ١٠)، وأيضاً «**يشهد لنا** الروح القدس» (عب١٠: ١٥، ١٦)، وأيضاً «نسيتم الوعظ **الذي يخاطبكم** كبنين» (عب١٢: ٥، ٦)،

وأيضاً «هذه الأمور... **كُتِبت لإنذارنا**» (١كو١٠: ١١). كل هذا يؤكد أن الكتاب المقدس هو كتاب حي، لأنه كتاب الله الحي!

## ثانيا: شهادة الرسل -أواني الوحي و مؤسسي الكنيسة- عن كلمة الله

لقد صدق الرسل على وحي أسفار العهد القديم باقتباساتهم المتنوعة والكثيرة منها في كتاباتهم، والتي بلغت (إذا أضفت إليها أيضاً الإشارات) زهاء الخمسمائة، وشملت كل أسفار العهد القديم تقريباً.

فعظة الرسول بطرس يوم الخمسين والتي تتكون من ٢٣ آية، نجد أن فيها ١٢ آية (أكثر من النصف) اقتباسات من العهد القديم. وكذلك الرسول بولس في بيسيدية كانت عظته تتكون من ٢٦ آية، اقتبس ١٥ آية من العهد القديم.

لقد كانت عادة الرسول بولس فى كرازته أن يتحدث دائماً من الكتب (أع١٧: ٢). لكن ليس فقط فى عظاته بل أيضاً في حياته اليومية كان للمكتوب مكان عظيم. فأمام السنهدريم لما قيل لبولس «أتشتم رئيس كهنة الله؟» ماذا كان رد الفعل عنده؟ لقد سحب قوله على الفور معتذراً بالقول «لم أكن أعرف أيها الإخوة أنه رئيس كهنة **لأنه مكتوب** رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً» (أع٢٣: ٤، ٥) فورود نص صريح في كلمة الله عن هذا الأمر (خر٢٢: ٢٨) لم يدع أمام بولس مجالاً للاختيار؛ إنها كلمات الله، فكيف يتعداها. ثم بعد ذلك في أعمال ٢٤: ١٤ يوضح أنه مؤمن بكل ما هو مكتوب في الناموس والأنبياء. وفي أعمال ٢٦: ٢٢ يؤكد أنه لا يتكلم شيئاً إلا ما قاله الأنبياء وموسى. وبعدها مباشرة قال لفستوس إنه تكلم بكلمات الصدق والصحو، ثم تحول إلى الملك أغريباس سائلاً إياه «أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء؟».

ومرة ثانية نلتقي بهذه الكلمة «كما هو مكتوب» بصدد اقتباس بولس من مزمور ١٤. والحقيقة لو أن هناك جزءا في الكتاب المقدس يمكن اعتباره أقوالا بشرية لا أكثر، فهو سفر المزامير والأمثال. لكن الإشارة إليه بالقول

«كما هو مكتوب» يمنعنا من الوقوع في هذا الخطأ. وبولس استناداً على آية واحدة في هذا المزمور، أمكنه أن يضع كل العالم مذنباً أمام الله (رو٣: ١٠-١٢)، تماماً كما أمكنه أن ينحي كل النظام اليهودي جانباً استناداً على آية واحدة من النبوات (عب٨: ١٣مع إر ٣١:٣١).

ثم لاحظ كيف يمتدح كاتب سفر الأعمال أهل بيرية ويعتبرهم شرفاء، ليس لأنهم صدقوا كلام بولس في الحال عندما سمعوه، بل لأنهم فحصوا أقواله على ضوء الكتب «هل هذه الأمور هكذا؟» (أع١٧: ١١)، فكانت الكتب المقدسة هي السلطة الأعلى بالنسبة لهم، وكان حكمها نهائياً.

وبالمثل امتدح الرسول بولس ابنه تيموثاوس لأنه كان منذ الطفولية يعرف أسفار العهد القديم التي يسميها «الكتب المقدسة القادرة أن (تحكمه) للخلاص»، ثم يضيف بعد ذلك قائلاً بصريح العبارة أن «كل الكتاب (أو بالحري كل «كتاب» من الأسفار المقدسة) هو موحى به من الله»، كما يقول أيضاً إن أسفار الكتاب المقدس تجعل الإنسان كاملاً (٢تي ٣: ١٥-١٧). هل سمعت عن أية كتابات بشرية قال عنها كاتبوها إن من يقرأها يصبح كاملاً؟!

والرسول بولس يشير صراحة إلى أن أقواله هي وحي الله (انظر ١كو١١: ٢٣،١٥: ٣، ١تس٤: ١٥، ١تى٤: ١). ولقد وضع ختم الوحي الإلهي على ما كتبه هو بالروح القدس في قوله «أم منكم خرجت كلمة الله؟ أم إليكم وحدكم انتهت؟ إن كان أحد يحسب نفسه نبياً أو روحياً فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب» ثم يردف محذراً «ولكن إن يجهل أحد فليجهل» (١كو ١٤: ٣٦-٣٨) - أي يتحمل نتيجة رفضه لكلمة الله. فكلمة الله كافية للشهادة عن نفسها.

وهكذا بطرس أيضا وضع الختم الإلهي على أقواله بالوحي عندما قال «أما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد» ثم يضيف قائلا «وهذه هي الكلمة التي بشرتم بها» (١بط ١: ٢٥).

أما الرسول يوحنا فيقول في رسالته «نحن من الله (مشيراً إلى الرسل والأنبياء الملهمين من الله لتعليم الكنيسة) فمن يعرف الله (أي كل مؤمن حقيقي) يسمع لنا، ومن ليس من الله لا يسمع لنا. من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال» (١يو ٤: ٦).

ونلاحظ أن بولس وضع كتابات العهد القديم فى نفس مستوى التقديس مع كتابات العهد الجديد عندما قال في ١تيموثاوس ٥:١٨ «لأن الكتاب يقول» ثم أتى باقتباسين؛ أحدهما من العهد القديم، من التثنية ٢٥: ٤ «لا تكُم ثوراً دارساً» والثاني من العهد الجديد، من لوقا ١٠: ٧ «والفاعل مستحق أجرته»*.

كذلك فعل بطرس أيضاً إذ وضع كتابات العهد القديم والعهد الجديد معاً في نفس المستوى إذ قال «تذكروا الأقوال التي قالها سابقاً الأنبياء القديسون (أى كتبة العهد القديم) ووصيتنا نحن الرسل (الموجودة في كتابات العهد الجديد) – ثم يضيف، لإعطائها قدسية وكرامة – وصية الرب والمخلص†» (٢بط ٣: ٢).

وبطرس يقرر أن من يُسيء تفسير (رسائل بولس) أو (باقي الكتب) أي أسفار الوحي، فإنه يعمل على هلاك نفسه (٢ بط ٣: ١٥، ١٦) وواضح أنه ما كان ممكناً أن يقال هكذا عن تلك الرسائل والأسفار لو لم تكن هي أقوال الله.

## ثالثا: شهادة الرب يسوع عن وحي الكتاب

دعنا أولاً وقبل ذكر شهادة الرب عن وحي الكتاب نرى قيمة وعظمة شهادته. ففي مرقس ١٣: ٣٢ نقرأ «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن إلا الآب» في هذه الآية نجد ثلاث

---

* لم يأت الرسول بولس بالاقتباس الآخر من متى ١٠: ١٠ باعتبار أن متى رسول مثله، بل من بشارة لوقا. ولقد فعل ذلك بحكمة لكي نعرف أن كل كلمة الله لها نفس المستوى من السلطان لأننا «مبنيين على أساس الرسل والأنبياء» (أف٢: ٢٠).

† الترجمة الدقيقة لهذه الفقرة هي "ووصية الرب والمخلص بواسطة رسلكم".

درجات متصاعدة في المعرفة: معرفة أو علم الناس، ثم علم الملائكة، وأخيراً علم الابن. فما لا يعرفه الناس جميعاً قد تعرفه الملائكة. لكن هذه الساعة لاتعرفها الملائكة أيضاً، ولذا ينتقل الرب إلى مستوى أعلى في المعرفة، وهو مستوى الابن. وهكذا إذ نتخطى جميع البشر فإننا نصل إلى الملائكة في سمو معرفتهم، ثم إذ نتجاوز الملائكة جميعاً فإننا نصل إلى الابن وعلمه الأسمى. فحتى في إنجيل مرقس الذي يحدثنا عن المسيح الذي أخلى نفسه، آخذاً صورة عبد*، فإنه في معرفته أسمى بكثير من البشر جميعاً ومن الملائكة أيضاً. أما في إنجيل يوحنا، إنجيل ابن الله الأزلي، فنقرأ كلمات المسيح العجيبة عن كمال معرفته ومساواتها بمعرفة الآب، إذ يقول «الحق الحق أقول لك إننا إنما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا» (يو٣: ١١).

والآن تُرى ما هي شهادة المسيح عن أسفار الكتاب المقدس؟ لقد كانت أحداث الكتاب المقدس بالنسبة للمسيح تاريخاً مقدساً، لا خرافات أو أساطير الأقدمين كما يقول بعض اللاهوتيين الكفرة اليوم.

فلقد أشار الرب إلى خلق آدم وحواء (مت١٩: ٤،٥)، وقتل هابيل (لو١١: ٥١)، ونوح والطوفان والفلك (مت٢٤: ٣٧)، وإبراهيم وإيمانه (يو٨: ٥٦)، والختان وإعطائه للآباء (يو٧: ٢٢،٢٣)، وهلاك سدوم وإنقاذ لوط وهلاك امرأته (لو١٧: ٢٩،٣٢)، واسحق ويعقوب كشخصين حقيقيين (لو٢٠: ٣٧)، ودعوة موسى (مر١٢: ٢٦)، والناموس وإعطائه لموسى، وسماح الناموس بالطلاق، وكذا تطهير الأبرص (يو٧: ١٩، مت١٩: ٨،٨: ٤)، والوصايا العشر (مت١٩: ١٨)، والمن (يو٦: ٣١-٥١)، والحية النحاسية (يو٣: ١٤)، وحادثة أكل داود من خبز التقدمة (مت١٢: ٣)، وملكة سبا (مت١٢: ٤٢) وحكمة سليمان ومجده (مت ١٢ :٤٢، ٦: ٢٩)، وإيليا وأرملة صرفة صيدا (لو٤: ٢٦)،

---

* لمعرفة معنى هذه الآية انظر كتاب شهود يهوه للمؤلف، صفحة ٨٩- ٩١.

وإليشع ونعمان السرياني (لو ٤: ٢٦)، ويونان النبي وابتلاع الحوت له، وأهل نينوى (مت ١٢: ٤٠،٤١) وشر سكان صور وصيداء والدينونة التي وقعت عليهم (مت١١: ٢١)، وموت زكريا بن يهوياداع بين المذبح والهيكل (لو ١١: ٥١)، ونبوة دانيآل (مت ٢٤: ١٥). ونحن نعرف أن الكثير من هذه الحوادث ينظر إليها أصحاب النقد الأعلى على اعتبار أنها مجرد خرافات (مثل قصة الخلق والطوفان ويونان).

ثم إن الرب له المجد – بخلاف ما نادى به أصحاب النقد الأعلى – أشار إلى الكثير من أسفار العهد القديم، ونسبها إلى كاتبيها. فأشار إلى التوراة وإلى أن كاتبها هو موسى (مت ٨: ٤، مر ١٠: ٣، لو ٢٤: ٤٤، يو ٧: ١٩...الخ). كما أشار إلى ما قاله داود في المزامير (مت ٢٢: ٤٣-٤٥ مع مز ١١٠: ١) وإلى ما تنبأ به إشعياء (مر ٧: ٦-٩ مع إش ٢٩: ١٣)، وإلى ما تكلم به دانيآل النبي (مت ٢٤: ١٥ مع دا ٩: ٢٧، ١٢: ١١). تُرى أيتجاسر هؤلاء الناقدون فيدّعون أنهم يعرفون أكثر من الرب يسوع! وإن قالوا إن الرب كان يتمشى مع العرف الجاري والتقليد، نقول لهم أكان الرب حقاً يبالي بأفكار الناس؟ ألم يكرهه البشر لأنه لم يجامل أحداً قط، ولأن كل خضوعه كان لله ولكلمته؟! ما أكثر ما هاجم اليهود على تمسكهم بالتقاليد والطقوس، وفهمهم الخاطئ للناموس، ونظرتهم السطحية للطهارة الخارجية، وتمسكهم المنحرف بالسبت، ونظرتهم الخاطئة للملكوت، بل وللمسيا نفسه. فلو كان عند الرب رأي مخالف عن وحي أسفار العهد القديم الكامل لكان هاجم تلك الأسفار بكل وضوح وشجاعة، تماماً كما هاجم تقاليد الشيوخ. لكن هذا لم يحدث قط، بل العكس هو الصحيح. ثم أن المسيح حتى بعد القيامة، وفي أحاديثه الخاصة مع تلاميذه أشار إلى ما قاله موسى (لو ٢٤: ٤٤) فمن كان يجامل وقتها؟! كلا، بل إن الرب باقتباساته هذه قد وضع ختم المصادقة على صحة أقوالهم، وعلى صحة نسبتها إليهم.

والمسيح لم ينسب هذه الأقوال لكاتبيها البشريين فحسب، بل نسبها لله نفسه. فالله هو الذي تكلم بها (مت٢٢: ٣١،٣٢ و ١٥:٤)، وهي وصايا الله (مت١٥: ٣،٦)، وقد قالها الأنبياء بالروح (مت٢٢: ٤٣). وكثيراً ما كان الرب له المجد يحيل سامعيه إلى الكتب مبرزاً قيمة قراءتها كقوله «أما قرأتم قط في الكتب؟» (مت ٢١: ٤٢، ١٩: ٤)، وفى مكان آخر «قال لهم أليس لهذا تضلون إذ لا تعرفون **الكتب!**» (مر ١٢: ٢٤). فلو لم تكن هذه الكتب هى كلمة الله لما أمكنها أن تحفظنا من الضلال. بل وأكثر من ذلك قال الرب لليهود « فتشوا **الكتب** لأنكم تظنون (أو تقولون) أن **لكم فيها حياة أبدية** وهي التي تشهد لي» (يو ٥: ٣٩).

والرب لم يدعها فقط الكتب، بل أيضاً «الكتاب»، مبرزاً وحدتها (يو ٧: ٣٨، ١٧: ١٢، ١٩: ٢٨). ومن أحلى هذه المرات، المرة التي وردت بالارتباط بالصليب «فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان». إننا نقول بكل احترام إن المسيح لم ينزل من السماء لكي يتمم كلام الناس بل **كلام الله**.

وهل لاحظت المركز الذي أعطاه الرب لهذه الكلمة بحكم كونها مكتوبة في كتاب، اذ أعطى الرب لها السلطان الأسمى عندما قال لليهود «إن كنتم لستم تصدقون **كتب** (موسى) فكيف تصدقون **كلامي؟**» (يو ٥: ٤٧). والرب عندما اقتبس آية من مزمور ٨٢ فقد شهد أن هذه هي «كلمة الله» ثم أضاف هذا القول القاطع الثمين «**ولا يمكن أن ينقض المكتوب**» (يو ١٠: ٣٥). فأقوال مَنْ التي يستحيل نقضها؟ أقوال البشر أم أقوال الله؟

وفي موعظته الشهيرة من فوق الجبل قال «الحق أقول لكم، إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد ولا نقطة واحدة من الناموس» (مت٥: ١٨). وفي قصة الغنى ولعازر أوضح الرب أن من لا يؤمن بما تقوله أسفار العهد القديم، لن تنفع معه أعظم المعجزات «ولا إن قام واحد من الأموات» (لو١٦: ٢٩-٣١).

ثم أخيراً نقول إن الرب أثناء تجربته من الشيطان (مت ٤، لو ٤) قد ألقى بنفسه على الكلمة واقتبس منها ثلاث مرات، مبتدئاً كل اقتباس بالقول «مكتوب»، فهو لم يجب إجابة واحدة من عنده، ولا قرر أمراً جديداً، فكل الأمور مقررة فعلاً ومدونة في الكتاب. أليس اتخاذ الرب هذا الأسلوب وهو منقاد بالروح دليلاً على سمو الكتاب؟! ثم هل كان ممكناً أن يخاف الشيطان – وهو أقوى من البشر – من أقوال بشرية؟ أليس انهزامه أمامها دليلاً على أنها أقوال الله*؟!

أما بالنسبة لأسفار العهد الجديد فواضح أن الرب لم يُشِر إليها إشارات مباشرة إذ لم تكن قد كُتبت بعد، لكنه أشار إليها ضمناً في صلاته لأبيه (يو ١٧: ٦، ٨، ١٤، ١٧، ٢٠) وكذا في خطابه الوداعي للتلاميذ وهو يعدهم بإرسال الروح القدس.

فعندما قال المسيح لتلاميذه «وأما المعزي، الروح القدس، الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء **ويذكركم بكل ما قلته لكم**» (يو ١٤: ٢٦)، فلقد تمت هذه في الأناجيل الأربعة حيث استطاع البشيرون بعد سنوات كثيرة أن يقوموا بعملهم المذهل؛ تسجيل المشاهد الهامة في حياة المسيح، وتسجيل ذات العبارات التي نطق بها، حتى تلك التي لم تُفهَم في وقتها، وبالتالي ما كان أسهل نسيانها (يو ٢: ١٨-٢٢)، وكذا اختيار الأحداث ذات الدلالة، وتسجيلها لبركة الأجيال المتعاقبة (يو ٢٠: ٣٠، ٣١)، مع ذكر كل الحوادث وملابساتها بكل دقة.

وعندما قال المسيح أيضاً «إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لاتستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذلك، روح الحق، **فهو يرشدكم إلى جميع الحق**» (يو ١٦: ١٢، ١٣)، فلقد تمت هذه في الرسائل التي قدمت لنا

---

* المسيح اقتبس ردوده الثلاثة على الشيطان من سفر التثنية، وهو أكثر أسفار موسى الخمسة التي هوجمت من أصحاب النقد الأعلى.

الإعلان الكامل للحق الخاص بالوضع الجديد الحالي، الذي عبر عنه بولس بالقول «تتميم كلمة الله» (كو ١: ٢٥).

وأخيراً عندما قال المسيح عن الروح القدس إنه «**يخبركم بأمور آتية**» (يو ١٦: ١٣) فقد تمت جزئياً في بعض الرسائل، لكن بالأكثر في سفر الرؤيا.

* * * *

بعد هذه الشهادات الواضحة والصريحة من الكتاب عن نفسه، لا يبقى أمامك سوى اختيار حاسم. فإذا رفضت الاعتراف بأن الكتاب المقدس هو كلام الله فإنك بكل يقين تعتبره كاذباً، وبالتالي أبعد كل الكتب عن الانتساب إلى الله!

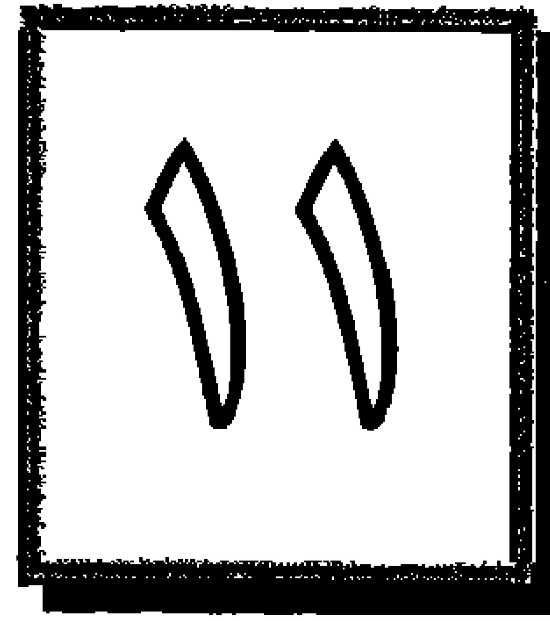
لكن أيمكن حقاً أن يكون كاذباً ومزوَّراً؟؟ فكيف إذاً أنتج في البشر أنبل الصفات وأروع الفضائل؟ إن المياه لا تقدر أن تسمو فوق مصدرها، فكيف لكتاب هو أكذوبة أن ينشئ عنه الصدق والتقوى؟ هذا هو المستحيل بعينه.

فكر جيداً يا صديقي قبل قرارك الذي ستتخذه عن هذا الكتاب. فعلى أساس قرارك هذا ستتحدد أيضاً علاقتك مع الله وبالتالي مصيرك الأبدي.

أما أنا فأشكر الله على إيماني بالكتاب المقدس مرساتي الأمينة. هذا الكتاب الذي قال عنه "هاينريش هايني" أحد مشاهير الشعراء الألمان «ياله من كتاب عظيم. فإنه كبير كالعالم ومتسع كالكون. أساساته في عمق أعماق قلب الخليقة، وأعاليه في قبة السماء الزرقاء. الشروق والغروب، الوعود والتتميم، الولادة والموت؛ بالإجمال كل أحداث حياة الإنسان فيه، واحتجابه يعني عودة الخليقة إلى الفوضى، وانقراضه تأبين للتاريخ، فحقاً هو كلام الله لأن سموه سمو وحي الله، وأما كل كتاب آخر سواه فهو بدرجة عقول البشر[٦٩]».

دعني أحدثك شيئاً عن هذا الكتاب العظيم؛ الكتاب المقدس. إن كل ما تقرأه في الكتاب الإلهي بينما يلمع ويتلألأ من الخارج، فإنه أحلى جداً من الداخل [٧٠]

**القديس إيرونيموس**



# الأدلة الداخلية للوحى

«كلمة الرب صارت إلى... فعرفت أنها كلمة الرب»

(إرميا ٣٢: ٦، ٨)

يحمل الكتاب المقدس في ذاتــه دلالــة وحيه، وكل سطوره وكلماتــه تحمــل الدليل على أنه كتاب الله حتى أننا لا نحتاج إلي أدلة من خارجــه لإثبــات ذلــك. عندما ذهب شاب إلى أحد خدام الرب وكان قد تأثر بأفكار الملحدين، وطلب منــه أن يذكر له اسم كتاب يثبت حقيقة وحي الكتاب المقدس قال لــه الخــادم "الكتــاب المقدس". أجابه الشاب "عفواً، إنك لم تفهمني. أريدك أن تذكر لــي اســم كتــاب يبرهن أن الكتاب المقدس صحيح". أجاب الخادم "أنا لم أخطــئ فهمــك. اقــرأ الكتاب المقدس وستجد فيه ضالتك"[٧١].

هل من المعقول أن نوقد مصباحاً لكي نــرى الشمس؟ صحيح هنــاك كثــيرون لا يرون في الكتاب المقدس سمو الوحي الإلهي، لكن هؤلاء شأنهم شأن الأعمى الــذي لا يرى النور، فهو ليس في حاجة إلى براهين لإثبات وجود النور، بل إلــي البصــر لكي يراه. وإذا طلب أحد مني برهاناً على حلاوة العسل فليس عندي برهان أقوى من أن أقول له ذقه وأنت تعرف. ونفس الأمر بالنسبة لكلمة اللــه.

وفي هذا الفصل سنقدم بعض الأدلة الداخلية التي تؤكد حقيقة الوحي.

## سمو الكتابات عن أفكار الكتبة

عندما يقرأ الواحد منا كتابات موسى، وهي في أجــزاء كثــيرة منــها غــير مستساغة للذهن البشري الطبيعي، نظراً لاحتوائها علــى الكثــير مــن الطقــوس والشرائع العســرة الفهم، ثم يفتح الله أذهاننا فنفهم ما تتضمنه تلك الأســـفار مــن معاني روحية غنية، يكون من المتوقع أن يسأل الواحد نفسه: ترى أكــان موســى نفسه يدرك كل الأعماق البعيدة التي تحويها كتاباته؟ أكان يعــي تمامــاً المعــاني الروحية الجميلة لتلك الرموز الكثيرة، وللطقوس المتنوعة والممارســات العديــدة والأعياد المختلفة*؟ أكان يدري مثلاً الدروس الروحية التي تتضمنها تفصيــلات خيمة الاجتماع ومحتوياتها، تلك التي تحكي لنا في سرد إعجازي عجيــب قصــة

---

* انظر كتاب مواسم الرب للمؤلف (تحت الطبع).

الفداء كاملة، حتى قال عنها خادم الرب أيرنسيد إنه مستعد أن يثبت وحي الكتاب من تفصيلات خيمة الاجتماع فقط[٣٢]؟ والإجابة على تلك الأسئلة هي طبعاً بالنفي، فهذه المعاني لم تظهر إلا بعد مجيء المسيح، وفي نور الإعلان الكامل لأسفار العهد الجديد.

وهكذا أيضاً في المزامير؛ أكان داود وهو يسجل عملية الصلب في مزمور ٢٢ يفهم كل ما يكتب، لا سيما إذا عرفنا أن موت الصلب لم يكن معروفاً عند اليهود على عهد داود؟! أكان يفهم كلمات مزمور ١٦ لا سيما ع١٠ «لن تترك نفسي في الهاوية. لن تدع تقيك يرى فساداً» (١٦: ١٠)؟ إنه هنا لم يكن يتحدث عن نفسه طبعاً، لأن جسده هو رأى فساداً (أع ١٣: ٣٦). ثم قوله أيضاً «اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» (مز ١١٠: ١ مع أع٢: ٢٩ -٣٥). هذه الأقوال وغيرها الكثير لم تنطبق إلا على المسيح له المجد. وحتى بعد داود بألف سنة، لما سأل الرب الفريسيين عن معنى الآية الأخيرة لم يعرفوا الإجابة (مت ٢٢: ٤١-٤٦).

لننتقل الآن إلى النبوات: قال إشعياء «ها العذراء تحبل وتلد ابناً» (إش٧: ١٤) وأيضاً «كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلي طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا»(إش ٥٣: ٦). إن سؤال الخصي الحبشي في أعمال ٨: ٣٤ يمكن تطبيقه على كل أقوال الأنبياء المشابهة – عن من كانوا يتكلمون؟ عن أنفسهم أم عن واحد آخر؟ – سؤال لا توجد إجابة عليه إلا في تجسد المسيح ابن الله.

يكشف الرسول بطرس النقاب عن هذا الأمر فيوضح أن الأنبياء أثناء تسجيلهم لنبواتهم كانوا «باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها»، ثم يذكر أنهم أثناء بحثهم الدؤوب هذا جاءهم إعلان «أنهم ليس لأنفسهم بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور»(١ بط ١: ١١، ١٢).

ودانيآل تجاسر وذكر صراحة أنه لم يفهم ما كتبه «وأنا سمعت وما فهمت. فقلت يا سيدي ما هي آخر هذه؟ فقال اذهب يا دانيآل لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية» (دا ١٢: ٨، ٩). وها نحن بعد ألفين وستمائة عام من كتابة هذه الأمور نقرأ ونفهم. لكن يبقى السؤال المهم أليس تسجيل الأنبياء فى نبواتهم لما هو فوق مداركهم دليلاً على أنهم لم يكتبوا من عندياتهم بل مسوقين من الروح القدس؟!

## الاتساع غير المحدود لمدلول الكلمة الإلهية

قال توري: "هذا الكتاب ليس كتاباً ضخماً. فأنا أمسكه بيدي، وأحمله في جيبي، ومع هذا فإنه يحتوي الحق أكثر من كل الكتب التي كتبها البشر على مدى كل تاريخهم[٧٣]". فكيف نفسر ذلك؟ الإجابة إنه ليس كتاب إنسان بل كتاب الله.

وهاك بعض الأمثلة على ذلك:

١- **أمثلة العهد القديم ورموزه:** يوضح الرسول بولس بالروح القدس أن الأمور التي حدثت في العهد القديم إنما حدثت مثالاً لنا وكُتِبت لأجل تعليمنا (رو١٥: ٤،١كو١٠: ١١)، ومن هذا نفهم أنه لا توجد حادثة لها معناها البسيط المجرد فقط، بل لها تطبيق روحي كذلك؛ فرحلة الشعب في البرية من مصر إلى كنعان، مثلاً، بكل دروسها هي صورة لسياحتنا حالياً في العالم (١كو ١٠)، والمن الذي تغذى به الشعب طوال الرحلة هو رمز لربنا الكريم الذي جاء إلينا من السماء (يو ٦)، ورفع موسى للحية النحاسية في البرية كالعلاج الإلهي من لدغة الحيات هو صورة لموته له المجد فوق الصليب (يو ٣: ١٤-١٦) وهكذا.

٢- **المدلول الروحي للأحداث:** وكما في العهد القديم كذلك في العهد الجديد فإن الأحداث لها أكثر من مجرد معناها البسيط. فالأناجيل مثلاً عندما ذكرت انشقاق حجاب الهيكل لحظة موت الرب يسوع، كان لهذا الحادث

دلالته الروحية التي ذكرها الرسول بولس في عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢ وهي أن الطريق إلى محضر الله قد فُتِح (انظر أيضاً عب٩: ٨).

٣- **البعد الأدبي للوصايا:** بل إن وصايا الناموس لها أيضاً مدلول أبعد من المعنى المباشر، كقول بولس «فإنه مكتوب في ناموس موسى لا تكُم ثوراً دارساً» (١كو٩: ٩، ١٠ مع تث٢٥: ٤) ثم يقول «ألعل الله تهمه الثيران، أم يقول مطلقاً من أجلنا؟! إنه من أجلنا مكتوب»، ثم يطبق القول على تسديد القديسين لأعواز الخدام المادية. وكذلك تحذير الناموس لليهودي من أن يحرث على ثور وحمار معاً (أي حيوان طاهر مع حيوان نجس) يفسره الرسول بولس بأن لا يكون المؤمن **تحت نير** (أي في شركة) مع غير المؤمنين (تث٢٢: ١٠ مع ٢كو٦: ١٤) وهكذا بالنسبة لباقي الوصايا.

٤- **معاني الأسماء:** كذلك فإن للأسماء في الكتاب المقدس دلالتها الروحية. والرسول في عبرانيين ٧ بنى تعليما مستنداً على معنى اسم ملكي صادق (أي ملك البر) ملك ساليم (التي تعني سلام)، إذ أنه على أساس البر سيعم السلام في ملكوت ربنا له المجد. وليس أسماء الأشخاص فقط بل أسماء الأماكن أيضا؛ فلقد اغتسل الرجل المولود أعمى في بركة سلوام الذي **تفسيره مرسل**، فنال البصر. ولقد تكررت الإشارة إلى المكان في هذا الفصل مما يدل على أهميته (يو٩: ٧،١١)، ثم إنه يذكره أولاً بالأرامي ثم يترجمه لنا، وذلك للفت الانتباه إلي معني اسم المكان؛ إن معناه "مرسل"؛ فمن يؤمن بأن المسيح مرسل من الله لمأمورية الفداء، يزول عماه الروحي. ويركز كل من العهد القديم والجديد على أهمية ومدلول الأسماء، فنقرأ مثلاً «لذلك دعا ذلك الموضع بئر سبع»، وأيضاً «فدعا إبراهيم اسم الموضع يهوه يرأه» أو «فدعي اسم ذلك المكان الجلجال» (تك٢١: ٣١، ٢٢: ١٤، يش٥: ٩). وبنفس الأسلوب لنا أن نبحث في معاني الأسماء فنخرج من هذا بالطعام الروحي.

٥- **مدلول الموقع الجغرافي:** بل انه حتى للموقع الجغرافي دلالته. فمثلاً نقرأ في غلاطية ٤: ٢١-٣١ مقارنة بين جبل سيناء وبين أورشليم، باعتبار أنهما يمثلان النظامين القديم والجديد، أو بالحري الناموس والنعمة. وليس الموقع الجغرافي فقط، بل والطبوغرافي أيضاً؛ فالملاك ليُرِي يوحنا المدينة السماوية (الكنيسة الحقيقية) أخذه بالروح إلى جبل عظيم وعالي، بينما ليريه دينونة الزانية العظيمة (المسيحية الاسمية) ذهب به بالروح إلى برية. أفليس لهذا من مدلول؟ والرب لينطق بأمثال ملكوت السماوات ترك البيت وجلس عند البحر، أفليس لهذا أيضاً من مدلول لاسيما إذا فهمنا مدلول البيت (مت١٠: ٦) ومدلول البحر (رؤ١٧: ١٥)؟!

٦- **مدلول الزمن:** أما دلالة الزمان فواضحة على سبيل المثال في رومية ٤. فاستناداً على أن الوعد بالبركة لإبراهيم أعطى له وهو في الغرلة قبل أن يعطيه الله علامة الختان أوضح الرسول أن البركة إذاً تشمل الأمم أيضاً، واستناداً على أنها كانت قبل الناموس (غل ٣) أوضح أن التبرير هو بالنعمة وليس بالأعمال!

٧- **مدلول الصمت:** يعوزنا الوقت لو أشرنا إلى معاني كل ما ورد في الكتاب المقدس: الأوزان، والأحجام، والمساحات، والأطوال، والمعادن، والألوان، والأعداد* ... فليس شئ في كتاب الله بلا معنى. على أن الأعجب من هذا أنه حتى إذا صمت الكتاب فلصمته معنى. ولنرجع مرة ثانية إلى عبرانيين ٧ فنجد أن بولس استناداً إلى عدم ذكر سفر التكوين شيئاً عن أبوي ملكي صادق ولا عن ذريته، عن مولده أو موته (أنظر تك ١٧-٢٠) فقد اتُخذ هذا كتعبير عن كهنوت المسيح الفريد السامي (عب٧: ١-٤)، كما أن عدم ورود قَسَم في الكهنوت اللاوي يدل على أنه كهنوت مرحلي لا دائم (عب٧: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٨).

* ستتحدث عن مدلول الأعداد في الفصل الرابع عشر.

وبالمثل فإن عدم جود كرسي في خيمة الاجتماع يدل على عدم اكتمال العمل في العهد السابق أو بالأحرى عدم مقدرة الناموس على كمال التطهير (عب ١٠: ١١، ١٢)... وهكذا.

وسوف نشير أيضاً في الفصل التاسع عشر عن مدلول عدم ورود اسم الله في سفر أستير؛ فحتى هذا له معناه الروحي!

٨- **المعنى المجازي**: ثم هناك أقوال أخرى لا تُقبَل بمعناها المباشر قط. فلقد أخطأ نيقوديموس لما فسر كلام الرب له؛ «ينبغي أن تولدوا من فوق» (يو ٣: ٧) تفسيراً حرفياً، وما كان الرب يقصد قط التناسل الجسدي. وبالمثل لا يقصد بولس المعنى الحرفي في أقواله «مع المسيح صُلبت»،...(غل ٢: ٢٠، كو ٣: ٣...). وفي يوحنا ٤ لم يكن قصد الرب في كلامه مع المرأة السامرية أنه سيعطيها ماءً حرفياً كما فهمت المرأة للوهلة الأولى، بل كان يقصد به عطية الروح القدس. وفي نفس الأصحاح لما قال الرب للتلاميذ «أنا لي طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم» فإن التلاميذ أخذوا المعنى البسيط وتساءلوا فيما بينهم «ألعل أحداً أتاه بشيء ليأكل» فكانوا بهذا مخطئين، لأن الرب أوضح بعد ذلك «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله».

وكثيراً ما كان الناس لا يفهمون كلام الرب إذ كانوا يأخذونه بالمعنى السطحي فقط. فلما قال «انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه» (يو ٢: ١٩)، لم يفهموا أنه كان يتكلم عن هيكل جسده. ولما قال لتلاميذه «تحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين» (مت ١٦: ٥-١٢) ظنوا أنه يحدثهم عن خمير الخبز مع أن كلام الرب كان عما يرمز إليه الخمير أينما ورد في الكتاب المقدس، وهو الشر.

عن تعبيرات كهذه قال كثيرون مرة «هذا الكلام صعب. من يقدر أن يسمعه؟» فكانت إجابة الرب «الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة» (يو ٦: ٦٠-٦٣).

لا عجب إذاً أن قام كثيرون من الشراح والمفسرين بكتابة ما لا يُحصى من الكتب لشرح هذا الكتاب العجيب! لقد مر للآن نحو تسعة عشر قرناً من الزمان على اكتمال الوحي، فيها قام عشرات الآلاف من ذوي أقوى العقول المفكرة بشرح الكتاب؛ لكنهم لم يصلوا إلى نهايته بعد! فكثيرون من أذكى الرجال وأنفذهم بصيرة وأوسعهم ثقافة، صرفوا عمرهم في دراسة الكتاب المقدس، ولايوجد بينهم واحد فكر أو حلم يوماً أن يقول إنه وصل إلى قرار الكتاب، فهو دائما يشع نوراً جديداً من بين ثنايا كلماته. قال الرب له المجد «كل كاتب متعلم في ملكوت السماوات يشبه رجلاً رب بيت يخرج من كنزه جدداً وعتقاء» (مت١٣: ٥٢). فياله من كنز عظيم فيه جديد لا ينتهي، بحيث يمكن لكل كاتب متعلم، لا أن يكرر ما قاله الأسبقون، بل يخرج الجديد، ثم يخرج القديم أيضاً الذي لا يعتق أبداً ولا يفقد بريقه قط. نعم ما أكثر ما فهمناه من الكتاب، لكن أكثر منه ما لم نفهمه بعد، ولا زال في الكلمة من مخبوء الكنوز ما يفوق التصور مما ستكشف عنه الأبدية. أليس كون الكلمة واسعة بهذا المقدار، حتى ليشعر المرء أمامها أنه مثل طفل يلهو على رمال شاطئ محيط خضم عظيم، دليلاً على أنها ليست كلمات بشر، إذ أنها تشتمل على كنوز لا تنفد من حكمة الله. وكما أن الله غير محدود كذلك كلمته «لكل كمال رأيت حداً، أما وصيتك فواسعة جداً» (مز ١١٩: ٩٦).

## أسماء الله في الكتاب

إن ما يميز أعمال الله عن أعمال البشر، أن الأخيرة عند فحصها بتدقيق تظهر عيوبها ومساوئها، بينما الأولى متى وُضعت تحت الفحص الدقيق ظهرت روعتها ودقتها. فمثلاً إذا وضعت زهرة تحت المجهر، يبرز لك من دقة تكوينها وجمال خلقها ما لم تكن تراه من قبل. ثم إذا وضعت تحت المجهر جسم معدني مشغول فسيبرز لك في الحال تشوهات وخدوش كثيرة لم تكن لتلحظها بالعين المجردة.

لقد شن أصحاب النقد الأعلى (انظر الفصل التاسع) هجومهم علـى كلمـة الله ووحدة أسفارها نظراً لوجود أكثر من اسم لله بها. هذا قاد بعضاً من رجـال الله لأن يدرسوا الأمر بعناية. ولأن الكتاب المقدس هو بالفعـل كتاب الله، فلقد ظـهر في الحال عظمة وكمال الوحي في نفس الأمر الذي أعـثر الكـافرين، وظـهرت الحكمة الإلهية العالية التي ساقت كتبة الوحي جميعاً فى اختيار اسـم الله بحسـب الفكر الذي يقدمونه.

فمثلاً اسم الجلالة «إيلوهيم» بالعبري؛ والمترجم بالعربية "الله"، يحدثنـا عـن طبيعة الله، عن مطلق لاهوته، عنه كالخالق وعلاقته مع الخليقة والإنسان بصفـة عامة. وأما الاسم "يهوة" المترجم بالعربية "الـرب"، فـهو اسـمه فـي علاقتـه الخصوصية مع الإنسان، اسم العهـد مع شعبه في العهـد القديـم. هـذا الأمـر صحيح بالنسبة لكل أسفار الكتاب المقـدس المتقدمة منها والمتأخرة، سـواء فـي العهد القديم أو العهد الجديد.

ولنأخذ مجرد أمثلة بسيطة لتوضيح هذا الأمر الواسع الشيق. ففـي الفصـل الأول من سفر التكوين نجد الاسـم إيلوهيم، ويتكرر هذا الاسم هنـاك ٣٥ مـرة، ولانجد اسماً لله سواه، لأننا نراه هناك كالخالق العظيم. أما فـي الفصـل الثـاني فلايُذكَر هذا الاسم على الإطلاق، بل يذكر اسم «يهوة إيلوهيم» أي الرب الإلـه، لأن في هذا الفصـل نجد الله يدخل في علاقة مع الإنسان. وهذا عين مـا نـراه أيضاً في تكوين ٣. إلا أن الشيطـان في تجربته للمرأة يقول «أحقاً قـال الله؟» مع أن الذي كلم الإنسان هو **الرب الإله** (أنظر تك ٢: ١٦). فالشـيطان لا يريـد لفت نظر الإنسان إلى علاقة الله الخاصة معه، ويسعى جاهداً لإنكارها وإفسـادها. وبالأسف سـارت المرأة وراء الشيطان في ردها عليه، إذ قالت له «مـن ثمـر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تـأكلا منـه ولا تمساه». وبتجاهل المحبة الخاصة التي في قلب الله نحو الإنسان، سقط الإنسان!!

لننتقل إلى حادثة الطوفان (تك ٦-٨) فنجد أنه يرد كلا الاسمين (الله والرب)؛ لكن حينما ترد علاقة الخالق مع الخليقة يذكر "الله" وعندما يتحدث عن عهده - تبارك اسمه - مع الإنسان يذكر "الرب". وهناك آية تجمع الاسمين معا تبرز هذه الفكرة ؛ فالحيوانات دخلت الفلك بناء على أمر **الله**، لكن **الرب** هو الذي أغلق على نوح (تك ٧: ١٦).

لنتحول الآن إلى الأسفار التاريخية، فمثلاً في قضاة ٧ نسمع حلماً فسره رجل مدياني بالقول «دفع **الله** إلى يد (جدعون) ...الخ» - لكن جدعون عندما أبلغ الأمر إلى بني إسرائيل قال «**الرب** قد دفع إلى يدكم جيش المديانيين» (ع١٤،١٥)!

نفس هذه الدقة العجيبة نجدها في ١صموئيل١٧: ٤٦،٤٧ فى حرب داود مع جليات، عندما قال له داود «هذا اليوم يحبسك الرب في يدي فأقتلك وأقطع رأسك ... فتعلم **كل الأرض** أنه يوجد **إله** لإسرائيل (هنا يرد اسم الله عند الحديث عن شعوب الأرض) وتعلم **هذه الجماعة** كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلص **الرب** (هنا يرد اسم الرب بالارتباط بجماعة إسرائيل)».

بل في آية واحدة بصدد دفاع الرب عن الملك يهوشافاط نجد الاسمين معاً بنفس المدلول السابق؛ الرب فى علاقته مع الملك التقي، والله فى علاقته مع البشر بصفة عامة « فلما رأى رؤساء المركبات يهوشافاط قالوا إنه ملك إسرائيل فحاوطوه للقتال، فصرخ يهوشافاط، وساعده **الرب**، وحولهم **الله** عنه » (٢أخ١٨: ٣١)!!

لكن لننتقل الآن إلى الأسفار الشعرية. نجد مثلاً أن سفر الأمثال، وموضوعه سلوك الشعب على الأرض على ضوء أحكامه تعالى، لا يذكر فيه سوى اسم "الرب" (باستثناء ٢٥: ٢)، بينما سفر الجامعة الذي كتبه نفس الكاتب، وهو سليمان، لا يُذكر فيه سوى اسم "الله"، لأنه يحدثنا عن موقف الإنسان الطبيعي بالنسبة لكل ما هو تحت الشمس، أي خليقة الله.

ثم لنلقى نظرة أخيرة على أحد الأمثلة الجميلة في الأسفار النبوية. فيرد في سفر يونان الاسمان، ولكن ليس بطريقة عشوائية. ففي الأصحاح الأول نجد اسم الرب، حتى النوتية الذين صرخوا في بادئ الأمر إلى آلهتهم الوهمية دون جدوى قد قادهم الرب إلى معرفة شخصه بواسطة يونان «لأنه أخبرهم» فصلوا إلى **الرب**، وخافوا من **الرب**، وذبحوا له ذبيحة.

وفي أصحاح ٢ لازلنا نقرأ عن **الرب**؛ فيونان يصلي إليه والرب يخلصه، ويطلب منه أن يذهب إلى نينوى وينادي لها.

عندئذ (أصحاح ٣) نقرأ عن "**الله**". فإن كرازة يونان التى لم تكن إلا تلويحاً بغضب الله قادت أهل نينوى، المدينة "العظيمة لله" إلى أن يؤمنوا "بالله". لقد عرف الله (رو ١: ١٩، ٢١) أولئك الذين كانوا "بلا إله". وأخذوا مركز المذنبين التائبين إلى الله!!

لم ينته الأمر عند هذا، بل إن توبة أهل نينوى وعدم توقيع الله القضاء عليهم أغاظ يونان فصلى إلى **الرب** طالباً الموت - إنه لا زال، رغم ضعف مستواه الروحي، نبياً للرب، ولم ينحدر إلى مستوى مجرد إنسان في علاقته بالله. وهنا يظهر اسم جديد في المشهد؛ إنه «الرب الإله» (٤: ٦)، فليس مجرد "الله"، وليس فقط "الرب"، بل الاثنين معاً؛ طبيعته وعلاقته الخاصة. فكان يمكن أن يقال إن الله أعد يقطينة، لكن كان ينبغي أن يقال إن "الرب الإله" أعد يقطينة لتكون ظلاً على **رأس يونان**، لكي يخلصه من غمه!!

ثم نجد بعد ذلك أن الله أعد دودة، والله أعد ريحاً شرقية - الله باعتباره الخالق يتصرف، وكصاحب الخليقة يناقش يونان. لكنه يختم السفر بحديث، لا من الله، بل من الرب مع يونان!!!

## التباين مع التوافق!

يعتقد البعض أن تكوُّن الكتاب المقدس من مجموعة كتابات لأشخاص عديدين يُنقِص من قيمته، بل ويلاشي صفته ككتاب إلهي. لكن الشخص المفكر عندما يتأمل في الذين كتبوا هذا الكتاب، وفي ظروفهم المتباينة، مبتدِأ من موسى الذي تهذب بكل حكمة المصريين، ومنتهياً بيوحنا صياد السمك في بحر الجليل، والذي كان عديم العلم وعامياً، فإنه يأخذه العجب حقاً.

لقد كتب موسى أسفاراً خمسة هي أولى أسفار الكتاب، كما كتب يوحنا أيضاً أسفاراً خمسة هي آخر أسفار الكتاب. أما موسى فكتب أسفاره في التيه في سيناء وهو محاط برمال البرية، ويوحنا كتب آخر أسفاره الخمسة (سفر الرؤيا) وهو منفي في جزيرة بطمس محاطاً بمياه البحر. وبين أول وآخر من كتب مرت نحو ١٦٠٠ سنة، أي نحو أربعين جيلاً، فيها قام نحو أربعين كاتباً بكتابة أسفار الكتاب المقدس؛ بعضهم كتب وهو في بلاط القصر في بابل، والبعض وهو بين المسبيين عند نهر خابور، والبعض الآخر في سجون روما الضيقة المظلمة!

ثم لاحِظ، لا تنوع الظروف فقط، بل تنوع الأشخاص أيضاً. فلقد كان بين من كتب: المتعلم كلوقا الطبيب والأمي كعاموس جاني الجميز، الفيلسوف كبولس والشاعر كداود، القائد العسكري كيشوع والكاتب الديني كعزرا. كان فيهم العظماء؛ ملك ورئيس وزراء كسليمان ودانيآل، كما كان فيهم البسطاء؛ عشار ونجار كمتى ويعقوب.

ثم لاحظ أيضاً تنوع شكل الكتابة، لقد كتبوا عن أمور شتى بحسب الظاهر؛ فواحد كتب تشريعاً، والآخر كتب تاريخاً، واحد كتب شعراً وآخر كتب قصة، وثالث كتب رسالة. ومع ذلك فإننا لا نجد فيه تضارباً أو تشويشاً، بل برغم

التنوع والتباين الشكلي نجد في كل هذه الكتابات هدفاً إلهياً واحداً، وفكــراً إلــهياً متجانساً، وموضوعــاً إلهيــاً معزياً، وخيطاً فضياً يربط صفحات الكتــاب مــن الأول إلى الآخر.

سيكون لنا في الفصل القادم عودة إلى الحديث عــن وحــدة أســفار الكتــاب المقدس، لكننا الآن نريد لفت النظر إلى عدم وجود أدنى تضارب أو تناقض بيــن أجزائه المختلفة. فإن بعضاً من الذين يأخذون الأمور بسطحية يحسبون أن هنــاك تعارضاً صارخاً بين العهدين القديم والجديد أو بالأحرى بين النــاموس بطقوســه وأحكامه وبين النعمة بسموهــا وتسامحهــا، وأن ما بناه الأول قد هدمه الثــاني. لكن فــات أصحابنا هؤلاء أن الناموس كان «مؤدبنا إلي المسيح» (غــل٣: ٢٤)، وكان قصد الله منه تشويق الإنسان لقبول علاج الله في المسيح لمشــكلة الخطيــة بواسطة إشعاره بمقدار قداسة الله ومقدار نجاسة الإنسان ومذنوبيته، وعدم إمكــان تسكين غضب الله إلا علي أساس الذبيحة!

لكن أي ذبيحة ؟ – قد يظن البعض أنه هنا يبرز التعارض. فالعــهد القديــم يطلب الذبائح الحيوانية، والعهد الجديد يؤكد عجزها عن إيفاء مطــالب الله. لكــن الأمر ليس كذلك لأن داود في العهد القديم قال «لأنك لا تسر بذبيحة وإلا فكنــت أقدمها. بمحرقة لا ترضى» (مز٥١: ١٦). ومرة أخرى «بذبيحة وتقدمــة لــم تسر. أذنيّ فتحت. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب. حينئذ قلت هانذا جئت؛ بــدرج الكتاب **مكتــوب عنى**» (مز٤٠: ٦،٧ أنظر أيضاً ١صــم١٥: ٢٢، مــى٦:٦-٨) فالذبائح الحيوانية ما كانت إلا رمزاً للذبيحة الكاملة، ذبيحة المسيح.

خذ مثلاً آخــر؛ فلقد كان مكان سُكنــى الله فى العــهد القديــم هــو الــهيكل الأرضي. الأمر الذي يتعارض مع مفهوم العهد الجديد. فــهل هنــاك تعــارض حقيقي؟ كلا البتة – فمرة أخــرى كان الله يُعلِّم المؤمنين الأبجديــة لا الكلمــات. فكما أراد أن يعلمهم أهمية الذبيحة، أراد أن يعلمهم هنا محبته من نحو الإنســان،

والقداسة التابعة لسكناه معهم. لكن سليمان شعر يوم تدشين الهيكل بأن الله أعظم من أن يحده هيكل، ولو كان بيتاً من ذهب «لأنه هل يسكن الله حقاً على الأرض؟! هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت» (١مل ٨:٢٧) وهذا عين ما قاله إشعياء وغيره أيضاً (إش٥٧: ١٥، ٦٦: ١،٢ أنظر أيضا أع١٧ :٢٤،٢٥).

كانت فريضة الختان مسألة جوهرية في العهد القديم، ولم تعد كذلك في العهد الجديد (غل٦: ١٥)، فهل غيَّر الله كلامه؟ مطلقاً، فحتى في العهد القديم أفهم الله شعبه أن غرضه الروحي من ذلك عدم نفع الجسد، الأمر الذي يبينه العهد الجديد بأكثر وضوح (تث١٠: ١٦، ٣٠: ٦ مع رو٢: ٢٥،٢٨، ٢٩، كو٢: ١١، ١٣، ... الخ).

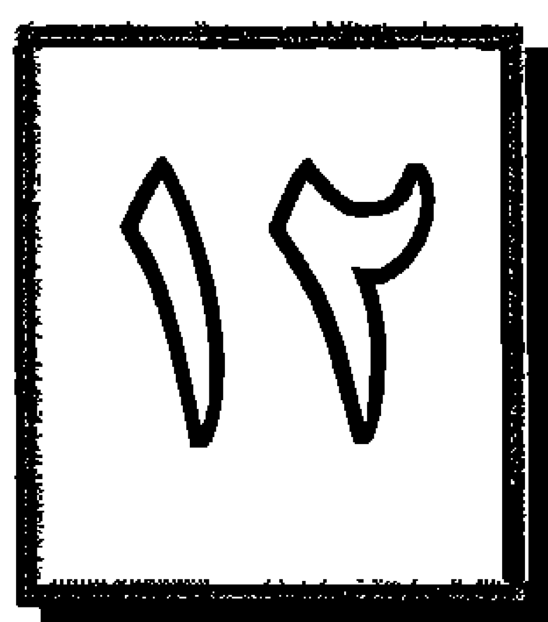
نقول أيضاً هل كانت نعمة الله في العهد القديم أقل مما هي الآن؟ وهل كانت قاصرة علي اليهود دون سواهم؟ دعنا نتذكر أن إعطاء الناموس للمرة الثانية للشعب لم يكن يخلو من النعمة (خر٣٢-٣٤). ثم دعنا نتذكر كيف تخطت نعمة الله حدود اليهود في العهد القديم؛ ولعل سفري راعوث ويونان من أبرز الأمثلة على ذلك. ليس معني ذلك أننا ننكر أن النعمة المذكورة في العهد الجديد لا يوجد ما يماثلها في العهد القديم، لكن هذا ليس مرجعه التعارض، بل أن الله كان ينتظر عمل المسيح علي الصليب لكي يعلن هذه النعمة التي أُعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الدهرية (٢تي ١: ٩،١٠، ١تي٢: ٤-٧).

ومن الناحية الأخرى هل غضب الله وقضاؤه المعلن في العهد الجديد أخف وطأة مما هو معلن في العهد القديم؟ الجواب ولا هذا أيضاً، فإنه لم يظهر إطلاقاً، كما ظهر في الصليب، كراهية الله للخطية ودينونته عليها. والله الآن، مع أنه متمهل في إجراء الدينونة، لكنه لم يهمل أن يذكرها كالوجه الآخر من الإنجيل بالنسبة لأولئك الذين يرفضون الإنجيل. فهو يقول «لأنه هكذا أحب الله

العالـــم حتى بذل ابنه الوحيد» ثم يضيف بعدها مباشرة «لكي لا يهلك كـــل مـــن يؤمن بـــه» (يو٣: ١٦)، فالهلاك نصيب كل من لا يؤمن بالمسيح. «فكم عقابـــاً أشـــرّ ( أشر من الموت تحت لعنة الناموس) تظنون أنه يُحسب مستحقاً مـــن داس ابن الله وحسب دم العـــهد الـــذي قُـــدِس بـــه دنســـاً وازدرى **بـــروح النعمـــة**» (عب١٠: ٢٩).

الكتاب المقدس يشبه قصراً بناه كثيرون، لكن الذي وضع تصميمه شخص واحد

**هنري مارتن**



# وحدة أسفاره

**« ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب»**

**(لوقا٢٤: ٢٧)**

أشرنا في الفصل السابق أنه رغم تعدد كتبة الكتاب وتنوع كتاباتـــهم وتبــاين أحوالهم وظروفهم فإننا لا نجد في النهاية تضارباً أو تشويشاً فيما كتبوا، بل نجـــد في هذه الكتابات هدفاً إلهياً يسري فيها، وفكراً متجانساً يوحد معانيها، وموضوعـــاً واحــداً ينعش قارئيها، وخيطاً فضياً يربط صفحاتها معاً من الأول إلـــى الآخــر. هذا يؤكد أن الكُتــاب البشريين كتبوا واحداً تلو الآخــر ومــاتوا. لكــن الكــاتب الحقيقي استمر من الأول للآخر، وهو الروح القدس.

وسنتتبع هذا الفكر في هذا الفصل في خمس نقاط هامة وجميلة:

## ١- التكامل التاريخي

يعطينا الكتــاب المقدس ككل تاريخ البشرية مسلسلاً من البداية إلـــى النهايـــة دون أية فجــوات تاريخية. فسفر ينتهي ليبدأ سفر آخر من حيث انتـــهى ســابقه تماماً. كأن الكاتب الأول سلم الراية لمن تلاه، مع أنهما قد لا يكونان التقيا علـــى الأرض إطلاقاً.

يبدأ سفر التكوين من البدء، أول الزمان، ويُختم سفر الرؤيا بعتبات الأبدية. وبين هذين السفرين تتتابع الأسفار الإلهية واحداً تلو الآخر في استطراد تاريخي عجيب.

يحدثنا سفر التكوين عن الأيام الباكرة في حياة البشرية ويغطي بالتتابع حقبـــة زمنية* قدرها ٢٣٠٠ سنة تقريباً منتهياً بموت يوسف، ليبدأ بعده ســـفر الخـــروج بملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف (خر١: ٨). وإذ يختم سفر الخـــروج بتأسيس خيمة الاجتماع في البرية وامتلائها من مجد الرب، فإن سفــر اللاوييـــن يُفتتح بحديث الرب إلى موسى من خيمة الاجتماع.

وهكذا تواصل باقي أسفار موسى الخمسة القصة، حتى تنتهي بمــوت موســى رجل الله نحو سنة ١٤٥٠ ق.م، وبعدها يفتتح سفر يشوع بالقول «وكان بعد مــوت موسى عبد الرب». ثم يُختم هذا السفر بموت يشوع عن ١١٠ سنة، ليبدأ الســـفر

* باستثناء أصحاح ١، ٢ اللذين يتضمنان الحقب الجيولوجية، ويقدرها العلماء بملايين السنين.

التالي، سفر القضاة، بالقول «وكان بعد موت يشوع أن..». وإذ يختم سفر القضاة بحوادث شريرة ومحزنة حدثت أثناء حكم القضاة، يأتي بعده سفر راعوث فيحدثنا عن لمحة من لمحات النعمة حدثت «في أيام حكم القضاة» (را ١: ١).

يأتي بعد ذلك سفرا صموئيل ليكملا لنا ذكر آخر قاضيين (عالي وصموئيل)، وبعدهما يرد ذكر أول ملكين لإسرائيل؛ شاول الذي حسب اختيار الناس، وداود الذي بحسب قلب الرب. ثم أسفار الملوك والأخبار التي تحدثنا عن تاريخ المملكة حتى سبيها*. وبنفس العبارة التي بها يُختم سفر الأخبار، عبارة الدعوة للعودة من السبي؛ يبدأ سفر عزرا! وبعده سفر نحميا يكمل قصة البقية التي رجعت إلى الأرض.

إذاً فالعهد القديم يحدثنا عن:

| | | |
|---|---|---|
| التاريخ الباكر | : | تكوين١ إلى ١١: ٩ |
| تاريخ البطاركة | : | تكوين ١١: ١٠ إلى تكوين ٥٠ |
| تاريخ الأمة الإسرائيلية | : | خروج١ إلى أستير ١٠ |

وتاريخ الأمة، الذي يمثل الفكر الأكبر في أسفار العهد القديم، ينقسم كالآتي:

| | | |
|---|---|---|
| الرحلة (من مصر إلى كنعان) | : | خروج١ إلى تثنية ٣٤ |
| أرض الموعد | : | يشوع إلى راعوث |
| المملكة | : | ١صموئيل إلى ٢ أخبار |
| السبي | : | عزرا إلى أستير |

ثم إن ما توقفت عنده الأسفار التاريخية أكملته النبوات. وهكذا فإن سفر ملاخي (آخر الأسفار النبوية) يشير إلى مولد يوحنا المعمدان؛ آخر أنبياء العهد القديم، ويشير أيضاً إلى مجيء الرب لهذه البقية، كالعلاج الأخير للحالة التي وصلت إليها البقية الراجعة من السبي.

---

* أولاً سُبيَت الأسباط العشرة بواسطة شلمنأصر ملك أشور. وبعد ذلك تم سبى مملكة يهوذا بواسطة نبوخذنصر سنة ٥٨٨ ق م ولكن بعد ٧٠ سنة رجعت بقية منهم.

وهذا ما تم فعلاً إذ جاء ربنا يسوع بعد نحو ٤٠٠ سنة. وتُقدِم لنـــا الأنـــاجيل الأربعة قصـــة المسيح، من أول بشارة الملاك بميلاد يوحنـــا المعمـــدان، ممـــهد الطريق أمام المسيح، حتى صعود المسيح. ويكمّل سفر الأعمـــال القصـــة حتـــى انتشار المسيحية إلى أقصى الأرض. وما وقف عنده الســـرد التـــاريخي أكملتـــه النبوة، أي سفر الرؤيا وكذا بعض أجزاء في الرسائل حيث نصل إلى الأبدية!

هذا التتابع التاريخي الدقيق* في أسفـــار الكتاب المقدس لـــم يعملـــه شـــخص معين، ولا كان من صنع إنسان ما، بل نما شيئاً فشيئاً عبر الأجيال حتى برز إلـــى الوجود بهذا الكمال المعجزي. وشكراً لله فإنه عندما أعطى الأمر تباعـــاً بكتابـــة أسفار هذا الكتاب إنما كان متجهاً بفكره إلينا «نحن الذيـــن انتـــهت إلينـــا أواخـــر الدهور» (١كو١٠: ١١)، لأننا - دون باقـــي القديسين فـــي مختلـــف التدابـــير- تمتعنا بهذا "الكتاب" في صورته الكاملة.

## ٢- تقدُم الإعلان مع وحدة الهدف

إن هدف الله الذي نستنتجه من أولى أصحاحات الكتاب المقـــدس هـــو إيجـــاد علاقة له مع الإنسان. ولهذا فقد نفـــخ الله فى الإنسان نسمة حياة، ميّزه بها عـــن باقي المخلوقات حتى يكون مؤهَـــلاً للشركة معه. لكـــن الانســـان -بالأســـف- استخدم الإرادة الحرة التي أعطاهـــا الله له فى عصيـــان الله، فســـقط الإنســـان، وانقطعت شركته مع الله، وطُـــرِد من الجنة. فهل تحول الله عن هدفـــه ؟ أبـــداً؛ فبعد السقـــوط مباشرة ظهرت نعمة الله متمثلة في الأقمصة من الجلد التى ألبســـها الله لآدم وحواء. وما فقده الإنسان - بالسقوط - من جنة أرضية، عوضته النعمـــة ما هو أعظـــم؛ فلا يُختـــم الكتاب المقدس إلا بالسماء الجديـــدة والأرض الجديـــدة حيث «مسكن الله مع الناس، وهو **سيسكن معهم**» (رؤ٢١: ٣). ولكي يصـــل الله

---

* يعلم دارسو التاريخ أنه بدون الكتاب المقدس لظلت صفحات كثيرة فى التاريخ فـــي طـــي الكتمـــان والظلام لا نعلم عنها شيئاً.

لهذا الهدف النهائي كان تجسُد المسيح، والصليب (عب٢: ٩، ١٠)، وحول هذا الهدف دارت مشورات اللاهوت في الأزل (مز٤٠: ٥-٨)، إذ قَبِلَ المسيح، رجل مشورات الله، أن يتولى بنفسه إتمام هذا الهدف (عب١٠: ٤-١٠، ١بط١: ١٨-٢٠).

وهكذا فإن ما نجد بذرته ونقرأ تباشيره في سفر التكوين، نجد تحقيقه في سفر الرؤيا. وبين الفكرة وتحقيقها، رحلة طويلة من فشل الإنسان وعداء الشيطان. لكن مع كل سفر جديد يزداد الفكر وضوحاً والغرض قرباً. فبعد طرد آدم من الجنة سار الله مع أخنوخ (تك٥: ٢٤)، وتكلم إلى نوح (تك٦: ١٣) وظهر لإبراهيم ثم زاره وأكل عنده (تك١٢، ١٣، ١٨)، كما ظهر أيضاً ليعقوب (تك٢٨، ٣٢). لكن عندما نصل إلى سفر الخروج، نجد سكن الله في وسط شعبه؛ أولاً كرغبة أظهرها موسى* ثم صادق الله عليها في خروج ٢٥.

بعد ذلك في سفر الملوك تتبدل الخيمة ببيت لسكنى الله، الأمر الذي يحدثنا عن الاستقرار. وعندما نصل إلى العهد الجديد نجد كيف أن «الكلمة صار جسداً، وحلّ (أي نصب خيمته) بيننا» (يو١: ١٤). وبعد موته وقيامته وصعوده أرسل الروح القدس ليؤسس هيكلاً ليس مصنوعاً بالأيادي، بل بيتاً روحياً هو "الكنيسة" التي سيسكن الله فيها إلى أبد الآبدين (أف٢: ٢١، ٢٢).

إذاً فيمكن القول إن ما جاء بعد موسى لم يخرج في مضمونه عما أتى به موسى، ولو أنه ازداد وضوحاً؛ وهو أن الإنسان الخاطئ يحتاج إلى مخلص. ولقد أخذ النور يزداد عن هذا المخلِّص؛ فهو أولاً «نسل المرأة» (تك٣: ١٥)، ثم من عائلة سام المبارك (تك٩)، ثم من نسل إبراهيم الذي في نسله ستتبارك جميع أمم الأرض (تك١٢، ٢٢)، ثم عن طريق اسحق ويعقوب، إلى أن تحدد السبط بسبط يهوذا (تك٤٩: ١٠)، ثم بيت داود (٢صم٧، مز٨٩)، ثم عذراء من بيت داود (إش٧: ١٤). كما أعطى معلومات عن المدينة التي يولد فيها «بيت لحم»، وكذا وقت ميلاده (مى٥: ٢، دا٩: ٢٤-٢٧).

* ترد الآية في خروج١٥: ٢ في الأصل هكذا «هذا إلهي فأعد له مسكنا»

## ٣- وحدة الموضوع

الموضوع الرئيسي في الكتاب المقدس من أول كلمة فيه إلى آخـــر كلمـــة؛ هـــو المسيح. هذا ما أوضحه الرب يسوع نفسه في يوم القيامة عندما سار مـــع تلميـــذي عمواس «ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فـــي جميع الكتب» (لو٢٤: ٢٧). الأمر الذي يُظهِر أن كل أسفار الكتاب المقدس، مـــهما اختلفت في مبناها فإن موضوعها واحد وهو الحديث عن مسيح الله؛ الرب يسوع.

فعن أسفار موسى الخمسة سبق أن قال المسيح له المجـد «موســـى ... كتـــب عنى» (يو٥: ٤٦). فهذه الأسفـــار مليئة بالإشارات الرمزية عن المسيح ابتـــداءً من الوعـــد الذي سمعه آدم وحواء في الجنة بنسل المـــرأة الـــذي يســـحق رأس الحية، وباقي الرموز الجميلة عنه وعن عمله العجيب علـــى الصليـــب (كـــهابيل وذبيحته تك٤، ونوح وفلكه تك ٦-٨، ثم اسحق وطاعتـــه وزواجـــه تـــك٢٢، ٢٤، ويوسف في آلامـــه وأمجاده تك ٣٧-٥٠وغيرها). وكذلك خروف الفصح فـــي سفر الخـــروج الذي كان واسطة حماية الشعب من غضـــب الله (خـــر١٢)، ثـــم انشقاق البحر الأحمر الذي أصبح وسيلة خلاص الشعب مـــن العبوديـــة، وهـــلاك فرعون وجنوده (خر١٤)، وكذا الصخرة التي بضربها تفجرت المياه لتنقذ الشـــعب من الموت المحقق (خر١٧) ... ثم الذبائح المختلفة فى سفر اللاويين... وهكذا.

أما في الأسفار التاريخية فنجد في شخصية يشوع ثـــم القضـــاة ثـــم الملـــوك المؤمنين، وكـــذلك الأنبياء أو الرؤساء ... الخ؛ صوراً رمزية مباركـــة للمســـيح، وفيما عملوا؛ صـــوراً مصغرة للخلاص الذي عملـــه المســـيح علـــى الصليـــب. والقياس مع الفارق، لأن«الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع» (يو٣: ٣١).

لقد صدَق أحد الشراح عندما قال إن تاريخ إسرائيل هو في نفس الوقت نبـــوة؛ فكل نصر وتحرير يعطي تصويرا لعمل المسيح، وكل قديس وبطل فـــي الإيمـــان يشير بشعاع واحد إلى شخصه المجيد، وكل مأساة وكارثة حلـــت علـــى البشـــرية

تشترك في تلك الصرخة القوية التي تدعوه للتدخل. فهو بحق روح التاريخ، تماماً كما هو روح الشعر والنبوة[٧٤].

ثم إذ نصل إلى الأسفار النبوية نجدها ممتلئة بالنبوات عن المسيح. فنجد فيها نحو ٣٣٣ نبوة[٧٥] عن أزليته وتجسده وولادته من عذراء وحياة الاتضاع المقترنة بالطاعة لله أبيه، وكذلك عن الصليب بأدق تفاصيله، وعن الدفن والقيامة، كما وعن مجد المسيح وملكه النهائي. فحقاً كما قال الملاك ليوحنا الحبيب في جزيرة بطمس «اسجد لله، فإن شهادة يسوع هي روح النبوة» (رؤ١٩: ١٠).

فكأننا نجد الوعد بالمخلص مع رموز عديدة له في أسفار موسى الخمسة، ممهد لمجيئه في الأسفار التاريخية، يصبو إليه القديسون في الأسفار الشعرية، متوقع ظهوره فيما بيننا في الأسفار النبوية.

لكننا إذ نصل إلى أسفار العهد الجديد نجد الحديث صريحا ومباشرا عن المسيح. في الأناجيل نجد حياة يسوع فوق الأرض وموته الفدائي. وفي سفر الأعمال نجد المسيح المرفع في السماء، الذي لازال يعمل ويخلص. وفي الرسائل نجد الحق الكامل المبارك عن شخص المسيح وعمله، وعن السر العظيم؛ المسيح الرأس والكنيسة جسده. وسفر الرؤيا يحدثنا عن المسيح في سيادته الحتمية المستقبلة على كل الخليقة.

حسنا قيل[٧٦] "إننا في العهد القديم نرى في أسفار موسى صورا ورموزا للمسيح، وفي كتب الأنبياء نبوات عن المسيح، وفي المزامير نستمع إلى مشاعر المسيح على الأرض. ثم في العهد الجديد إذ نلتقي في الأناجيل بشخصه فعلا، فإن لنا الحقائق الخاصة بالمسيح. ثم في الرسائل نجد ثمار المسيح التي ينبغي أن تظهر في تابعيه".

وقال آخر[٧٧] "ما هي النوته للموسيقى، أو البيضة للمحارة، أو النواة للذرة، أو الماسة للخاتم، أو القلب للجسد، أو الحياة للشجرة، أو الشمس للقمر؛ هكذا المسيح لأسفار الكتاب المقدس".

كأننا – بلغة القديس أغسطينوس – نرى في العهد القديم المســيح؛ موضــوع العهد الجـديد، مظللاً. وفي العهد الجديد نرى المسيح، موضوع العــهد القديـم، معلناً[٧٨]. فالعهد القديم كله يشير متقدماً إلى الشخص الذي سيأتي، والعهد الجديــد يشير راجعاً إلى الشخص الذي أتى. العهد القديم هو مثل المساء مــهوب بقمــره وكواكبه. أما الصباح؛ العهد الجديد، فمجيد بشمسه. وكما أن المساء والصبـــاح يوم واحد (تك١: ٥)، هكذا العهد القديم والعهد الجديد كتاب واحد.

## ٤- تناسق المحتويات

في تكوين ١: ١ نقرأ عن خلق الله للسموات والأرض في البدء.

ثم ابتداء من عدد ٢ يركز الوحي أنظارنا على كوكب الأرض.

ثم في اليوم الثالث (تك ١: ٩) يحصر النظر على اليابسة.

وفي اليوم السادس (تك ١: ٢٦) على الجنس البشري الذي يعيش فوق اليابسة.

وبعد ذلك اعتباراً من تكوين ١٢ فصاعداً يضيق النظرة علي أمة واحدة فقــط هي موضوع أسفار العهد القديم.

وإذ نصــل إلى العهد الجديد نجده يركز الضوء كله على شخص واحد جـــاء من هذا الشعــب بحسب الجسد، هو ربنا يسوع المسيح .. لكن بعد ذلــك، ومــن الرب يسوع كنقطة بداءة جديدة، يتسع الإعلان الإلهي من جديد بواســـطة رســل المسيح ابتداءً من أورشليم إلى اليهودية، ثم السامرة، ثم تنتقل بشارة الإنجيل إلـــى العالم أجمع. وفي المستقبل ستمتلئ الأرض كلها من معرفة الرب (حب ٢: ١٤). وأخيراً تجيء السماء الجديدة والأرض الجديدة (رؤ٢١: ١).

ففي البدء خلــق الله السموات والأرض (تك١: ١)، وفي النهاية، فـــي ســفر الرؤيا «رأيت سماء جديدة وأرض جديدة» (رؤ٢١: ١).

في تكوين ١ نقرأ عن تسلط آدم ومعه حواء على كل الأرض، وفي رؤيـــا ٢١ نقرأ عن تسلط المسيح ومعه الكنيسة على كل الكون.

- في تكوين ٢ نقرأ عن نهر يسقي الجنة، وعن شجرة الحياة، وفي رؤيا ٢٢ نقرأ عن نهر خارج من عرش الله والخروف، كما نقرأ عن شجرة الحياة.
- في تكوين ٢ نقرأ عن أول عرس في الكتاب، آدم وحواء. وفي رؤيا ١٩، ٢١ نقرأ عن آخر عرس، وهو أعظم بكثير إذ هو عرس المسيح والكنيسة.
- في تكوين ٣ نرى كيف دخلت الحية وأفسدت المشهد الجميل إذ ذاك «ملعونة الأرض بسببك»، وفي رؤيا ٢٠ ، ٢١ نقرأ عن نهاية الشيطان الحية القديمة، «ولاتكون لعنة ما في ما بعد».
- في تكوين ٣ نقرأ عن طرد آدم وامرأته من الجنة كي لا يأكلا من شجرة الحياة، وفي رؤيا ٢٢ نرى المسيح مع المؤمنين يمتعهم بشجرة الحياة.
- في البداية نقرأ عن دينونة العالم بطوفان الماء (تك ٦) وفي النهاية نقرأ عن دينونة العالم بحريق النار (رؤ٢٠: ١١ قارن ٢بط٣: ٦-١٢).
- في البداية بابل تتحدى الله وتريد أن تصعد إلى السماء، وفي النهاية الله يقضي على بابل وترمى في البحر لكي لا توجد في ما بعد (رؤ١٨: ٢١) من ثم تظهر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وباريها الله (رؤ٢١).

... وبين سفر التكوين حيث نجد أصل كل شيء، وسفر الرؤيا حيث نجد مصير كل شيء، يرد الحديث الحلو عن المسيح، حمل الله الذي يرفع خطية العالم، بل المحور الإلهي الذي عليه تدور مشاورات الله وعنده يلتقي الأزل بالأبد.

## ٥- الارتباط المعنوي

حسناً شبّه داربي[٧٩] كلمة الله بالجسد الكامل. فلو نقص من الجسد أصغر عضو فإن الجسد، رغم كونه لم يفقد الحياة، لكنه لم يعد جسداً كاملاً* . هكذا أيضاً لو حُذِف من كلمة الله أي جزء ولو صغير، فإنها ستظل كلمة الله الحية،

---

* مع أن هذا الجسد قبل نموه كان جسداً كاملاً. فالطفل الصغير جسده كامل، وهكذا الكتاب المقدس هو كلمة الله من بداية إعطاء الله إياه للبشر.

لكن لا يكون لها الكمال الإلهي الذي بحسب فكر الله. وفى نفس هذا الاتجاه قـــال ف. ف. بروس[٨٠] "أى عضو في الجسد لا يمارس وظائفه الطبيعيـــة إلا بارتباطـــه بالجسد، وأي سفر في الكتاب يستمد معناه من وجوده في الكتاب".

والآن فكر في سفر الرؤيا مثلاً، الذي هو آخر ما كتب بالوحي، وكتبه يوحنـــا بن زبدي صياد السمك. بدون هذا السفر ما كانت كلمة الله قد كملت، بل ولظلـــت أجزاء من الكلمة – لا سيما من نبوة دانيال ومن الأناجيل بدون شرح.

والآن دعنـــا نقارن بين بعض أسفار الكتاب المقدس؛ فمثلاً إذا قارنّـــا بيـــن أسفار الملوك وأسفـــار الأخبار (وهي تتحدث عن نفس الحقبة)، نجـــد أن الأولـــى تقدم لنا الصورة الرسمية لكل من مملكة إسرائيل ويـــهوذا، وكـــذا معـــاملات الله القضائية، بينما الثانية تعطينا الصورة الأدبية للوضع، وتركز أكثر علي معـــاملات النعمة بالنسبة لمملكة يهوذا.

ثم إذا أخذنا نبوات إرميا وحزقيال ودانيآل، وهـــم الأنبيـــاء الذيـــن ظـــهروا متلاحقين تـــاريخياً وبنفـــس هذا الترتيب؛ فإننا نجد أن إرميا الـــذي مـــن الكهنـــة مشغول **بالحـــالة الأدبية** للشعب التي تميزت في وقته بالشر والوثنية، لذلك تمتـــد عين النبوة عنده إلى العهـــد الجديد، يوم يكون الشعب قلباً وقالبـــاً للـــرب. أمـــا حزقيال الكاهن أيضاً فمشغول **بالمجد الإلهي**، وفي وقتـــه كان المجد قـــد فارقـــهم بسبب نجاستهم، لذا تمتد نظرته بالنبوة إلي عودة المجد للهيكل في النهايـــة. أمـــا دانيـــآل الذي من النســـل الملكي فمشغول **بالسيادة والحكم**، اللتين ضاعتا أيضـــاً من الشعب بسبب شرهم، وتسلم الأمم السلطان والحكم. لكن في النهايـــة ســـيعود الملك لربنا يسوع المسيح. فهذه النبوات الثلاثة تكمل بعضها موضوعياً.

ثم انظر للأناجيل الأربعة في العهد الجديد

إنجيـــل متى يكلمنـــا عن المســـيح الملك، ومرقس عن المســـيح العبـــد، ولوقا عن المسيح ابن الإنسان، ويوحنا عن ابن الله.

فى متى المسيــح أتى ليكمل (٥: ١٧)، وفى مرقس أتى ليخدم (١٠: ٤٥)، وفى لوقا أتى ليخلص (١٩: ١٠)، وفى يوحنا أتى ليعلن (١: ١٨).

متى يُختم بقيــامة المسيح، ومرقس يُختم بارتفاع المسيح، ولوقـــا يُختــم بوعد مجيء الروح القدس، ويوحنا بوعد مجيء المسيح الثاني.

نفس هذا الارتباط المعنوي نجده أيضاً في الرسائل: فإذا نظرنا إلى الرســـائل ككل نرى أن بولس كتب عن الإيمان، وبطرس كتب عن الرجاء، ويوحنـــا عــن المحبة، بويعقوب عن الأعمــال، بينمـــا يهوذا كتب عن الارتداد عن الحق الـــذي يفسد الإيمان والرجاء والمحبة والأعمال الحسنة.

ثم هاك بعض المقابلات فى الرسائل: فرسالة رومية تتحدث عن التبرير أمـــام الله بالإيمان، ورسالة يعقوب تتحدث عن التبرير أمام الناس بالأعمال.

رسالـــة كورنثوس الأولى تتحدث عن موقـــف الجماعـــة بالنســـبة للمخطـــئ «اعـــزلوا الخبيث من بينكم» (٥: ١٣) والرسالة الثانية تتحـــدث عـــن موقـــف الجماعة بالنسبة للتائب «تسامحونه.. تعزّونه.. تمكنوا له المحبة» (٢: ٧، ٨).

في رسالة أفسس نجد سر «المسيح والكنيسة» مـــع تركـــيز الضـــوء علـــي امتيـــازات الجسد أي الكنيسة، بينما في رسالة كولوسي نفس الســـر مـــع تركـــيز الضوء علي أمجاد الرأس، المسيح.

رسالتا تسالونيكي: بينما تعالج الأولي مجيء الرب لأجل قديسيه، فإن الثانيـــة تعالج مجيء الرب مع قديسيه للعالم. الأولى غرضها تصحيح مفـــهوم الجماعـــة بالنسبة للمؤمنين الذين رقدوا، بينما مشغولية الثانية تصحيح المفهوم فيما يختـــص بالمؤمنين الأحياء.

رسالتا تيموثاوس؛ تتجه الأولى بالحديث عن موقف المؤمن الأمين في بيت الله أو بالأحرى الجانب الجماعي للشهادة، والمسئولية أيام القوة الروحية، بينما تتجـــه

الثانية إلي موقف المؤمن الأمين داخل البيت الكبير (المسيحية)، أو بعبارة أخـــرى السلوك الفردي في أيام التشويش والخراب.

رسائل يوحنا تتحدث عن الشركة: الرسالة الأولى تقدم لنـــا أســـاس الشـــركة وبركاتـــها، والرسالتان الثانية والثالثة تتحدثان عن اتساع الشركة وحدودها؛ مـــن الذي يُعزَل من الشركة وكيفية التعامل معه، ومن الذي يُقبَل وماذا نفعل له. فـــي الرسالـــة الثانية نجد يوحنا الشيخ يوجه حديثه لسيدة لكي لا تقبـــل مـــن لا يـــأتي بالتعليم الصحيح عن المسيح. أما الرسالة الثالثة فإنه يوجهها لرجل لكي يشـــجعه علي قبول ومساعدة الذين يخدمون الرب بنشر التعليم الصحيح.

ثم تأمل أخيراً في العلاقة الوثيقة بين أسفار العهدين القديم والجديد:

| | | | |
|---|---|---|---|
| **سفر التكوين:** | سفر البداءات | **سفر الرؤيا:** | سفر النهايات |
| | الفردوس المفقود | | السماء المفتوحة |
| | والإنسان المطرود | | والإنسان المُرحَب به |
| **سفر اللاويين:** | جوهر اليهودية | **رسالة العبرانيين:** | جوهر المسيحية |
| | الذبائح المتنوعة | | الذبيحة الواحدة |
| | الظلال والرموز | | الحقيقة والمرموز إليه |
| **سفر يشوع:** | بركات الأرض | **رسالة أفسس:** | البركات الروحية |
| | فى كنعان | | فى السماويات |

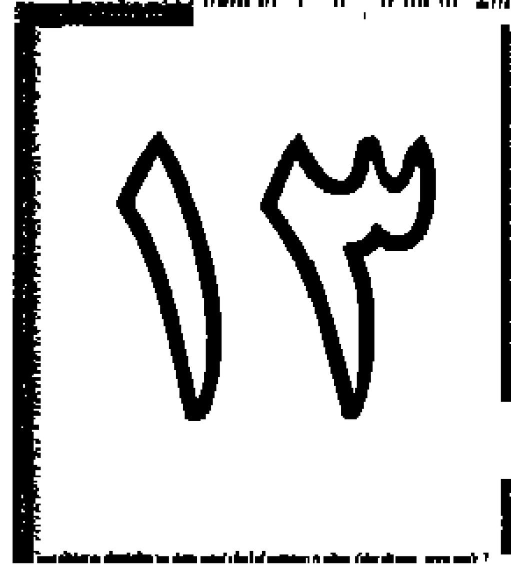
* * * *

نرجع إلي ما قلناه في أول هذا الفصل، فقد يرى الإنسان الطبيعي فـــي تعـــدد أسفار الكتاب وتعدد من كتبوه نقصاً، أما الروحي فإنه يرى في نفس هـــذا الأمـــر كمالاً ودليلاً مباركاً يضاف الي أدلة الوحي!!

«لهؤلاء رائحة موت لموت، ولأولئك رائحة حياة لحياة» (٢كو٢: ١٦).

رغم أن الكتاب المقدس صغير في حجمه، ونشكر الله على ذلك إذ بوسعنا أن نمسكه بأيدينا، وأن نحمله في حقائبنا. لكن كم هو كبير وواسع جداً. وكل من يبحث فيه بجد وبصبر يجد فيه دائماً أثماراً جديدة وشهية. ورغم توالي العصور لم يبلغ أحد مداه، بل إنه دائماً يوحي للباحث بالمجال الأبعد"[81]

ف. و. جرانت



# الكتاب السباعى

«ســــــــــــــــباعيات ســــــــــــــــهام كلمتـــــــــــــــــك»

(حب٣: ٩)

للرقم سبعة شأن عظيم في الخليقة حولنا. لعل أوضح مثالين* على ذلك هما فيما نراه وما نسمعه؛ فالضوء الذي ( وهو فى ذاته لا يُرى،لكنه يجعلنا ننظر المرئيات) يتكون من سبعة ألوان الطيف الجميلة والزاهية، كما أن الموسيقى العذبة التي تشنف أسماعنا تتكون أيضاً من سبعة نغمات متصاعدة هي نغمات السلم الموسيقى. ولأن داود في مزمور ١٩ ربط بين ضياء السماء ونغماتها، وبين ناموس الرب وكلمته فإننا نتوقع أن يكون للسباعيات مكان بارز في كلمة الله، وهو ما نجده فعلاً فيها.

## أفكار الله الأساسية

(ا) **سبع مراحل للأرض**؛ أو بالحري سبع صور لها من البداية إلى النهاية:

١- ففي البدء خلق الله السماوات والأرض (تك١: ١)، وهو طبعاً لم يخلقها خربة (إش٤٥: ١٨).

٢- ثم صارت الأرض خربة وخالية (تك١: ٢)، على الأرجح بسبب سقوط الشيطان (إش١٤).

٣- ثم جدد الرب السماء والأرض في ستة أيام، وكان كل شئ حسن جداً (تك١: ٣-٣١).

٤- سرعان ما لُعِنت هذه الأرض، بسبب خطية آدم هذه المرة، ولقد سُميت الأرض في هذه المرحلة «العالم القديم» (٢بط٢: ٥).

---

* الأمثلة عن السباعيات فيما حولنا كثيرة وعجيبة حقاً. وإذا قصرنا نظرنا على جانب واحد سنجد أمثلة تدعو للدهشة حقا: ففترة حبل الفأر ٢١يوم (٧×٣) وللأرنب ٢٨ يوم (٧×٤) وللقط ٥٦ يوم (٧×٨) وللكلب ٦٣ يوم (٧×٩) وللأسد ٩٨ (٧×١٤) وللخراف ١٤٧ (٧×٢١) وبالنسبة للإنسان ٢٨٠ يوم (٧×٤٠). ونفس الأمر نجده في عالم الطيور؛ فالعصفور الكناري يرقد على البيضة ١٤ يوم (٧×٢) والفراخ ترقد ٢١ يوم (٧×٣) والبط ٢٨ يوم (٧×٤) .. وهكذا.

٥- ثم يأتي «العالم الحاضر الشرير» (غل١: ٤)، وهو ليس أفضل حالاً من العالم القديم (لو١٧: ٢٦). وسينتهي أيضاً هذا العالم بالقضاء والدينونة، كما هو واضح في سفر الرؤيا.

٦- ثم يأتي «العالم العتيد الذي نتكلم عنه» (عب٢: ٥)؛ أعني به الأرض تحت ملك ربنا يسوع المسيح.

٧- وأخيراً يصل الله إلى غرضه النهائي، بعد الملك الألفي «ثم رأيت سماءً جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا» (رؤ٢١: ١، انظر أيضاً ٢بط٣: ١٢،١٣).

(ب) **التدابير السبعة**؛ بمعنى طرق معاملات الله مع البشر من بداية التاريخ حتى نهاية الزمن، وهذه عددها سبعة:

١- تدبير البراءة في الجنة: استمر إلى أن سقط الإنسان وطُرِد من الجنة (تك٢،٣).

٢- بعد السقوط جاء تدبير الضمير، عندما ترك الله الإنسان محكوماً بضميره فقط، واستمر الأمر كذلك حتى فسدت الأرض كلها وأُغرقت بالطوفان (تك٤-٦).

٣- بعد ذلك جاء تدبير الحكومات، عندما رتب الله بعد الطوفان أن يُحكَم الإنسان بواسطة الإنسان. (تك٩: ٦).

٤- لما تحول الإنسان إلى الوثنية في برج بابل فصل الله إبراهيم ليكون مستودعا لمواعيد الله، فجاء تدبير الوعد لإبراهيم بالنعمة.

٥- لكن بني إسرائيل لم يقدِّروا نعمة الله، ولا عرفوا ضعفهم، وقالوا لموسى «كل ما تكلم به الرب نفعل» (خر١٩: ٨)، فجاء تدبير الناموس الذي أثبت فشل الإنسان الذريع وحاجته إلى خلاص المسيح.

٦- من ثم بدأ التدبير السادس وهو تدبير نعمة الله، حيث «ظـــهرت نعمـــة الله المخلصة لجميع الناس» (تي٢: ١١). والآن «كل من يدعو باســـم الـــرب يخلص» (رو١٠: ١٣).

٧- وباقي على البشر تدبير أخير، وهو تدبير ملء الأزمنـــة أو تدبـــير الملـــك الألفي (أف١: ١٠). فبعد ظهور النعمة في الماضي، نحن نتوقع اســـتعلان المجد عن قريب (تي٢: ١١،١٣).

**(ج) صور الملكوت السبع؛** فكرة ملكوت الله لها سبع صور تمر بها من البدايـــة إلى النهاية:

١- ملكوت الله في الجنة؛ عندما سلّط الله الإنسان على كل شـــئ، ثـــم أعطـــاه وصية واحدة يبرهن بها على خضوعه هو لله.

٢- بسقوط الإنسان في الجنة لم يعد الملكـــوت ظـــاهراً، وتـــرك الله الإنســـان لضميره، ولا نعـــود نسمع عن فكرة الملكوت إلا بعد خلاص بني إســـرائيل من أرض مصر. وتـــــرد أول إشـــارة لملـــك الله فـــي ترنيمـــة موســـى (خر١٥: ١٨)، وهو ما تحقق فعلاً في أرض كنعان. فطـــوال فـــترة حكـــم القضاة كان الرب هو ملك هذه الأمة (قض٨: ٢٣، ١صم٨: ٥-٧).

٣- عرش الله في أورشليم على عـــــهد داود وســـليمان (١أخ٢٩: ٢٣)، لكـــن سرعان ما فشلت المملكة مرة ثانية، وابتدأ الأنبياء يتنبـــأون عـــن المســـيا المنتظر؛ ابن داود الحقيقي (إش١١، ٣٢،...).

٤- الملكوت مُقدّم للأمة، ومرفوض منها. فلمـــا جـــاء الملـــك المتنبـــأ عنـــه (لو١: ٣٢، ٣٣و مت٢: ٢)، من ثم جـــاء النداء «توبوا لأنه قـــد اقـــترب ملكوت السماوات» (مت٣: ٢، ٤: ١٧، ١٠: ٧)، فإن الشعب بكـــل أســـف رفضوا ملكهم بل وصلبوه.

٥- الملكوت في صورته السرية: فإذ رُفض الملك تأسس الملكوت في غيابه (مت١٣). وفي هذه الفترة فإن الزوان والحنطة ينميان كلاهما معاً، في فترة أناة الرب الحالية، والتي ستنتهي بظهور الرب بالمجد والقوة.

٦- وبظهور المسيح فإنه سيقيم الملكوت الألفي، حيث يحكم علي العالم لمدة ألف سنة بالبر والعدل.

٧- الملكوت الأبدي (٢بط١: ١١) حيث في الأبدية تبدأ الصورة السابعة والنهائية للملكوت (١كو١٥: ٢٨).

**(هـ) بيت الله في سبع مراحل:**

١- خيمة الاجتماع في البرية.

٢- هيكل سليمان الذي خربه نبوخذنصر.

٣- هيكل زربابل الذي جدده هيرودس الملك، وكان قائماً على عهد المسيح.

٤- جسد المسيح الذي فيه استُعلن مجد الله بصورة عجيبة حقاً (يو٢: ١٩-٢١، ١: ١٤).

٥- الكنيسة؛ هيكل الله الروحي الآن وإلى أبد الآبدين (أف٢: ٢١).

٦- الهيكل الذي سيُبنى في المستقبل، لكنه سيتدنس برجسة الخراب (٢تس٢: ٤، رؤ١١: ١،٢).

٧- الهيكل الذي سيبنيه الرب يسوع، وتمارَس فيه العبادة في الملك الألفي (زك٦: ١٢،١٣، حز٤٠-٤٨).

## سباعيات الكتاب

وهي تجل عن الحصر، لكن سنأخذ مجرد عينات بسيطة منها:

في يوم الكفارة كان الدم يُرَش قدام غطاء التابوت ٧ مرات (لا١٦: ١٤). وعند دخول الشعب إلى أرض الموعد طافوا ٧ أيام حول أريحا، وفي اليوم

السابع ٧ مرات (يش٦). ولقد طلب أليشع من نعمان السرياني أن يغطس في نهر الأردن ٧ مرات (٢مل٥). وفي العهد الجديد يتحدث المسيح عن الغفران للأخ المخطئ سبعين مرة سبع مرات (مت١٨: ٢٢). ونقرأ عن ٧ أشياء فائقة، لكنها بدون المحبة ليست شيئاً (اكو١٣). وسلاح الله الكامل كان من ٧ قطع (أف٦)، ولبس مختاري الله القديسين يتكون من ٧ أجزاء (كو٣: ١٢-١٤)، والفضائل المسيحية سبعة (٢بط١: ٥-٧). أما سفر الرؤيا فهو كتاب سباعي حقاً إذ فيه ما لا يقل عن خمسين سباعية؛ أشهرها الكنائس السبع (ص٢،٣)، والختوم السبعة (ص٦-٨) والأبواق السبعة (ص٨-١١) والجامات السبعة (ص١٥،١٦).

لكن بالإضافة إلى هذه السباعيات المتواجدة معاً، هناك سباعيات أخرى اشترك في إنشائها مجموعة من الكُتّاب تباعدت بينهم العصور؛ فجاءت تلك السباعيات مؤكدة وحدة أسفار الكتاب معاً.

- فالكُتّاب الملهَمون الذين أشاروا إلي حادثة الطوفان سبعة: موسى (تك ٦-٩) أيوب (أي١١: ١٦، ٢٢: ١٦) - إشعياء (إش ٥٤: ٩) - متى (مت ٢٤: ٣٧-٣٩) - لوقا (لو١٧: ٢٦،٢٧) - بولس (عب١١: ٧) - بطرس (ابط٣: ٢٠، ٢بط ٣: ٥، ٦).

- ويذكر الكتاب سبع ممارسات لعيد الفصح، أولها الفصح الذي عُمِل في أرض مصر لإنقاذ الأبكار، وآخره الفصح الذي عمله المسيح مع تلاميذه يوم صلبه (خر١٢، عد ٩، يش٥، ٢ أخ ٣٠، ٢ أخ ٣٥، عز٦، لو٢٢).

- وعبارة « أنا إله إبراهيم وإله أسحق وإله يعقوب » ترد سبع مرات (خر ٣: ٦،١٥،٤: ٥، مت٢٢: ٣٢، مر ١٢: ٢٦، لو ٢٠: ٣٧، أع ٧: ٣٢).

- وكذا عبارة «يكونان جسداً واحداً» عن اقتران الرجل بالمرأة (تك ٢: ٢٤، مت١٩: ٥، ٦، مر ١٠: ٨، اكو ٦: ١٦، أف٥: ٣١).

- ثم إن الكتـاب المقدس يتحدث في سبع مواضع عن الأزلية، وكلها جـاءت في العهد الجديد (يو١٧، ١كو٢، أف١، أف٣، ٢تي١، تي١، ١بط١).
- ويسمي الله بأنه «إله السلام» سبع مرات، كلها وردت في رسـائل بولـس (رو١٥: ٣٣، ١٦: ٢٠، ١كـو ١٤: ٣٣، ٢كـو١٣: ١١، فـي٤: ٩، ١تس٥: ٢٣، عب١٣: ٢٠).
- والذين ناداهم الله مكرِراً اسمهم مرتين هم سبعة: ذكر موسى ثلاثة منـهم؛ هم "إبراهيم" (تك ٢٢: ١١) و"يعقوب" (تك ٤٦: ٢) و"موسى" (خر ٣: ٤). وبعـده بـأكثر مـن ٤٠٠ سـنة كتـب صموئيـل واحـدة: "صموئيـل" (١صم ٣: ١٠). وأخيراً بعد أكثر من ألف سنة أخرى كتب لوقـا الثلاثـة الأسماء الأخرى: "مرثا" (لو ١٠: ٤١) و "سمعان" (لو ٢٢: ٣١) و "شاول" (أع ٩: ٤).
- والذين وُلِـدوا بوعـد سـبعة وهـم: اسـحق (تـك ١٧: ١٩، ٢١ مـع ١٨: ١٤)، شمشـون (قـض ١٣)، صموئيـل (١صـم ١)، سـليمان (١أخ٢٢: ٩)، يوشيا (١مل١٣: ٢ مـع ٢مـل٢٢، ٢٣)، ابـن الشـونمية (٢مل٤: ١٦)، يوحنا المعمدان (لو١: ١٣-٢٥).
- وممكن تتبع سبـع زيجات ذُكِرت فى العهد القديم وتعتـبر رمـزاً جميـلاً لاقتران المسـيح بالكنيسة: آدم وحواء - اسحق ورفقة - يوسف وأسنات - موسى وصفورة - عثنئيل وعكسة - بوعز وراعوث - داود وأبيجايل.
- وفي الكتاب يُشار إلى روح المسيح الإنسانية سبع مـرات مذكـورة فـي الأناجيل (مت٢٧: ٥٠، مر٢: ٨، ٨: ١٢، لو٢٣: ٤٦، يـو١١: ٣٣، ١٣: ٢١، ١٩: ٣٠).
- كما تـوجد سبع عبارات نطق بها المسيح فوق الصليب سجلها البشـيرون (مـت٢٧: ٤٦ مـع مـر١٥: ٣٤، لـو٢٣: ٣٤، ٤٣، ٤٦، يو١٩: ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠).

## السباعيات الرقمية

هنا نحن أمام أحد براهين وحي الكتاب المقدس، قال عنه بحق أبرز الرواد فى هذا المجال ويدعى "إيفان بانين"* "هو البرهان الذي لا يقبل الشك والذي أنت طالبه"

لقد كان العبرانيون قديماً، شأنهم شأن المصريين القدماء وغيرهم، لا يعرفون شيئا عن الأرقام† المستخدمة حالياً، بل كانوا يستخدمون ذات الحروف الأبجدية للتعبير عن القيم العددية. فكانت الحروف العشرة الأولى فى أبجديتهم تعبّر أيضاً عن القيم العددية من ١ إلى ١٠ على التوالي. ثم الحروف التسعة التالية قيمتها على التوالي أيضا من ٢٠ إلى ١٠٠ ثم الحروف الثلاثة الأخيرة (لأن حرف الأبجدية العبرية هى٢٢ حرفاً) قيمتها العددية ٢٠٠ ثم ٣٠٠ ثم ٤٠٠ على التوالي. وبجمع قيم الحروف المتجاورة إلى بعضها نحصل على الرقم‡الذي تعبر عنه تلك الحروف[٨٣].

وسنأخذ عينة واحدة فقط لما يشتمله الكتاب المقدس في داخله من الأدلة على وحيه؛ وأعنى بها الإعجاز الذي نحصل عليه من القيم العددية للكلمات والعبارات، وذلك من أول آية في الكتاب المقدس، وهذه الآية هي:«في البدء خلق الله السموات والأرض»، وترد في الأصل العبري هكذا "براشيت برى الوهيم أت هشميم فات هارص" ونحللها كالجدول التالي:

* إيفان بانين عالم رياضيات روسي هاجر إلى أمريكا ورقد في ولاية أونتاريو بكندا في ٣٠ أكتوبر ١٩٤٢، وقد ظل يعمل لمدة خمسين سنة ، ولمدة ١٢إلى ١٨ ساعة يومياً، وترك خلفه ٤٠ ألف صفحة من عجائب سباعيات الكتاب. وذكر مستر سابير أنه هو ظل يدرس مؤلفات بانين هذا لمدة سنتين ونصف[٨٢].

† الأرقام شئ استحدثه الهنود في القرن العاشر ونقله عنهم العرب إلى كل بلاد العالم.

‡ وهذا عين ما ستفعله البقية اليهودية في المستقبل عندما تحسب اسم الوحش الروماني ويعرفونه من عدد اسمه وهو ٦٦٦ (رؤ ١٣: ١٨)

| الكلمة | ترتيب الحرف فى الآية | اسم الحرف بالعبري | مقابله فى الأبجدية العربية | ترتيب وضعه فى الأبجدية العبرية | قيمة الحرف العددية |
|---|---|---|---|---|---|
| | ١ | بيت | ب | ٢ | ٢ |
| (١) | ٢ | ريش | ر | ٢٠ | ٢٠٠ |
| | ٣ | أليف | ا | ١ | ١ |
| | ٤ | شين | ش | ٢١ | ٣٠٠ |
| البدء | ٥ | يود | ي | ١٠ | ١٠ |
| | ٦ | تاف | ت | ٢٢ | ٤٠٠ |
| (٢) | ٧ | بيت | ب | ٢ | ٢ |
| خلق | ٨ | ريش | ر | ٢٠ | ٢٠٠ |
| | ٩ | أليف | أ | ١ | ١ |
| | ١٠ | أليف | أ | ١ | ١ |
| (٣) | ١١ | لمد | ل | ١٢ | ٣٠ |
| | ١٢ | هيه | هـ | ٥ | ٥ |
| اللة | ١٣ | يود | ي | ١٠ | ١٠ |
| | ١٤ | مم | م | ١٣ | ٤٠ |
| (٤) | ١٥ | أليف | أ | ١ | ١ |
| ال | ١٦ | تاف | ت | ٢٢ | ٤٠٠ |
| | ١٧ | هيه | هـ | ٥ | ٥ |
| (٥) | ١٨ | شين | ش | ٢١ | ٣٠٠ |
| | ١٩ | مم | م | ١٣ | ٤٠ |
| سموات | ٢٠ | يود | ي | ١٠ | ١٠ |
| | ٢١ | مم | م | ١٣ | ٤٠ |
| (٦) | ٢٢ | فاف | ف | ٦ | ٦ |
| وال | ٢٣ | أليف | أ | ١ | ١ |
| | ٢٤ | تاف | ت | ٢٢ | ٤٠٠ |
| | ٢٥ | هيه | هـ | ٥ | ٥ |
| (٧) | ٢٦ | أليف | أ | ١ | ١ |
| أرض | ٢٧ | ريش | ر | ٢٠ | ٢٠٠ |
| | ٢٨ | صادي | ص | ١٨ | ٩٠ |

❋ تتكون هذه الجملة في الأصل العبري – كما نرى – من ٧ كلمات عدد أحرفها ٢٨ حرفاً أي ٤×٧

❋ الكلمة الوسطى هي أصغر كلمات الآية وتتكون من حرفين، تسبقها كلمة مـــن خمسة حروف وتلحقها كلمة من خمسة حروف، فيكون المجموع فـــى الحـــالتين ٧ أحرف.

❋ الجزء الأول والذي يتكون من المبتدأ والفاعل يحتوى على ١٤ حرفا، والخبر يحتوى على ١٤ حرفا = ٢×٧

❋ الأسمـــاء المذكورة فى هذه الآية وهى: الله – سموات – أرض تحتوى معـــا على ١٤ حرفا = ٢×٧

القيمة العددية لحروف هذه الكلمات الثلاثة هي ٧٧٧ = ١١١×٧

وقيمة ترتيب هـــذه الحـــروف (القيمـــة الموضعيـــة– انظـــر الجـــدول) هـــى ١٤٧ = ٢١×٧

❋ والفعل الوحيد في الجملة – "خلق"، قيمته العددية ٢٠٣ = ٢٩×٧

❋ الكلمات رقم ٣، ٤ تبدأ بحروف متحركة وتتكون من ٧ أحرف

لاحظ أن ٣+٤ = ٧

❋ والكلمات أرقام ١، ٢، ٥، ٦، ٧ = تبدأ بحروف ساكنة كما تحتـــوى علـــى ٢١ حرفا أي ٣×٧

لاحظ أن ١+٢+٥+٦+٧= ٢١ = ٣×٧

❋ الحرف الأول والأخير من كل من الكلمات السبعة:

مجموع قيمتها العددية = ١٣٩٣ =١٩٩×٧

ومجموع قيمتها الموضعية = ١٣٣ =١٩×٧

❋ القيمة العددية للأحرف الأول والأوسط والأخير (التى ترتيبـــها ١، ١٤، ١٥، ٢٨) =١٣٣ =١٩×٧

منها الحرفان الأولان ٤٢ = ٦×٧ والأخيران ٩١ = ١٣×٧

❋ وفي حروف الآية الثمانية والعشرين يوجد ٣ أحرف فقط لم تتكـــرر، وهـــذه قيمتها العددية ١٢٦ =١٨×٧

*كما أن الحروف الهجائية المستخدمة في هذه الآية هي ١١ حرفاً أي نصف الأبجدية العبرية تماماً.

قيمتها الموضعية: ١، ٢، ٥، ٦، ١٠، ١٢، ١٣، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢.

وقيمتها العددية: ١، ٢، ٥، ٦، ١٠، ٣٠، ٤٠، ٩٠، ٢٠٠، ٣٠٠، ٤٠٠.

ويمكن تقسيمها إلى: مجموعة الآحاد ١، ٢، ٥، ٦ مجموعة العشرات ١٠، ١٢، ١٣، ١٨ مجموعة المئات ٢٠، ٢١، ٢٢

لاحظ أن ١+٦ = ٧ ١×٧

١٠+١٨ = ٢٨ ٤×٧

٢٠+٢٢ = ٤٢ ٦×٧

والمجموع ٧٧ ١١×٧

ثم لاحظ أن مجموعتي الآحاد والمئات تتكون من ٧ أرقام، مجموع قيمتها الوضعية ٧٧ = ١١×٧

منها مجموعة الآحاد فقط مجموعها ١٤ = ٢×٧

ومجموعة المئات مجموعها ٦٣ = ٩×٧

والآية الأخرى والوحيدة في التوراة* التي تتكون من ٧ كلمات ومن ٢٨ حرفاً هي الواردة في خروج ٢٠: ١ والتي بها تبدأ كلمات الوصايا العشر.

## فصول سباعية

ويمكننا أن نتتبع فصولاً سباعية رائعة في الكتاب المقدس؛ أوضحها أيام الخليقة السبعة (تك١، ٢) التي تحدثنا عن مخطط الله العظيم من جهة معاملاته مع البشر، وكذلك مواسم الرب وأعياده المقدسة وعددها سبعة (لا٢٣) التي تحدثنا

* هذه الظاهرة موجودة أيضاً في العهد الجديد اليوناني. وسلسلة نسب المسيح في مت١ مثلاً مليئة بمثل هذا الإعجاز. ولقد ذكر أحد العلماء - بعد أن ناقش جانباً من الإعجاز الرقمي في إنجيل متى أصحاح١ في ١٢ صفحة أنه بتطبيق نظرية الاحتمالات أن يكتب شخص مثل هذا الإعجاز الموجود في إنجيل متى يحتاج المرء إلى مائة عام[٨٤]!!

عن تعـاملات الرب مع شعبه الأرضي بل وأيضـاً مـع الكنيسـة فـي الفـترة الحاضرة. وأيضاً أمثال ملكوت السماوات السبعة (مت١٣) التي تتحدث عن كـل فترة غياب المسيح، سواء الفترة الحالية التي فيها تعتبر المسيحية إناء لشـهادة الله على الأرض، أو حتى بعد اختطاف الكنيسة في فترة الضيقة العظيمـة. وأخـيراً الرسائل إلى الكنائس السبع (رؤ٢،٣) التي تحدثنا عن رحلة الكنيسة الاسمية فـي كل فترة النعمة الحاضرة، من نزول الروح القدس لتكوين الكنيسة وحتى اختطافـها عن قـريب. وإننا نُحيل القارئ العزيز إلى العديد من الكتب القيمـة* فـي هـذا المجال والمتوفرة في المكتبة العربية.

ودعنا الآن نركز نظرنا على جانب واحد فقط، من واحد فقط من هذه الفصـول الغنيـة، وأعني به جانب رقميات الفصل، أو بالأحرى سباعيات الفصل كما نـراه في أولى تلك الفصول، أعني بها تكوين ١ إلى ٢: ٣ (فصل تجديد الخليقة).

يستخدم هذا الفصل ٢١ حرفاً (أي ٣×٧) وأما الحرف الذي لم يُسـتخدم فـهو حرف سمَّخ (بتشديد وفتح الميم)، المقابل لحرف السين في اللغة العربيـة. ومـن المثير أن نعرف أن لكل حروف الأبجدية العبرية معنى خاصاً به، وهـذا المعنـى مأخوذ إما من شكل الحرف أو من الألفاظ التي يعبر بـها. وحـرف «السـمخ» مدلوله مسند[٨٥]. وعدم وجود هذا الحرف في كل أصحاح الخليقة له معنى جميـل؛ وهو أن الله في خلقه وإتقانه للعالمين لم يستند علي شيء سوي كلمته.

ثم إن مجموعة الكلمات التي تسبق اليوم الأول في هذا الفصل وكذلك كلمـات كل يوم من الأيام الستة تتكون من سبع كلمات أو سـبع فقـرات أو مضاعفاتـها. وعدد الحروف في كل هذه الحالات مضاعفات الرقم (٧) والقيمة العدديـة لـهذه الحروف هي دائماً مضاعفات الرقم (٧)!!

---

* مثل كتاب سفر التكوين في نور العهد الجديد لمؤلفه ف. و. جرانت. وأيضا كتـاب رحلـة الكنيسـة للمؤلف، وكتاب مواسم الرب السبعة للمؤلف (تحت الطبع).

ثم لنتأمل في الكلمات نفسها فنجد أن هناك ٧ أيام، وأن كلمة «رأىَ الله» تتكرر ٧ مرات وكذلك كلمة «حسن» تتكرر ٧مرات، وأن «المياه» أو «البحر» ١٤ مره (٢×٧). وكلمة «الأرض» ٢١ مره (٣×٧) و«الله» الذي خلق وأعد هذه كلها مذكور ٣٥ مرة (٥×٧)*!!

بالإضافة إلي ما تقدم يمكن أيضاً تقسيم هذه الأيام إلى مجموعات ثلاث. فاليوم الأول والثاني والرابع تبدأ دون غيرها من الأيام الستة بكلمة «ليكن». وفي هذه الأيام الثلاثة بالذات نجد للرقم (٥) مكاناً بارزاً. ففي اليوم الأول يُذكَر النور ٥ مرات. وفي اليوم الثاني يذكر كل من «الجلد» و «المياه» ٥ مرات. وفي اليوم الرابع تذكر «الأنوار» «حوامل النور» ٥ مرات ... كما نلاحظ أنه في هذه الأيام فقط يرد الفصل بين شيء وآخر، ويُذكر هذا ٥ مرات. وفي كل من هذه الأيام الثلاثة فقط يُذكر أن الله تكلم مرة واحدة فقط. وفيها أيضاً، بخلاف الأيام الثلاثة الأخرى، لا يرد ذكر كائنات حية!!

أما المجموعة الأخيرة فهو اليوم السابع وحده الذي فيه لم يعمل الله شيئاً، بل «استراح». و فيه دون غيره لا ترد الإشارة إلى "مساء وصباح يوماً سابعاً".

والآن لاحظ أرقام هذه المجموعات الثلاث:

المجموعة الأولي : ١+٢+٤ = ٧ (١×٧)

المجموعة الثانية : ٣+٥+٦ = ١٤ (٢×٧)

المجموعة الثالثة : ٧ (١×٧)

ثم لنتحول إلى الفصل المذكور فيه الوصايا العشر، وهو كما ذكرنا يبدأ بآية تشبه الآية التي يبدأ بها تكوين ١ من جهة التراكيب الرقمية. نجد أولاً أنه كما تكوّن ذلك الفصل من ٢١ حرفاً (ولم يتضمن مطلقاً حرف السين) هكذا هذا الفصل يتكون من ٢١ حرفاً دون الإشارة مطلقاً لحرف الطيت المقابل لحرف الطاء

* تك ١: ٢٨ يرد في الأصل العبري هكذا «وباركهم الله وقال لهم الله أثمروا واكثروا واملأوا الأرض ......الخ»

العربي. وحرف السين مدلوله – كما ذكرنا – مسند ، فالله لا يحتاج إلى شـــــئ يستند عليه في خلقه للعالم، أما حرف الطيت (ط) فمدلوله ثعبان؛ الحية القديمة التي خدعت حواء في الجنة بصدد الوصية الأولى، وكأن الله يحذر بني حواء منها لكيلا تخدعهم الحية مرة أخرى!!

ثم إننا في باقي الفصل نجد الآتي:

٧ وصايا تبدأ بكلمة "لا"

كلمة "يوم" أو "أيام" وردت فيه ٧ مرات

العلاقات العائلية: أب وأم وابن وابنة وامرأة (أي زوجة) ٧ مرات

الأرقام ٣،٤،٦،٧،١٠٠٠ وردت معاً ٧ مرات

أداة الربط "و" في الوصية الثانية ٧ مرات

وصية عدم العمل في اليوم السابع تنبر على ٧ أشخاص أو مخلوقات.

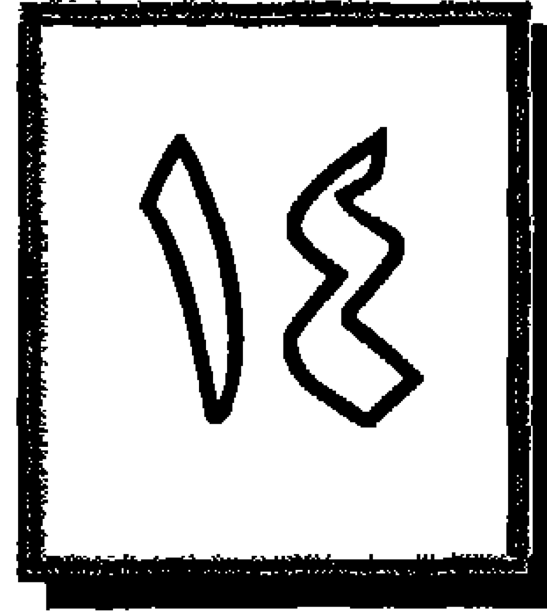
* * * *

وقبل أن أختـــم حديثي أشير إلى أن تاريخ شعب إسرائيل مـــن البدايـــة إلـــى النهاية مكون من أربعة أقسام، وكل قسم منها هو عبارة عن ٤٩٠ ســـــنة تمامـــا، لا أكثر ولا أقل. أي ٧ × ٧ × ١٠ . وسوف أشير إلى ذلك في التذييل رقــم (١) في نهاية الكتاب. وحقا من كان بوسعه أن يسيطر على التاريخ بـــهذا الأســـلوب العجيب، سوى من قال عنه المسيح «الأزمنـــة والأوقـــات .. جعلـــها الآب فـــي سلطانه» (أع١: ٧).

لكنني لا أتعجب فحسب من سيطرة الله على الأزمنة والأوقات، بـــل أتعجـــب كـــذلك من هذا التنسيق والترتيب، بل هذا الإعجاز العجيب في الكتاب المقـــدس؛ كلمـــة الله، حتى أننا وبحق يمكن أن نسمي أقواله «آيات» ونقـــول للـــرب مـــع المرنم «كلمتك ممحصة جدا وعبدك أحبها!» (مز١١٩: ١٤٠).

كل كتاب هو مرآة عقل مؤلفه. هكذا الكتاب المقدس هو مرآة عقل الله ! فنرى ختمه العقلي عليه، منظماً حقائقه في نظام إلهي بديع. ولا يمكن أن يقابل به كتاب آخر من حيث الدرجة العقلية التي لمحتوياته الإلهية

*الدكتور آرثر ت. بيرسون*




# الإعجاز العددي للكتاب

«عجيبة هي شهاداتك لذلك حفظتها نفسي»

(مزمور ١١٩: ١٢٩)

عرفنا في الفصل السابق أن مبدع الكون هو بنفسه الذي أوحى بالكتاب، وعليه فإننا نتوقع أنه إذا كان للأرقام دلالات محددة في الخليقة: في الطبيعة، وفي الكيمياء، وفى علم الأحياء، وفي الحياة الطبيعية، فإننا نتوقع أن يكون لها أيضاً دلالات محددة في الكتاب المقدس*، بل أن يكون لها ذات الدلالات. ترى هل هذه الأمور هكذا؟

سنرى في هذا الفصل جانباً من الإعجاز الرقمي في الكتاب المقدس. وسنرى ما سبق أن اكتشفه داود في الخليقة أن «الله طريقه **كامل**» (مز١٨: ٣٠)، وفي الكتاب أن «ناموس الرب **كامل**» (مز١٩: ٧).

**(فالرقم ١) مدلوله الأولوية والرئاسة وكذلك الوحدة**

ولهذا يرتبط الرقم (١) في الكتاب المقدس بالله الواحد (تث٦: ٤، يع٢ : ١٩)، وبالمسيح الرأس (إش ٤٤: ٦، رؤ١: ١٧، ٢: ٨، ٢٢: ١٣)، وبالكنيسة باعتبار وحدة أفرادها (أف٤: ٣ – ٦، يو١٠: ١٦، ١٧: ١٠، ٢١–٢٣). وهكذا

**(والرقم ٢) ومدلوله الشركة والاتحاد والاقتران. كما أنه رقم الشهادة الكافية**

انظر مت١٩: ٥، جا٤: ٩، ٢كو١٣: ١.

لذلك نجد الكتاب المقدس يتكون من عهدين: العهد القديم والعهد الجديد. كما أن الوصايا العشر كانت مكتوبة علي لوحين (خر٣١: ١٨). وكان في قدس الأقداس كروبان (خر٢٥: ١٨،١ مل٦: ٢٣). وفي هيكل سليمان عمودان (١مل٧: ١٥). وهو الرقم الذي يمثل الحد الأدنى للاجتماع باسم الرب (مت١٨: ١٩، ٢٠) وللشهادة له (مر٦: ٧، أع١: ١٠، رؤ١١: ٣، يو٨: ١٧، ١٨). والله كرر الحلم على فرعون مرتين لتأكيده (تك٤١: ٣٢).

* هناك مزيد من الدلالات وردت في كتاب «حقائق كتابية» جزء أول بقلم برسوم ميخائيل خادم الإنجيل

**(و الرقم ٣) هو رقم التحديد**

فللتعبير عن الأجسام يلزم علي الأقل ٣ أبعاد، ولتحديد المكان يلزم علي الأقل ٣ محاور، والمثلث هو أبسط الأشكال الهندسية. وللمادة ٣ أحوال (صلبة أو سائلة أو غازية). والذرّة تتكون من إلكترونات وبروتونات ونيوترونات. والكائنات الحية (حيوانات أو أسماك أو نباتات) تتكون بصفة عامة من ٣ أجزاء*.

ويعلمنا الكتاب المقدس أن الإنسان كائن ثلاثي (جسد ونفس وروح - ١تس٥: ٢٣).

وأن لله أقانيم ثلاثة† (الآب والابن والروح القدس - مت ٢٨: ١٩).

وكان لخيمة الاجتماع في العهد القديم أقسام ثلاثة (الدار الخارجية - والقدس - وقدس الأقداس‡). والمعادن المستخدمة فى صنع أدواتها ثلاثة (الذهب والفضة والنحاس). وثلاث مرات كان يصعد جميع الذكور إلى أورشليم فى السنة. والسماوات عددها ثلاث (٢كو ١٢: ٢). وتتكرر عبارة «أبا الآب» في العهد الجديد ٣ مرات (مر١٤: ٣٦، رو٨: ١٥، غل٤: ٦)...

وهو أيضاً رقم القيامة من الأموات (٢مل٢٠: ٥، هو٦: ٢، يون١: ١٧، مت١٦: ٢١، ١كو١٥: ٤ .... الخ).

**(والرقم٤) هو رقم الأرض**

فالأرض لها أطراف أربعة: الشمال والجنوب والشرق والغرب (إش ١١: ١٢، رؤ٧: ١ مع إر٤٩: ٣٦، زك٦: ٥)، كما أن هناك فصولاً أربعة في السنة، وبالتالي فهو رقم العمومية.

* مزيد من الدلالات للرقم (٣) سواء في الخليقة أو الوحي في كتاب ثلاث حقائق أساسية للمؤلف؛ الباب الثاني "الثالوث ولاهوت الابن" تحت عنوان "الرقم ثلاثة".

† الكلمة الثالثة في الكتاب المقدس (الأصل العبري) هي لفظ الجلالة "إيلوهيم" أي الله.

‡ القسم الثالث هو قدس الأقداس كان مكعب الشكل: الطول والعرض والارتفاع متساوية وكذلك أيضاً سيكون شكل المدينة السماوية كما ورد في رؤيا ٢١)

لذلك نقرأ في الكتاب أن المذبح كـــان مربعــاً، وكـــان لــه أربعــة قــرون (خر٢٧: ١،٢، ٣٠: ٢، رؤ٩: ١٣)، وتُقــدَم عليــه أربعة أنــواع مــن الذبــائح (لا١- ٥). ثم هنــاك أربع إمبراطوريــات تعاقبت السيادة علــــي الأرض فــي الفترة المسماة بأزمنة الأمم (دا٢، ٧) ... وهناك أيضاً ٤ أناجيل.

**(والرقم ٥) هو رقم المسئولية ورقم النعمة:**

فهو عدد حواس الإنسان، وكذا عدد الأصابع فى كل من أطرافه.

ونظراً لأن هذا الرقم حاصل جمع ٤ +١ فهو يحدثنا عن الخالق مع الخليقــة، أو بالحري هو رقم عمانوئيل "الله معنا".

لهذا يتكرر هذا الرقم أكثر من غيره في خيمة الاجتماع. فمثلاً كان ارتفــــاع ألواح الدار الخارجية في الخيمة ٥ أذرع (خر٢٧: ١٨)، وكذلـــك طــول مذبــح المحرقة (خر٢٧: ١)، وهو عدد الأعمدة علي مدخـــل القــدس (خــر ٢٦: ٣٧). وكان هو عدد شواقل فضة الفداء (عد٣: ٤٧). كما أنه عدد الحجارة المُلس التــي أخذها داود في حربه مع جليات (١صم١٧: ٤٠).

وفي العهد الجديد نقرأ عن خمس عذارى حكيمات وخمس جاهلات (مــت٢٥)، وعن خمسة أرغفة شعير (يو٦: ١٣). وهكذا. كما أن عدد جروح المسيح كـــانت خمسة؛ في يديه ورجليه وجنبه!

**(والرقم ٦) هو رقم الإنسان والعمل**

فلقد خُلق الإنســان في اليوم السادس (تك١: ٢٦)، كما أن أيــام العمــل فـــي الأسبوع ستة (انظر خـــر٢٠: ٩)، ومثلــها ســنوات عبوديــة العبــد العــبراني (خر٢١: ٢). وبالمثل أوصى الرب شعبه أن يزرعـــوا أرضــهم ســت ســنين ويريحوها في السنة السابعة (لا٢٥: ٣،٤).

ولأن الإنسان شرير وكذلك كل عمله (رو٣: ١٢)، لذلك ارتبط هذا الرقم في الكتاب المقدس بالشر؛ فالشعوب الذين طردهم الرب بسبب شرهم من أرض كنعان ستة (تث٢٠: ١٧)، وجليات الفلسطيني كان طوله ٦ أذرع وشبر، وأسنان رمحه ست مئة شاقل حديد (١صم١٧)، وابن رافا عدو داود كان له ست أصابع في كل من أطرافه (٢صم٢١: ٢٠)، ومدة حكم عثليا الملكة الشريرة ست سنين (٢مل١١: ٣)، وتمثال نبوخذنصر كان طوله ٦٠ ذراعاً وعرضه ٦ أذرع (دا٣: ١). ونقرأ في العهد الجديد عن ستة أجران فارغة في يوحنا ٢: ٦، وستة رجال في حياة المرأة السامرية (يو٤: ١٨)، والغني في لوقا ١٦ كان له خمسة إخوة غيره، وهم جميعاً غير مبالين بالله أو بالأبدية.

والمسيح له المجد صُلب يوم الجمعة؛ اليوم السادس من الأسبوع، وقضى فوق الصليب ٦ ساعات. والظلمة بدأت هناك الساعة السادسة!!

ورقم الوحش* الذي سيظهر في فترة الضيقة العظيمة هو ٦٦٦ (رؤيا١٣: ١٨). وهو بالأسف نفس عدد وزنات الذهب التي جاءت لسليمان في سنة واحدة (١مل١٠: ١٤ قارن مع تث١٧: ١٧).

**(والرقم ٧) هو رقم الكمال.**

فهو عدد أيام الأسبوع، وألوان الطيف، والسلم الموسيقى . كما أن الفتحات التى فى رأس الإنسان عددها سبع.

ولقد سبق لنا في الفصل السابق أن تأملنا في مدلول هذا الرقم.

**(والرقم ٨) هو رقم الجديد.**

فهو رقم أول يوم في الأسبوع الجديد، وبداية السلم الأعلى في الموسيقى، ولهذا اعتبر أنه يعبر عن ما هو جديد.

* بينما رقم الوحش هو ٦٦٦ فإن رقم يسوع - كما سنرى بعد قليل - هو ٨٨٨

فنجد أن ثمانيـــة أشـــخاص نجـــوا بـــالفلك ودخلـــوا إلـــى الأرض الجديـــدة (١بط٣: ٢٠)، ويُذكَـــر نوح في العهد الجديد ثماني مرات. كما نجد أن الختـــان كان يحدث في اليوم الثامن (تك١٧: ١٢)، وتطهير الأبرص كان يتم فـــي اليـــوم الثامن (لا١٤: ١٠)، والباكورة كانت تُقدَم في غد السبت أي فـــي اليـــوم الثـــامن، وكذلك أيضاً عيد الخمسين (لا٢٣: ١١، ١٦).

ثم إن قيامة المسيح حدثت يوم الأحد أي في اليوم الثامن، وكذلك أيضاً حلـــول الروح القدس.

ورفقة عروس اسحق كانت بنت بتوئيل الثامن بين إخوته (تـك٢٢: ٢٠-٢٣). وكذلك أيضاً كان ترتيب داود بين إخوته الثامن (١صم١٧: ١٢،١٤).

ويسجل الكتاب المقدس ٨ أشخاص أقيموا من الأموات! ابن أرملـــة صرفـــة (١مل١٧)، وابن الشونمية (٢مل٤)، والذي مس عظام أليشع (٢مـــل١٣)، وابنـــة يايرس (مر٥) وابن أرملة نايين (لـــو٧) ، ولعـــازر (يـــو١١)، وطابيثـــا (أع٩)، وأفتيخوس (أع٢٠).

وكتبة العهد الجديد عددهم ثمانية!

ومن الجميل أن نعرف أن الاسم الكامل «الرب يسوع المسيح» مذكور فـــي العهد الجديد ٨٨ مرة، وكذلك أيضاً «ابن الإنسان» مذكور ٨٨ مرة.

ثم أن القيمة العددية لاسم «يسوع»* باليوناني هو ٨٨٨. ولاسم «المســـيح» وباليونـــاني "كريســـتوس" ١٤٨٠ (٨×١٨٥)، ولاســـم «الـــرب» وباليونـــاني «كريوس» ٨٠٠ (٨×١٠٠) ولاســـم «المخلـــص» وباليونـــاني "ســـوتر" ١٤٠٨ (٨×١٧٦) ولاسم «يسوع المسيح» هو ٢٣٦٨ = ٣٧×٨×٨.

---

* كعينة واحدة نقول إن الاسم «يسوع» هو باليوناني "إيسوس" *Iesous* وبتعويض كل حـــرف فـــي اليوناني بالقيمة العددية المقابلة له نحصل على الآتي:

$I=10,\ e=8,\ s=200,\ o=70,\ u=400,\ s=200$ والمجموع $=888$

وهناك ٨ تركيبات مختلفة لأسماء المسيح الثلاثة الرئيسية وردَت في الكتاب كالآتي:

الرب - يسوع - المسيح - الرب يسوع - الرب المسيح - يسوع المسيح - المسيح يسوع - الرب يسوع المسيح

**(والرقم ٩) هو رقم الإعلان الواضح.**

إنه ٣×٣ (كمال الإعلان) . ولهذا تحمل المرأة طفلها تسعة أشهر في بطنها، وبعد ذلك يخرج إلى النور مكتمل النمو.

وفي الكتاب المقدس نجد أن ثمر الروح المذكور في غلاطية ٥: ٢٢ يتكون من تسع فضائل مباركة. ومواهب الروح في ١ كورنثوس١٢: ٨-١١ عددها ٩. والرب بدأ موعظته على الجبل (مت٥-٧) بتسعة تطويبات.

كما نقرأ أن الرب يسوع فوق الصليب نطق بالقول «قد أُكمل» الساعة التاسعة (مر١٥: ٣٤)، وهو نفس وقت التقدمة المسائية (عز٩: ٥، لو١: ١٠).

ونلاحظ أن القيمة العددية لكلمة «آمين» في اليوناني =٩٩، وأن الرب نطق بكلمة «الحق» في الأناجيل الأربعة ٩٩ مرة!!

**(والرقم ١٠) هو رقم المسئولية.**

إنه ٢×٥ أي المسئولية الكاملة. ولاحظ أنه عدد أصابع كلتا اليدين، لذلك كانت وصايا الله للشعب عشراً (خر٣٤: ٢٧، ٢٨، تث٤: ١٣).

ولأن الإنسان فاشل في المسئولية، لذلك نقرأ أن الشعب جرب الرب في البرية عشر مرات (عد١٤: ٢٢،٢٣)، كما أن فرعون كمسئول أمام الله يذكر الكتاب عنه أنه قسّى قلبه عشر مرات، وأتت عليه عشر ضربات.

ويرتبط بهذا أن عدد الشقق الجميلة في خيمة الاجتماع عشر (خر٢٦: ١)،

فشخص المسيح هو الذي غطى المسئولية التي كانت علينا. وفي العاشر من الشهر الأول دخل الشعب إلى أرض الموعد، وهو نفس يوم إحضار خروف الفصح قبل أربعين سنة (خر١٢: ٣، يش٤: ١٩). ويتكرر هذا الرقم في هيكل سليمان بصورة بارزة. ويشبّة ملكوت السماوات بعشر عذارى (مت٢٥).

**(والرقم ١١) هو رقم الفرح**

فهو يساوى ١٠+١ أي وفاء المسئولية وتغطيتها. وفي الموسيقي نجد أن مضاعفات الرقم ١١ من الذبذبات تعطي الصوت المعين في السلم الموسيقي، ومضاعفات ١١ أيضاً تفصل بين ذبذبة كل صوت في السلم والصوت الذى يليه.

وفي اللغة العبرية كلمة «عيد» قيمتها العددية ١١.

وفي الكتاب المقدس نجد أن الرقم ١١ يحدثنا عن الفرح وعن الترنيم المرتبط بسداد مسئولية الإنسان.

وتتكرر كلمة «عمل» بصدد الخليقة فى تكوين (١:١ إلى ٢:٣) ١١ مرة؛ فالله يفرح بعمل يديه! وفي خيمة الاجتماع كانت المنارة في القدس بها ٢٢ أي (١١×٢) كأسة لوزية بعجرة وزهرة (خر٢٥: ٣١-٣٦). وكان فوق الشقق الجميلة العشر، إحدى عشرة شُقة من شعر المعزى (خر٣٦: ١٤). والراجعون من السبي أيام عزرا قدموا ٧٧ (١١×٧) خروفاً (عز٨: ٣٥). ونحميا يذكر فى سفره أنه التجأ إلى الرب بالصلاة ١١ مرة.

ولقد كان يوسف، الابن المحبوب ليعقوب، هو الابن رقم ١١. والتلاميذ بدون يهوذا الإسخريوطي كان عددهم ١١.

وفى العهد الجديد يذكر التعبير «محبة الله» ١١ مرة. وبصدد محاكمة المسيح وصلبه تسجل الأناجيل ١١ شهادة لبرّه (مت ٢٧: ٤،١٩،٢٤، لو٢٣: ٤،١٤،١٥،٢٢،٤١،٤٧، يو١٩: ٤،٦) .

ويسجل الكتاب المقدس ١١ ظهوراً للرب يسوع بعد قيامتـــه مــن الأمــوات لخاصته من المؤمنين!

**(والرقم ١٢) هو رقم نظام الله في خليقته.**

فالبروج في السماء عددها اثنا عشر، ولهذا كان هــو عــدد شــهور الســنة (رؤ٢٢: ٢) كما أنه هو عدد ساعات النهار (انظر يو ١١: ٩)، ومثلــها ســاعات الليل. وبالتالي فهو الرقم الذى يعبر عن إدارة الله وتنظيمه فى الخليقة.

لذلك نقرأ في العهد القديم عن ١٢ سبطاً، يرتبط بهم ١٢ حجراً كريمــاً علــي صُــدرة رئيس الكهنة (خر٢٨)، وكذلك ١٢ رغيفاً في القدس علي مــائدة خــبز الوجوه (لا٢٤ : ٥). والقضاة المذكورون في سفر القضاة عددهــم ١٢. وفــى العهد الجديد أقام الرب ١٢ رسولاً أرسلهم إلى شعبه الأرضي. كما نقــرأ عــن ١٢ قفة مملوءة كِسراً فاضلة من معجزة إشباع الآلاف.

وبالارتباط مع معنى هذا الرقم نقرأ أيضاً عن ١٢ أسداً علي درجات عــرش سليمــان (١مل١٠: ٢٠). وعن ١٢وكيلاً لسليمان (١مل٤:٧). وعن ١٢ ثــوراً أُقيم عليها بحر النحاس في الهيكل (٢أخ٤:٤). ويُذكر هذا الرقم بصــدد المدينــة السماوية في رؤيا٢١:٩ إلى ٢٢:٤ نحو ١٢ مرة !

**(والرقم١٣) هو رقم الشر**

فهو الرقــم الذى منه تتشاءم شعوب كثيرة. وبتتبع هذا الرقــم فــى الكتــاب المقدس نجد أنه يرتبط بالخطية وبالشيطان الذى يريد أن يشوه نظام الله فى الخليقة، كما يرتبط كذلك بقضاء الله وديونته على هذه الحالة.

فالرقم ١٣=١٢+١. أي الخروج عن ترتيب الله ونظامه.

وأول ذِكر لهذا الرقم فى الكتاب كان مرتبطاً بالعصيان والحرب (تــك١٤:٤).

وفترة الذل فى حياة يوسف كانت ١٣ سنة. وضربة البرد، وهو ما يعبر عن غضب الله (مز١٨: ١٢، ١٣، أى٣٨: ٢٢، ٢٣)، مذكور فى (خروج٩) ١٣ مرة. وأريحا، مدينة اللعنة، طيف حولها قبل أن تسقط أسوارها ١٣ مرة. والأمر بإبادة اليهود أيام أحشويرش صدر فى اليوم الثالث عشر من الشهر الأول، على أن يبادوا في اليوم الثالث عشر من الشهر الثاني عشر (أس٣: ١٢، ١٣).

ويذكر فى الكتاب المقدس ١٣ مجاعة ( تك١٢: ١٠ و تك٢٦: ١ و تك٤٣: ١ مع أع٧: ١١ و قض٦: ٤ و را١: ١ و ٢ صم ٢١: ١ و ١مل١٧ مع لو٤: ٢٥ و ٢مل ٤: ٣٨ و ٢مل٦: ٢٥، ٢مل٨: ١ ومر٤١: ٣-١٠، ٥: ١٠ مع إر٥٢: ٦، ٢مل٢٥: ٣ و أع١١: ٢٨ و رؤ٦: ٥، ٦ مع مت٢٤: ٧)!

وعبارة «هذه مواليد» أو «كتاب مواليد» تتكرر فى العهد القديم ١٣ مرة، حيث أن كل نسل آدم مولود بالخطية. إلى أن نصل إلى فاتحة العهد الجديد فنقرأ عن كتاب ميلاد يسوع المسيح؛ إنها المرة الرابعة عشر: أي ٧×٢ كمال الإنسان الثاني؛ الذي هو الله وإنسان في آن معا!

والعجيب أن أسماء الشيطان في اللغة اليونانية قيمتها العددية هي دائماً مضاعف الرقم ١٣. فعلى سبيل المثال* «إبليس والشيطان» (رؤ١٢: ٩) القيمة العددية لحروفه =٢١٩٧=١٣×١٣×١٣!!

## جمال تراكيب الكتاب

ثم دعنا نلقي نظرة على إعجاز الكتاب المقدس في رقميات تراكيبه. فالعهد القديم عدد أسفاره† ٣٦ أي ٣×١٢. وعلى ضوء ما ذكرناه آنفاً من معان

---

* مزيد من الأمثلة (٢٦ مثلاً) عن هذا الإعجاز تجدها في كتاب الشيطان للمؤلف (تذييل رقم ٥ بعنوان – الإعجاز العددي للكتاب المقدس عن الشيطان).

† باعتبار أن أسفار صموئيل والملوك وأخبار الأيام لم تقسم إلى أول وثاني إلا عام ١٥١٦، فتحسب معاً ثلاثة أسفار.

للأرقام نفهم أن هذا الرقم يعنى الله فى حكومته على الأرض. وهذا بالفعل هو الطابع الإجمالي لكل العهد القديم. أو قد نعتبره ٦×٦ أي أن كل العهد القديم أثبت أن الإنسان (الذي رقمه ٦) شرير (وهو رقم ٦). فشر الإنسان في انتظار خلاص الله، وهو ما أظهرته حكومة الله على الأرض.

أما أسفار العهد الجديد فعددها ٢٧ أي ٣×٣×٣، أي الله في كمال الإعلان؛ فإن ما يميز العهد الجديد هو «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى؛ الله ظهر في الجسد» (اتي٣: ١٦). هذا هو بالفعل الطابع العام للعهد الجديد.

ومجموع أسفار الكتاب المقدس هو ٦٣ أو ٧×٣×٣ كمال الإعلان الإلهي!

**إعجاز من الأسفار الشعرية:** نأخذ أيضاً عينة واحدة من المزامير التسعة الأبجدية*، وليكن مزمور ١١٩، هذا المزمور مركّب من٢٢ فقرة أبجدية، كل فقرة منها مكونة من ثمانية أعداد، يبتدئ كل منها بالحرف الذى يخص فقرته. إذاً فالرقم ٨ - الذى يحدثنا عن «الجديد» - يفرض نفسه على المزمور كله. وهذا مناسب لأن موضوع هذا المزمور هو حالة الشعب في التجديد (مت١٩: ٢٨) أي الملك الألفي. فعندما يقطع الرب مع شعبه الأرضي عهداً جديداً فإن الأبجدية كلها (أي كل كلامهم) سيتفق وكلمة الله، التي هي موضوع هذا المزمور العجيب، ويكاد لاتخلو كل آيات المزمور من الإشارة إليها، لأن الله إذ ذاك سيجعل شريعته فى داخلهم ويكتبها على قلوبهم (أر ٣١:٣٣).

ومثال آخر من سفر المراثي، حيث أصحاحات ٥،٤،٢،١ مكونة من ٢٢ آية على عدد الأبجدية العبرية، وكل آ ية من آيات الأصحاحات ٤،٢،١ تبدأ حسب الحرف المقابل لها بالترتيب. أما الأصحاح الثالث فيتكون من ٦٦ آية بحيث أن الحرف مكرر ٣ مرات متتالية. فأصحاح ثالث وأبجدية مكررة ٣مرات، والجميل أن موضوع الأصحاح هو بالفعل القيامة!

* هى أشعار مكتوبة بحيث يبدأ كل بيت بالحرف المقابل له فى الأبجدية العبرية؛ فيبدأ البيت الأول بالحرف الأول والبيت الثانى بالحرف الثانى، وهكذا. وهى مزامير ٩، ١٠، ٢٥، ٣٤، ٣٧، ١١١، ١١٢، ١١٩، ١٤٥.

**إعجاز من الأسفار النبوية:** في مطلع نبوة يوئيل تَرِد نبوة عجيبة، حتى أن الرب دعا شعبه جميعاً ليسمعوها وليخبروا بها أبناءهم حتى الجيل الرابع، وهذه النبوة هي «فضلة القمص أكلها الزحاف، وفضلة الزحاف أكلها الغوغاء، وفضلة الغوغاء أكلها الطيار»

وقد يبدو للمتأمل السطحي أن الرب يحذر من ضربات الجراد الرهيبة، وكما نعلم فإن ضربة الجراد من أشد الضربات فتكاً، إذ أنها تترك الشعب في حالة رهيبة من الجوع.

لكن بالإضافة إلى هذا المعنى الظاهري، هناك معنى آخر أعمق، ونستدل عليه عندما نعرف أسماء أطوار الجراد المذكورة سابقاً في اللغة العبرية، ومعاني تلك الأسماء، وقيمتها العددية بأن نستعيض عن حروف تلك الكلمات بقيمتها العددية (انظر الفصل السابق) فنحصل على ما يلي:

القمص (وبالعبري جزم) ج ز م؛ والكلمة العبرية تعني يقطع أو يفترس، قيمتها العددية ٣ + ٧ + ٤٠ = ٥٠

والزحاف (وبالعبري أربة) أ ر ب هـ؛ تعني يكثر أو يزيد، قيمتها العددية ١+ ٢٠٠ + ٢ + ٥ = ٢٠٨

والغوغاء (وبالعبري يلق) ى ل ق؛ بمعنى يلعق أو يلحس، قيمتها العددية ١٠+ ٣٠ + ١٠٠ = ١٤٠

والطيار (وبالعبري حسيل) ح س ى ل؛ بمعنى مدمر، قيمتها العددية ٨+٦٠+١٠+٣٠=١٠٨

لاحظ أنها أطوار أربعة، وأن قيمتها العددية هي على التوالي ٥٠،٢٠٨،١٤٠،١٠٨

والآن أية رسالة عجيبة متضمنة في هذه القيم العددية لجيش الجراد في أطواره الأربعة المتعاقبة؟ إن هذه الأطوار تمثل لنا إمبراطوريات الأمم الأربع التي تعاقبت السيادة علي الشعب وهي: الكلدانيين والفرس واليونان، والرومان،

والقيمة العددية لتلك الأسماء بالعبري تمثل تماماً سني الاستعباد لتلك الإمبراطوريات!

فمن خراب هيكل سليمان على يد الكلدانيين سنة ٥٨٨ق.م.، حتى سقوط بابل سنة ٥٣٨ ق.م. = ٥٠ سنة - هذه هي ضربة القمص المفترس.

ومن خراب بابل سنة ٥٣٨ ق. م.. حتى هزيمة الفرس على يد اليونان سنة ٣٣٠ ق. م. = ٢٠٨ سنة - هذه هي ضربة الزحاف، الكثير.

ومن انتصار اليونان سنة ٣٣٠ ق. م. حتى هزيمة أنتيوخس أبيفانس بواسطة الرومان سنة ١٩٠ ق.م.=١٤٠ سنة. هذه هي ضربة الغوغاء الذي يمسح الأرض.

وأخيراً من مُلك هيرودس الكبير عام ٣٨ ق. م. حتى خراب أورشليم والهيكل على يد تيطس الروماني سنة ٧٠ م = ١٠٨ سنة. هذه هي ضربة الطيار المدمر المتلف!

## شفرة الكتاب

كان بداية التفكير في مسألة شفرة الكتاب من أكثر من خمسين سنة، عندما ذكر رابي يقيم في براج بتشيكوسلوفاكيا يدعى فايس ماندل، أنك لو كتبت حروف سفر التكوين، ولم تدخِل مسافات بين الحروف ولا بين الكلمات ولا بين الجمل، بل تكتب الحروف إلى جوار بعضها، تماماً كما كانت تُكتَب في المخطوطات القديمة، وتُسقط خمسين حرفاً وتأخذ الحرف ٥١ ثم تترك ٥٠ حرفاً آخر وتأخذ الحرف الذي يليه، وهكذا دواليك فإنك ستحصل على كلمة "التوراة". ولقد كرر نفس الأمر في سفر الخروج، فحصل على ذات الكلمة "التوراة"، ثم كرر الأمر في سفر العدد، وفي سفر التثنية فحصل في كل مرة على نفس الكلمة "التوراة"!

كان هذا من نحو خمسين سنة، وأما الآن، وبعد اختراع الكومبيوتر فقد حدثت طفرة عجيبة في ذلك المجال. فلقد ظهر في بداية العام الماضى (١٩٩٧) في

أمــريكا كتاب بعنوان ***The Bible Code***، فأحدث صدوره دويــاً عاليـاً فــي الأوســاط الدينية، وتحدثت عنه هناك المجــلات وأجــهزة الإعــلام المســموعة والمرئية. مــؤلف هذا الكتاب "ميخائيل دروسنن" يقول في أول الكتاب أنه ســافر إلى تل أبيب في سبتمبر عام ١٩٩٤ لمهمة محددة؛ أن يحذر رابين رئيــس وزراء إسرائيل من خطر اغتياله، بناء على شفرة الكتاب المقدس، حيث أنه فــي المــرة الوحيدة التي فيها يظهر اسم اسحق رابين كاملاً بواسطة الشفرة فإن حادثة إغتيالــه تتقاطع مع حروف اسمه. ثم لما حدث الاغتيال بعد نحو سنة واحدة من تحذيــره هذا، فقد اقتنع المؤلف تماماً أن تلك الشفرة حقيقة مؤكدة.

كانت بداية قصة دروسنن مع شفرة الكتاب عندما نما إلى علمه، عن طريــق أحــد أصدقائه في إسرائيل أن هناك كتاباً ذكر حرب الخليج "عاصفة الصحــراء" قبل حدوثها بآلاف السنين، هذا الكتاب هو الكتاب المقدس. ولأنه شخص لا تعنيــه كثيراً المسائل الدينية، كما يقول هو في مقدمة الكتاب، فإنه في البدايــة لــم يكــن متحمســاً للموضوع، لكن في منزل أحد علماء الرياضيات في أورشــليم، وعلــي جهاز الكومبيوتر، أراه ذلك العالم كيف أن هناك شفرة في الكتاب المقــدس وهــذه الشفرة أخبرت بحرب الخليج، وحدّدت يوم ١٨ يناير عام ١٩٩١، وذكــرت اســم صدام حسين!

يستطرد المؤلف قائلاً إنه في البداية كان متشككاً في الأمر، وبدأ يفحصه ليبيــن زيفه، لكنه بعد فترة من البحث اقتنع بالأمر تماماً. ثم استمر يعمل في هذه الشــفره لمدة خمس سنوات، فكان من ضمن ما اكتشفه حادثة مقتل رابين. لكنــه اكتشــف أيضاً عجائب لا تُحصى؛ فلقد أشارت الشفرة إلــى انتخــاب الرئيــس الأمريكــي كلينتون، وأشارت أيضاً إلى مقتل الســادات، ومقتــل جــون كنيــدي، وفضيحــة ووترجيت، وعن الحرب العالمية الثانية، وأفران الغاز وهتلر، وقنبلة هيروشــيما، كما أشارت إلى وصول الإنسان إلى القمر ومشيه عليه، كما أشارت إلى المفكريــن العظام مثل شكسبير وإديسون وبيتهوفن ونيوتن... إلخ إلخ.

ويذكر مؤلف الكتاب الذي يدعم أقواله بالفقرات التوراتية التي تثبت كلامه، أن شفرات الكتاب تختلف تماماً عن كتابات أو نبوات نوسترادادموس الفرنسي، والتي يمكن للإنسان أن يفسرها بألف طريقة، إذ أنها تسجل الأحداث بالأسماء والتواريخ بكل دقة!!

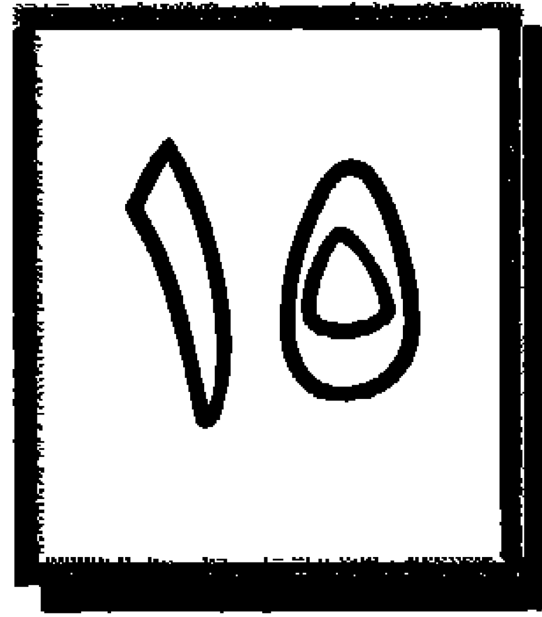
وبعد أن يسجل مؤلف الكتاب ما أمكنه كشفه في كتابه هذا الذي يتكون من أكثر من ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير، يؤكد أننا لا زلنا في أول الطريق لاكتشاف مثير، لم تتضح كل أبعاده بعد.

ونحن ليس لنا تعليق على ما تقدم. فالكتاب منشور حديثاً، ولاشك أنه سيخضع للكثير من البحث العملي والنقد. لكننا من جانبنا ننحني باحترام أمام كتاب الله، ونسجد بخشوع لإله الكتاب الذي في عظمته الربانية «يحصى عدد الكواكب» (مز١٤٧: ٤) . وفى اعتنائه الأبوي بنا يحصى شعور رؤوسنا (مت١٠: ٣٠). والذي أعطانا كلمته العجيبة ، الجديرة منا نحن بأن نحصيها ، ونتلذذ بما فيها (مز١١٩: ١٣،١٤).

وبفمي حسبتها قلبي بها مسرور
هي الغنى كل الغنى فخري مدى الدهور

ما زال الكتاب المقدس يحتفظ بحيويته وقيمته. وسوف يظل كذلك ابدا. كلما قلب الزمن صفحة جيدة في تاريخه، كلما وضحت لنا حقائق الكتاب وتثبتت مبادئه ورسخت أقواله وتعاليمه[٨٦]

**تشارلس دانا**



# التاريخ يشهد له

«اسأل القرون الأولى وتأكد مباحث آبائهم. لأننا نحن من أمس ولا نعلم، لأن أيامنا على الأرض ظل. فهلا يعلمونك؟ يقولون لك ومن قلوبهم يخرجون أقوالاً؟»

(أيوب٨: ٨–١٠)

حتى أوائل القرن الماضي كان الاعتقاد السائد بين معظم الفلاسفة الملحدين أن ما ورد في الكتاب المقدس، لا سيما في العهد القديم، لا يزيد عن كونه قصصاً وهمية لفّقها كتبة الأسفار بغرض تقديم المبادئ الأدبية والروحية بصورة سهلة إلى البشر. لكن منذ ذلك التاريخ، نظراً لتقدم علم الآثار (الأركيولوجى)، ظهرت اكتشافات عديدة جاءت كلها مؤيدة لما أورده الكتاب المقدس من أخبار.

وقبل أن نستعرض جانباً من هذه الاكتشافات، نريد أن نشير إلى أمرين هامين فى الكتاب المقدس نفسه يؤكدان صحة تواريخ الكتاب، وينفيان شبهة التزوير والتلفيق عنه.

**أولاً:** توافق السرد التاريخي للكتاب بعضه مع بعض، وعدم تعارض أحداثه الواحد مع الآخر في أدق التفصيلات، حتى تلك الإشارات العابرة التي جاءت عرَضاً في أسفار متباعدة لكتاب مختلفين.

**وثانياً:** توافق السرد الكتابي مع التاريخ الوضعي.

## أولا: توافق السرد التاريخي للكتاب

كأمثلة لهذا التوافق نذكر:

١- يخبرنا سفر الخروج ٦: ٢٠ أن عمرام أبا موسي تزوج بعمته يوكابد، (أنظر أيضاً خر٢: ١، ٦: ١٦، ١٨). وهذا الوضع غير المألوف يفسره إشارة عابرة وردت فى سفر آخر وهو أن يوكابد هذه وُلِدت للاوى* في مصر (عد٢٦: ٥٩)، أي بعد ميلاد أخيها قهات بفترة كبيرة. والأرجح أن أخاها تزوج وأنجب بكره عمرام قبل أن تُولد يوكابد، لأنه من إشارة ثالثة وردت في تكوين ٣٨ نفهم أن أولاد يهوذا، أخي لاوي الأصغر منه، كانوا قد تزوجوا وهم في أرض كنعان قبل نزولهم إلي مصر.

* يعقوب أبو الأسباط هو إذاً جد أم موسى مباشرة. فعجبي من تغير الأحوال إذا أن يوسف الذي كان في يومه ثانياً لفرعون هو عم تلك التي اضطرت أن تخفي ابنها ولا تطرحه في النهر كأمر فرعون!!

٢- يخبرنا الوحي في يشوع٣: ١٥ أن موعد عبور الشعب لنهر الأردن حدث فى وقت الحصاد. لكن فى أي فترة من الحصاد؟ نفهم من يشوع ٥: ١٠ أنهم فور عبورهم الأردن عملوا الفصح في الرابع عشر من الشهر (الأول)، وبعده مباشرة يأتي الحصاد الأول (حصاد الشعير). أما الحنطة فتُحصد بعد ذلك بفترة . ثم من خروج٩: ٣١ نفهم من سياق الكلام أن حصاد الكتان يكون في نفس وقت حصاد الشعير. فإذا رجعنا إلى يشوع٢: ٦ نجد هناك إشارة عابرة لها قيمتها فيما نحن بصدده إذ يذكر أن راحاب الزانية أخفت الجاسوسين في بيتها، قبيل عبور الشعب للأردن مباشرة، «وواراتهما بين **عيدان كتان** لها منضّدة على السطح» (أي مقطوعة حديثاً ومبسوطة بغرض تجفيفها). فهل هذا الاتفاق بين هذه الأسفار المتعددة، يتفق والقول بأنها ملفقة؟!

٣- عندما أرسل موسى الجواسيس الاثنى عشر لتجسس الأرض رأوا هناك الجبابرة بنى عناق. ومن سفر ثانٍ نفهم أن يشوع لما تولى القيادة خلفاً لموسى، فإنه قرض تماماً سكان الأرض، ويضيف قائلاً «فلم يتبق عناقيون فى أرض بنى إسرائيل، لكن بقوا (فقط) فى غزة وجت وأشدود» (يش١١: ٢١،٢٢). ومن مدينة جت التى بقى فيها الجبابرة، خرج بعد نحو ٤٠٠ سنة ذلك العملاق الجبار "جليات" الذى كان طوله ستة أذرع وشبر، وذلك حسبما نقرأ فى سفر ثالث (١صم١٧: ٤).

٤- لما أراد داود أن يجعل والديه فى مأمن من مضايقات شاول الملك لهما، يَرِد فى إشارة عابرة القول «ذهب داود من هناك إلى مصفاة موآب. وقال لملك موآب ليخرج أبي وأمي إليكم حتى أعلم ماذا يصنع لي الله» (١صم٢٢: ٣). فلماذا اختار موآب بالذات؟ الإجابة نفهمها من سفر راعوث. فجدة يسى أبى داود هي راعوث الموآبية، فلصلة قرابة الدم «ودعهما عند ملك موآب» (انظر را٤: ١٧)

## ثانيا: توافق السرد الكتابي مع التاريخ.

١- إن ما ذكره الكتاب المقدس في تكوين١، ٢،ولخصه الله بالقول «في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع» (خر٢٠: ١١) يؤيده أن كل شعوب العالم درجت منذ القديم علي اعتبار الأسبوع سبعة أيام، منها يوم راحة! ونحن نعرف أن اليوم محدد نظراً لدوران الأرض حول محورها أمام الشمس، وأن الشهر تحدد نظراً لدوران القمر حول الأرض، وأن السنة تحددت نظراً لدوران الأرض حول الشمس، لكن لماذا تحدد الأسبوع؟ وعلى أي أساس؟ لا نجد إجابة شافية عن اتفاق كل شعوب الأرض، حتى البدائية منها على هذا الأمر إلا ما ورد في تكوين ١،٢.

٢- من النافذة الضيقة المفتوحة في الكتاب علي عالم ما قبل الطوفان، نستدل على أنه كانت قد مرت بالبشرية إذ ذاك ثلاثة عصور: الأول هو العصر الحجري. ثم ابتداء من توبال قايين نقرأ عن اختراع كل آلة من نحاس وحديد (تك٤: ٢٢)، مشيراً إلى العصر النحاسي والحديدي. ولاحظ أنه يذكر النحاس أولاً، وهو عين ما يقوله علم التاريخ.

ولأن توبال قايين، وهو سليل قايين يعادل في الترتيب متوشالح حفيد شيث، فإننا نستنتج أنه كان معاصراً له. وإذ نعرف أن متوشالح ولد سنة ٦٨٧ من خلق آدم، ومات سنة ١٦٥٦، فإنه يمكن استنتاج تقسيم معقول لهذه العصور: فالعصر الحجري استمر نحو ثمنمائة سنة، وتلاه العصر النحاسي (أو البرونزي) واستمر نحو خمسمائة سنة ثم الحديدي ثلثمائة سنة.

ويحرص الوحي على أن يسجل أن العصر الحديدي بدأ قبل الطوفان، فما كان ممكناً بناء الفلك قبل بداية العصر الحديدي.

٣- شئ آخر يستوقفنا في قول يوسف لإخوته «لأن كل راعي غنم رجس للمصريين» (تك٤٦: ٣٤)؛ لماذا ذلك؟ الأرجح لأنه كان هناك ملوك رعاة حكموا مصر. ولأنهم كانوا مغتصبين السلطة فإنهم كانوا مكروهين لدى المصريين.

ويعتقد الكثيرون أن الهكسوس* هم الذين كانوا يحكمون البلاد وقت نزول إبراهيم إليها، وأنهم كانوا عرباً، أي ساميين. وهذا هو سر كرمهم مع إبراهيم.

لكن كيف يمكن أن يقوم بعد موت يوسف بفترة وجيزة «ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف» (خر١: ٨)؛ يوسف الذي أنقذ مصر والعالم من كارثة محققة، والذي ظل لعشرات السنين ثانياً لفرعون؟! الإجابة هي أن ملك سفر الخروج هذا هو بلا شك أول ملوك أسرة جديدة من الأسر التي تعاقبت حكم مصر، فأراد هذا أن يقلل من شأن من تعاونوا مع النظام السابق، أو لعله خلط بين أولئك الرعاة العبرانيين، والملوك الرعاة.

٤- وبصدد الحديث عن مصر وتاريخها تُقابلنا عقبة تعترض توافق السرد الكتابي والتاريخ. فمن الكتاب المقدس نعرف أن خلق آدم كان من نحو ستة آلاف سنة، مع أننا نسمع أحياناً أن مصر ذات حضارة عمرها ٧آلاف سنة!! وردّنا على ذلك هو أن المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ مصر لم ينتهوا إلى نتيجة محددة في مسألة هذه التواريخ. والاختلافات بينهم ليست ضئيلة بل إنها تصل إلي قرون†. ونسجل هنا شهادة أحد الثقات في هذا المجال وهو

* كلمة هكسوس مركبة من مقطعين؛ "هيك" وهى باللسان المصرى المقدس تعنى ملك. ثم "سوس" باللغة العامية تعنى راعى[٨٧].

† كانت مصر في فترات كثيرة من تاريخها مقسمة إلى أقسام ثلاثة؛ الأعلى والأوسط والأسفل. وبالتالي لم تكن تحكم بملك واحد بل بملكين وأحيانا ثلاثة. وعليه فهناك تداخل فى حكم هؤلاء الملوك، بحيث أن فترة حكمهم معاً هي أقل من حاصل جمع فترة حكم الملوك كل على حدة.

المكتشف الفرنسي الشهير شمبليون* إذ قال عن أعماله فـي مقـابل الذيـن يهاجمون الكتاب المقدس «إنهم سيجدون في هذا العمل الرد المطلق علـى افتراءاتهم إذ قد برهنت أنه لا يوجد في الواقع أي أثر مصري أقدم من عـام ٢٢٠٠ ق.م. ومـع أن هذه بلا شـك تعتبر آثاراً عظيمة لكنها فى نفـس الوقت لا تتعارض فى شئ مع التاريخ المقدس بل إني أتجاسر وأقول أنـها تؤيده في كل النقاط[٨٨]».

وبهذه المناسبة نذكر حادثة طريفة عن السير وليم رمسـاى، أسـتاذ العلـوم الإنسانية بجامعة إبرديـن بسكوتلاندا، وقد كان في زمانه أشهر حجة فـي علـم التاريخ والجغرافيا لأسيا الصغرى (تركيا حالياً). وفـي غيرتـه لدراسـة كـل المصادر المتاحة والوثائق القديمة عن تاريخ تلك البقعة فإنه درس سفر الأعمـال وكذلك إنجيل لوقا. وفي البداية درس رمساى هذين السفرين بكثير مـن التشـكك والتحفظ، لكنه بعد سنوات من الدراسة المكثفة، فإن ذلك الذي بدأ متشككاً، أصبـح واحداً من أشهر المدافعين عن كتابات لوقا، حتى في أدق وأصغـر التفصيـلات. هذه التفصيلات البسيطة ، أسرت في البداية ذهنه، ثم ملكت قلبه، وكتب رمسـاى فيما بعد العديد من الكتب، أحد أشهر هذه الكتب بعنوان "الاكتشافات الحديثة تؤكـد صحة ودقة أسفار العهد الجديد" ومما قاله : "إني أعتقد أن التاريخ الذي يقدمـه لوقا لا يوجد أجـدر منه بالثقة. وإذا قارنت ما كتبـه لوقـا، بمـا كتبـه بـاقي المؤرخين، فإنها هي ستكون بلا شك الأشد تدقيقاً والأكمل شرحاً[٨٩]".

* جان فرانسوا شامبليون (١٧٩٠– ١٨٣٢) من كبار المستشرقين الفرنسيين، وأول من فك رموز اللغة الهيروغليفية بالاستعانة بحجر رشيد. وهو قطعة من البازلت الأسود اكتشفها جنـود نـابليون عـام ١٧٩٩ بالقرب من رشيد، يرجع تاريخها لنحو عام ١٩٦ ق. م. وعليها كتابة باللغات الهيروغليفيـة والديموطيقية واليونانية تعبر عن شكر الكهنة لبطليموس الخامس حاكم مصـر. ولشـامبليون هـذا مؤلفات عديدة فى اللغة المصرية القديمة بالإضافة إلى معجم هيروغليفي... والواقع أن حملة نـابليون على مصر وإن كانت تعتبر من وجهة النظر العسكرية فاشلة، إلا أنها كان لها نتائج أخرى بـاهرة، وأهمها فك رموز الهيروغليفية ، مما جعل قراءة التاريخ المصري القديم ممكنة

نأتي الآن إلى ما يقدمه علم الآثار* (الأركيولوجى) من براهين إيجابية تؤكـد ـحة ودقة الكتاب المقدس. ودون أن يراودنا الفكر لحظـة واحـدة أن الكتـاب مقدس يحتاج إلى إثبـات من الحجارة الميتة، فإنه بلا شك أمر مثـير أن نـرى يف تحمل الآثار الأقدم فى العالم الشهادة لصحة الكتاب الأقدم فى العـالم، نعـم تتفق مع الكتاب المقدس فى أدق التفصيـلات. وسـنقصر الحديـث فـي هـذا موضوع الشيق الواسع† على النقاط الأربع الآتية:

## ولا: صحة الأماكن المذكورة فى الكتاب المقدس

**١ - موقع الجنة (تك٢)**

«وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً»

تشير الوثائق الأثرية إلى أن سهول العراق الواقعة جنوب غرب بابل القديمـة كانت تُدعي عدن. ونلاحظ أن التوراة تسجل لنا أسماء الرؤوس الأربعـة للنـهر لذى كان يخرج من عدن ليسقى الجنة. النهر الثالث هو حداقل ويسـمى اليـوم جلة. والرابع هو الفرات. أما الأول والثاني فهما فيشـون وجيحـون. ولقـد اكتشف عالم الآثار الألماني "دلتش" قائمة في بابل بأسماء الأنهار الرئيسـية التـي كانت موجودة قديماً، ومن بينها نهر باسم فيشانو وآخر باسم جيحانو[٩١]

---

* نحن لا نعتقد أن المصريين أو غيرهم من الشعوب كان لديهم أي دافع لتزوير ما سـجلوه كتابـة أو رسماً على آثارهم، إلا ما يفعله الإنسان الطبيعي عادة في تعظيم الأشياء التي يظـن أنـها تمجـده، ويخفى الأشياء التي يظن أنها تقلل من قدره. وعليه فكم هو أمر مثير أن نرى كيف تتفق الآثار التي لها من العمر آلاف السنين مع المكتوب في الكتاب المقدس!

† أصبح هناك اليوم علم "آثار الكتاب المقدس" كأحد الأفرع التخصصية لعلـم الأركيولوجـي والـذي يتطلب دراسة كلا من الآثار والكتاب المقدس معاً. وهناك في فلسطين والعراق وغيرها أكـثر مـن ٢٥ ألف موقع لم ينقب الباحثون سوي في بضع عشرات أو مئات منها. وكذا نحو مليـون مخطـوط الكثير منها لم ينشر حتى اليوم[٩٠]. أما ما عُرف منها فقد أمكن عن طريقة رسـم كروكـي واضـح لأحوال كثير من الشعوب القديمة الذين كانوا أسبق من موسى بمئات السنين، والذين سكنوا بعيدا عـن أرض فلسطين بمئات الأميال. أشياء إلي عهد قريب كانت مغلقة ومجهولة تماماً، بكشـفها تـأكد أن الأسفار المقدسة قد كُتِبت بوحى الله!

**٢- المدن الأولى التى بنيت بعد الطوفان (تك-١)**

يسجل الكتاب المقدس أن نمرود – مؤسس المملكة البابلية – قد بنـى ثمـاني مدن. وقد تم بالفعل اكتشاف أطلال* سبع مدن. ولم يبق سوى مدينة واحدة لـم يستـدل علي موقعها حتى الآن، هي مدينة أكد. وفي وسط أطلال مدينـة كـالح وهى واحدة من السبع المدن المكتشفة، وتبعد ٣٠ كم جنوب شرق نينوى بـالقرب من نهر دجلة، اكتشـف "سير أوستن لآيار"الإنجليزي عام ١٨٤٥ تمثـالاً لثـور مجنح باسم "الصياد الجبار"[٩٢] الذي يُرجَح جداً أنـه هو نمرود نفسه مؤسـس هـذه المدينة والذي عنه يرد قول الكتاب المقدس «كنمرود جبار صيد أمام (أى ضـد) الرب».

**٣- مدينة حاران (تك١١: ٣١، ٣٢، أع٧: ٢-٤)**

وهي المدينـة التى إليها نزح ناحور أبو إبراهيم وعائلته، وفيها ظلـت بقيـة العائلة بعد ترك إبراهيم لها إلى أرض الموعـد (تـك٢٤: ٤، ٣٨، ٢٨: ٢، ١٠، ٢٩: ٤، ٥)، الأمر الذي يُستدَل منه أنها كانت وقتها مدينة كبيرة. مع أنها اليـوم مجرد قرية صغيرة تبعد نحو ٤٥٠ كم شمال شرق دمشق. علي أن المخطوطـات القديمة أثبتت فعلاً أنها كانت فى غابر زمانها مركزاً تجارياً هاما بحكم موقعـها، وأنها كانت محطة للقوافل المارة على الطريق من بابل إلى آسيا الصغرى[٩٣].

**٤- مدينة أريحا (يش ٦)**

عندما نقرأ ما ورد عن مدينة أريحا وملكها في يشوع ٦ قد نتخيل أنـه كـان يحكم على مملكـة كبيرة مترامية الإطراف. فكيف أمكـن لرجـال إسـرائيل أن يطوفوا حول المدينة سبع مرات في يوم واحد؟

---

* إن خرائب هذه المنطقة تقف شاهدة علي صدق كلام الله الذي ذكر خرابها منذ أكثر من ٢٥٠٠ سـنه (صف٢: ١٣-١٥)

إلى أن جاءت الاكتشافات الحديثة فاكتشف موقع أريحا القديم، واتضح أن مساحتها حوالي ٧ هكتار، وأن محيطها كان حوالي ٦٠٠ متر فقط. فكم يكون من السهل أن تطوف حوله ٧ مرات في اليوم (أي حوالي ٤،٢ كم). واتضح مرة أخرى أن الكتاب المقدس معه الحق[٩٤].

**٥- مدينة حاصور (يش١٠)**

يذكر الكتاب أنها كانت رأس الممالك التي امتلكها يشوع بن نون (أي أقوى تلك الممالك). ولما نقب الباحثون في مكانها ظهرت أطلال المدينة عبارة عن كومتين هائلتين من التراب. الكبيرة تمثل خرائب المدينة والصغيرة للقلعة المجاورة لها، وتحيط بها جدران بسمك ٨٠ متراً. وقدّر البعض أن هذه القلعة كانت تسع نحو ٣٠ ألف مقاتل[٩٥]!!

**٦- مدينة نينوى عاصمة أشور**

توصف مدينة نينوى في الكتاب المقدس في سفر يونان أربع مرات بأنها مدينة عظيمة مسيرة ثلاثة أيام. ولقد تهكم فولتير على هذا الوصف في زمانه. إلا أن الاكتشافات التي تمت بعد عام ١٨٤٢ أكدت أنها مدينة عظيمة تضم عدة مدن أصغر ضمن نينوى الكبرى. وأكدت أن وصف الكتاب هو وصف دقيق[٩٦].

## ثانيا: صحة الحوادث المذكورة فى الكتاب المقدس

**١- حادثة السقوط (تك٣)**

اكتُشف ختم دائري في بابل بطول ٢٨مم يرجع تاريخه إلي نحو ٢٥٠٠ ق.م منقوش عليه شجرة مقدسة في الوسط وعن اليمين يجلس رجل وعن اليسار تجلس امرأة. وخلف المرأة حية كأنها تتحدث مع المرأة[٩٧]!!

إن الشيطــان عن طريق الحية نجح قديماً في إفساد الإنسان، لذا نجــد للحيــة أيضاً مكاناً بارزاً في العبادة الوثنية، بل وفي عبادة الشيطان التي انتشرت في كثير من بلاد العالم اليوم. ويوجد رسم مصري قديم على أحد الآثار وفيه نرى الخمــر مقدمة للحية كأنها إلهة، ونفس الأمر نجده بصورة أو بأخرى في كـــل العبــادات الوثنية تقريباً فى جميع أنحاء العالم[٩٨].

**٢- الطوفان (تك٦-٨)**

في كل ديانات العالم، ولدى كل شعوب الأرض وأجناسها المختلفة والمتبــاعدة لابد وأن تجد قصة أو أسطورة ما، تتحدث عن كارثة عالمية أودت بحياة الكائنات. بل إنها تتفق أيضاً في أن غضب الآلهة العظيم نتيجة شر الإنسان كان وراء هـــذه الكارثة. هنـــاك ما لا يقل عن ٣٣ وثيقة أثرية لشـــعوب مختلفــة تتحــدث عــن الطوفان. هذا الإجماع، الذى لا نجد له نظيراً بالنسبة لأي حادث آخر، لا يمكـــن أن يحدث من مجرد الصدفة وحدها، بل لابد أن تكون وراء هذه القصص ذكـــرى لحادثة خطيرة حدثت قبل أن تتفرق الأمم والأجناس في كل العالم، تركت آثارهـــا الواضحـــة على كل الجنس البشرى. أو بالحري لابد أن يكون الطوفـــان أمـــراً مؤكـــداً، وأن الذين ينكـــرونه اليوم إنما يخفى عليهم بإرادتهم، كقـــول الرســـول بطرس (٢بط٣: ٥).

يوجد اليوم بالقـــرب من "أور" بالعراق حفرة اكتشفها «سير ليونـــارد ويلـــي» عام ١٩٢٧، بها طبقات صلصال طينية صلبة بارتفاع نحو ٣ أمتار وأسفلها وجدت آثار لاستيطان آدمي[٩٩]، الأمر الذي لا يمكن أن ينتج إلا عن كارثة طوفانية رهيبة*

**٣- برج بابل وبلبلة الألسنة (تك١١)**

في منطقة أور، وخـــلال عمليات التنقيب بها، أُكتشف عام ١٩٢٤ بناء ضخـــم له ثلاثة مصاعد إلى أعـــلا يرجح الخبراء أنه هو نفسه برج بابل[١٠٠] الذي قصـــد

* مزيد من البراهين الجيولوجية علي حدوث الطوفان تجدها في الفصل الثامن عشر.

الناس به الوصول إلي السماء – لا إلى سماء الله، لأنهم كانوا قد أبعدوا الله عن فكرهم، ولأن الله قال لما رأى مشروعهم «لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه» فأغلب الظن أنهم أرادوا الوصول إلى طبقات الجو العليا ليسهل عليهم دراسة النجوم فى السماء لكي يعبدوها ولكي يسألوها (قارن إش٤٧: ١٣، إر٨: ٢). وبكل أسف لازالت هذه البذرة، المكروهة عند الله، موجودة حتى يومنا هذا. وعلى صفحات الجرائد في معظم أنحاء العالم تجد باب "اسأل النجوم"!! وكلمة برج التي ترد فى هذا الباب هي نفس الكلمة التي قيلت عن "برج" بابل، مما يؤيد صحة الحادث كما رواه الكتاب المقدس.

أما عن أمر بلبلة الألسنة وتعدد اللغات التى ارتبطت بمحاولة الإنسان بناء هذا البرج، فإننا نورد هنا شهادة العلامة "ماكس مولر" الذي قال "كلما حللنا اللغات تظهر، رغماً عن اختلافاتها، أنها محتوية علي أصول قليلة جداً، وأنها جميعا ترجع إلي أصل واحد*". كما قال أحد الفلاسفة اللغويين في هذا الموضوع "إن اللغات وإن اختلفت الواحدة عن الأخرى فهي في مجموعها أجزاء لأصل واحد كما لو كانت قد حدثت زلزلة هائلة فى أحد الأجيال فتتت الصخر القوى ومزقته إلى أجزاء لا عدد لها[١٠٢]"!!

**٤– هزيمة رحبعام ملك يهوذا (١مل١٤: ٢٥، ٢أخ١٢: ٢–٩)**

على جدران معبد الكرنك بالأقصر سجل "شيشنق" فرعون مصر (أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين) وصفاً لانتصاره الساحق على رحبعام ملك يهوذا. هذا ما استطاع شمبليون أن يقرأه، ثم تأكد بواسطة كثيرين من بعده[١٠٣].

---

* فمثلا كلمة "ثور" بالعبري هي "شور" وبالكلداني "تور" وباللاتيني أيضا هى "توروس". وكلمة "زايرا" باليوناني تعنى رباط مغلق، كما تعنى ذرية، وهى نفسها كلمة "زير" بالكلداني. وكلمة "كاس" مستمدة من "كوش" بن حام بن نوح. ومنها جاءت الكلمة "كوثوس" اليونانية التى تعنى كأس، وبالعبري "كوس" وبالكلداني "كوث". وفى الأساطير اليونانية "باكوس" هو إله الخمر والكأس. وكلمة قرن، وبالعبرية "قيرن" والتى هى تعبير عن القوة (لذا فقد اعتاد الملوك منذ القديم أن يضعوا القرن على رؤوسهم) منها جاءت الكلمة اللاتينية كرونا، التى هى أصل كثير من الكلمات الأوربية الشبيهة النطق التى تعنى إكليل أو تاج[١٠١].

إنه بلا شك أمر مؤسف أن يقيم العالم نصباً يسجل عليه انتصاره على شعب الله. لكننا في الوقت ذاته نتعزى عندما نتذكر أن هذا النصب يحمل الدليل على قداسة الله الذى استخدم مصر كعصا لتأديب شعبه «لأنهم خانوا الرب»، بالإضافة إلى الدليل على صدق كلمة الله.

**٥- مرض نبوخذنصر (دا ٤)**

لا نجد وسط آثار بابل ومخطوطاتها ذِكراً لمرض نبوخذنصر المذل، والذي استمر سبع سنوات عقاباً له من الله علي كبريائه، وطبعاً ليس متوقعاً أن نجد أثراً لذلك. إلا أن الآثار تسجل أن نبوخذنصر بقي مدة غير قادر علي ممارسة مهام المملكة. كما أنه قد تلاحظ من قراءة الآثار أنه لمدة معينة توقفت جميع أعماله العظيمة علي غير العادة[١٠٤]!!

## ثالثا: صحة العوائد المذكورة في الكتاب المقدس:

إن الاكتشافات التى ترجع إلى زمان إبراهيم أكدت أن السرد المذكور فى أسفار موسى ليست من تأليف كهنة مؤرخين عاشوا بعد زمان إبراهيم بقرون عديدة (كم ادعى أصحاب النقد الأعلى)، بل إنها فى تمام التوافق مع الأحوال التى كانت سائدة فى زمان ما قبل موسى. ففي مدينة "نزى" جنوب شرق نينوى، أوضحت الآثار هناك أن العادة قد جرت وقتئذ أن يتبنى الزوجان العاقران من يسهر عليهما طيلة حياتهما علي أن يأخذ أملاكهما بعد موتهما. كما جاء أيضاً في آثارها أن الزوجة لها الحق فى أن تقدم أَمَتها لزوجها لتنجب منها أولاداً[١٠٥]. وهذا يتمشى مع ما جاء فى تكوين ١٥: ٢، ١٦: ٢، ٣٠: ٣.

أما الآثار المصرية فقد دلت، كما قال العلامة روسليني، على أن المصريين كانوا يتناولون الطعام جالسين بخلاف الشعوب الأخرى الذين كانوا يأكلون وهم متكئين علي الأرض (تك٤٣: ٣٣). كما ذكر المؤرخ يميليكوس أن التفاؤل

بالطاس وكذا استخداماته الدينية أو استشاراته (كما يحدث الآن فيما يسمونه قـراءة الفنجان)، كان من خرافات المصريين[١٠٦] القدمـاء* (تـك٤٤: ٢، ٥، ١٥، ١٦). ويوجد في المتحف البريطاني اليوم طاس مليئة بالنقوش أحضـرت مـن أشـور المرجح أنها مصرية الأصل حيث يوجد عليها رسم لأبى الهول وللتاج المـزدوج وللشمس المجنحة وللجعران المقدس[١٠٧].

ومن العادات التي ذكـرها الكتاب عن المصريين ولازالـت حتـى الوقـت الحاضر مترسبة في أعماق نفسية المصريـين: الحـزن الثقيـل علـي الموتـى (تك٥٠: ١١)، وعادة الأربعين، المرتبطة بفن التحنيط المصـري (تـك٥٠: ٣)، وأيضـاً عدم احتلاق أهـل الميت† ولعل هذا هو سبب عدم كلام يوسف المباشـر مع فرعون بخصوص سفره لدفن والده، حيث لم يكن من بروتوكـولات القصـر الظهور أمام فرعون دون حلق (تك٥٠: ٤،٥،٤١: ١٤).

## رابعا: صحة الشخصيات المذكورة في الكتاب المقدس:

### ١- سرجون الثاني (إش٢٠: ١)

هذه الشخصيـة لم يُشِر التاريخ إليها علي الإطلاق. الأمر الذى أتخذه الكـافرون حجة ضد الكتاب المقدس. حتى جاء عام ١٨٤٢ عندما اكتشف "بول بوطا" الفرنسـي بقايـا قصره[١٠٨] المقام على مساحة ٢٥ فدان، واستطاع أن يحـل رمـوز الكتابـة المسمارية المخروطية، فتبين انه حكم أشور من عـام ٧٢٢- ٧٠٥ ق.م. ومـن وقتها تحول هذا الطعن فى الكتاب المقدس إلى حجة قوية تؤكد صدق تواريخه.

---

* من المؤكد أن يوسف الذي يعرف الله لم ينحدر إلي هذه الخرافات الوثنية، إذ يُلاحظ إنه عند كلامـه مع اخوته لم يذكر أنه يتفاءل بالطاس، كما قال «الرجل الذي علي بيت يوسف». وواضح ان عملية الطاس كلها كانت من تدبير يوسف كيما يختبر توبة اخوته وندامتهم.

† بعكس اليهود الذين كانوا في العادة يرخون لحـاهم، ولا يحلقونـها إلا عنـد النكبـات والكـوارث (إش١٥: ٢، إر١٦:٦،٤١: ٥).

ونفس الشيء يقال عن ترتان المذكور أيضاً في نفس الفصل (إش٢٠). فلم يكن أحد يعرف من هو ترتان هذا، إلا أن الاكتشافات أوضحت أن ترتان ليس اسم علم، بل لقب لقائد الجيش الأشوري[١٠٩].

**٢- بيلشاصر الملك (دا ٥)**

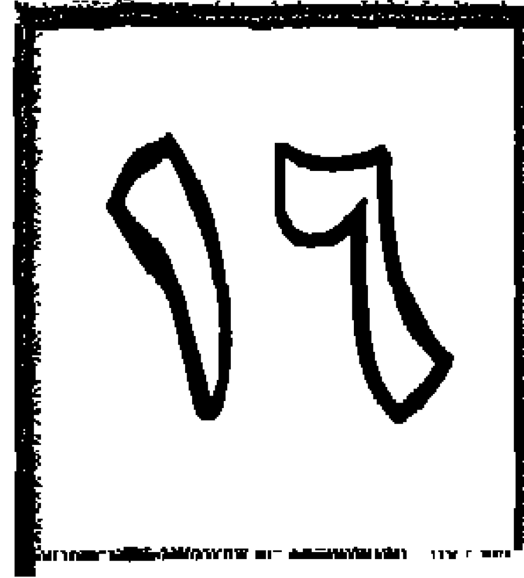
إن آخر ملوك بابل كما يذكر التاريخ هو شخص يدعى نبونيدس. ويقال إنه عندما هاجم الفرس مدينة بابل كان ملكها هذا غائباً عنها في بورسبا. وأن كورش الفارسي تبعه إلى هناك وأسره دون أن يقتله!!

كل هذا يبدو متعارضاً مع ما ذكره الكتاب المقدس في سفر دانيآل. على أن السير هنري رولنص اكتشف سنة ١٨٥٤ من كتابات وجدت في أم قير ببابل أن نبونيدس فى آخر حياته أشرك معه في الملك ابنه "بلشرأزر" وأعطاه لقب ملك[١١٠]. ومن إشارة عابرة ذكرها الكتاب المقدس يتضح لنا صدق هذا الأمر؛ فإن "بيلشاصر" هذا – كما يسميه الكتاب المقدس – وعد من يفسر القراءة التي ظهرت علي حائط قصره، بأن يسلطه ثالثاً علي المملكة، وليس ثانياً كما هو المتبع في مثل هذه الظروف (قارن تك٤١: ٤٠–٤٥، أس١٠: ٣،دا٢: ٤٨، ٤٩). وليس من تفسير لهذا سوى أن بيلشاصر هذا نفسه لم يكن الأول فى مملكة بابل، بل الثاني، فلم يستطع سوى أن يعد دانيآل بالمركز الثالث. وظهر كالعادة أن الكتاب المقدس، لأنه هو الحق، فإن معه الحق دائماً.

وماذا أيضاً فى هذا الموضوع الذى من جهته الكلام كثير عندنا، ولو أن ما قيل فيه يكفي للذي تكفيه الإشارة. لأننا لا نود أن نكون كأصحاب النقد الأعلى الذين يميلون بالأسف إلى أن يصدقوا أساطير البشر المسطرة علي الآثار أكثر من تصديقهم لله في كلمته الصادقة!! نعم فنحن لا نصدق كلمة الله الحية لأن الحجارة الميتة قد أيدتها، بل إننا فقط نقول مع سيدنا «أقول لكم إنه إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ»! (لو١٩: ٤٠).

كتاب يميط اللثام عن أسرار القلب البشري وحالته، وفي الوقت نفسه يكشف لنا أموراً غير منظورة. كتاب يبدأ حيث الماضي يمس الأزل، ويسير بنا في سهول من توضيحات وحلول لكل المسائل الأدبية، إلى أن يصل بنا للنقطة الختامية حيث المستقبل فيها يمس الأبد. وكل ذلك بحسب مشيئة الله"

جون داربي



# الكتاب النبوي

« وعندنا الكلمة النبوية وهى أثبت، التى تفعلون حسناً إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير فى موضع مظلم »

(٢بطرس ١: ١٩)

النبوات في الكتاب المقدس قسمان: قسم منها خاص بالأيام الأخيرة، وهذه قيمتها أن تعطينا فكر الله من جهة ما هو مزمع أن يعمله في العالم، والقسم الآخر تم في الماضي، وقيمتها أنها تعطينا البرهان القاطع بأن هذا هو كتاب الله. نعم فمن غير الله يقدر أن يخبرنا بالمستقبل؟

لنفرض أنني قلت إن السماء ستمطر في مدينة الإسكندرية في شهر نوفمبر القادم. هذا الكلام لن يدهش أي شخص حتى ولو تحقق كلامي، فعادة ما تمطر السماء في الإسكندرية في شهر نوفمبر. أما إذا ذكرت تفصيلات أخرى؛ فحددت اليوم وذكرت الساعة والدقيقة التي ستمطر فيها السماء، وحددت المدة التي ستستمر فيها السماء تمطر، فإن هذه التفصيلات تعطى لنبوتي قيمة، مما يجعلها شيئا غير عادى.

طبّق هذا الكلام على نبوات الكتاب المقدس؛ أولاً سيدهشك العدد الكبير للنبوات التي في أسفار العهد القديم، كما ستدهشك الدقة العجيبة في ذكر تفصيلات متنوعة وكلها تمت في دقة عجيبة.

ولقد حسب أحد الدارسين عدد نبوات الكتاب المقدس فوجدها ١٠٣٨٥ نبوة. ولهذا فلا عجب أن يطلق الرسول بطرس على هذا الكتاب اسم «الكلمة النبوية» ويضيف قائلاً إننا نفعل حسناً إن انتبهنا إليها (٢بط١: ١٩).

فإذا عرفنا أن الإنسان لا يعرف من أمر غده شيئاً (أم٢٧: ١)، وأنه حتى الشيطان لا يعرف المستقبل، حتى تحدى الله قديما الآلهة الوثنية بالقول «أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة» (أش٤١: ٢٣)، وأن أمر المستقبل في علم الله وحده كقول دانيآل لنبوخذنصر «السر الذي طلبه الملك لا تقدر الحكماء ولا السحرة ولا المجوس ولا المنجمون على أن يبينوه للملك. لكن يوجد إله في السموات كاشف الأسرار وقد عرف الملك نبوخذنصر ما يكون في الأيام الأخيرة» (دا٢: ٢٧، ٢٨)، يتضح لنا على الفور أهمية هذا الفصل الذي ندرسه.

## النبوات الخاصة بالمسيح

فبالنسبة لعدد النبوات عن المسيح ذكر أحد الدارسين واسمه كانون ليـدون[١١٢]، أن هناك ٣٣٣ نبوة عن المسيح وردت فى أسفار التوراة. ولأن المجال لا يسمح بذكر هذه النبوات جميعها فإننا سنكتفي بذكر أهمها. ونُذكِّر القارئ أن هذه النبوات جميعها توجد فى التوراة التى بين أيدي اليهود الذين لا يؤمنون بالمسيح، مما يجعل مسألة تحريف هذه النبوات أو دسها فى هذه الأسفار غير واردة مطلقاً.

| ذُكِر عن المسيح أنه | النبوة | التتميم |
|---|---|---|
| سيولد من عذراء | إش٧: ١٤ | مت١: ٢٢،٢٣ |
| سيولد فى بيت لحم | مى٥: ٢ | مت٢: ٥،٦ |
| سيلجأ إلى مصر | هو١١: ١ | مت٢: ١٥ |
| سيعيش حياة كاملة فريدة | إش٤٢: ١-٤ | مت١٢: ١٤-٢١ |
| سيدخل إلى أورشليم راكبا على جحش | زك٩: ٩ | مت٢١: ٤،٥ |
| أحد تلاميذه سيخونه | مز٤١: ٩ | يو١٣: ١٨ |
| سيموت مصلوبا | مز٢٢: ١٦ | مت٢٧: ٣٥ |
| سيدفن فى قبر رجل غنى | إش ٥٣: ٩ | مت ٢٧: ٥٧-٦٠ |
| سيقوم من الأموات | مز١٦: ١٠ | أع٢: ٣١ |
| سيصعد إلى السماء | مز٦٨: ١٨ | أع١: ٢، ٩، ١١، ٢٢ |

هناك عالم رياضيات في جامعة باسادينا في كاليفورنيا بأمريكا يُدعى بيتر ستونر اختار أوضح ٤٨ نبوة من هذه النبوات، ثم طبق نظرية الاحتمالات في أن تتحقق تلك النبوات مصادفة في شخص واحد فوجد أن هذا الاحتمال هو فرصة واحدة أمام رقم فلكى يكتب هكذا: واحد وأمامه ١٨١ صفراً[١١٣].

## ٢- شعوب الأرض والقارات (تك٩، ١٠)

هذه النبوة القديمة على فم نوح يرجع تاريخها إلى مـا قبـل الميـلاد بنحـو ٢٥٠٠سنة. فهل تمّت؟ نعم إنها تمّت بكل دقة.

فعن **حام**، ومنه عمرّت قارة أفريقيا (القارة السوداء)، لم يذكره نوح عند بركته لأولاده، وهكذا ظلت معظم القارة الأفريقية أجزاء منسية في العالم، بـل وأيضـاً حلّت اللعنة بعائلته في كنعان ابنه الصغير، فامتلك اليهود أرضهم وأبادوهم منـها، لما كمل مكيال إثمهم. وعن **سام** الذي منه عمرت قارة آسيا قال «مبارك الـرب إله سـام»، فجاء كل الأنبياء وكتبة الوحي من نسله. وعن **يـافث**، الـذي منـه عمرت قـارة أوربا، قال «ليفتح الله ليـافث» ففتـح الله لـه، واكتشـف نسـله الأمريكتين ثـم استراليا. وقال أيضاً «ليسكن فى مساكن سام»، لهذا فإن نسـل يافث من قديـم الزمـان؛ من أيام الإسكندر الأكبر كانوا أشهر الغـزاة الفـاتحين. ففي التاريخ القديم نجد اليونان ثم الرومان وفى التاريخ الأوسط نجـد الإيطـاليين والأسبان والبرتغال، وفي العصر الحديث الإنجليز والفرنسيين، وأخـيراً الـروس والأمريكان كلهم من نسل يافث كقول الكتاب المقدس من آلاف السنين.

## ٣- اليهود

سأل مرة فردريك الكبير ملك بروسيا واحداً من قواده كان معروفاً عنه الإيمان بالمسيح: هل تقدر أن تبرهن على وحـي الكتـاب بكلمتيـن. أجـاب "اليـهود يامولاي"[١١٤]. ولا عجب فلقد قال هيجل فيلسوف ألمانيا (١٧٧٠-١٨٣١)، إنه قدر أن يستوعب تاريخ الأمم الأخرى أما تاريخ اليهود فكان أمامه لغزاً معقداً لم يستطع حله"[١١٥] وهاك بعض المتفرقات من النبوات التي قيلت عنهم في الكتاب وتمت فـي دقة عجيبة:

١- **تشتيتهم بين الأمم لشرهم :** تحدث موسى نحو عام ١٥٠٠ ق. م. عما سيحدث لهذا الشعب عندما يخطئون ضد الرب إلههم، وقال إنهم سيتشتتون في كل العالم مرتين (تث٢٨: ٣٦، ٤٩). وهذا ما تم فعلاً. المرة الأولى كانت بواسطة جيوش الكلدانيين سنة ٥٨٨ ق.م. والثانية على يد الرومان بقيادة تيطس فاسباسيان سنة ٧٠ م. وها هم اليوم نتيجة هذا التشتيت الأخير موجودون في كل بلاد العالم! (انظر أيضاً تث٤: ٢٧، ٢٨: ٦٤، إر٩: ١٦، حز١٥:٧).

وقبل أن يحدث السبي البابلي بنحو ١٥٠ سنة حدد إشعياء اسم الأمة التي ستستعبدهم (إش٣٩: ٦)، ثم ذكر إرميا النبي المدة بالضبط التي سيستعبدون فيها، وهي سبعون سنة أو أجيال ثلاثة (إر٢٥: ١١، ٢٧: ٧). وهو ماحدث بكل دقة بعد ذلك (٢أخ ٣٦: ٢١،٢٢ و دا ٩: ٢،٢٠-٢٣).

٢- **رفضهم لمسياهم أولاً وصلبهم إياه :** أوضحت النبوات أن اليهود سيرفضون مسياهم أولاً، ثم بعد ذلك سوف يقبلونه. ما أوضح ما جاء بهذا الصدد في نبوة إشعياء ٥٣، حيث يقول النبي «كمستر عنه وجوهنا، محتقر فلم نعتد به»، وأيضاً زكريا ١٢ حيث يقول النبي «وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات، **فينظرون إليّ الذي طعنوه**، وينوحون عليه كنائح على وحيد له». وبناء على ذلك تذكر النبوات أيضاً أنهم سيظلون فترة كبيرة في حالة الضياع «بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة وبلا تمثال وبلا أفود وترافيم» (هو٣: ٤)، ومدة هذا الضياع حددها دانيآل في نبوته (دا٩) بالتفصيل وهي عبارة عن سبعين أسبوعاً (من السنين)، أي ٤٩٠ سنة. تمَّ منها حتى الآن ٤٨٣ سنة خُتِمت بصلب المسيح. ثم انقطع الزمن - إذ تكونت الكنيسة - وبعد اختطاف الكنيسة لابد وأن تتم فترة السبع سنين الباقية، وهي فترة الضيقة.

٣- **عيشتهم وحدهم دائماً** : فهم عندما كانوا فى الأرض ما كـانوا يسمحون باختلاط أحد من الغرباء بهم (عز١٠: ١١، نح١٣: ٣، يو٤: ٩) وحتى بعد تشتيتهم فى العالم كانوا يسكنون معاً فى مناطق خاصة بهم، ولا يختلطـون بسواهم. وهو عين ما قالته النبوة عنهم، حتى قبل دخولـهم أرض كنعـان (عد٢٣: ٩).

٤- **خراب أورشليم وخراب الهيكل** : هـذا ما قاله المسيح قبيل صلبه عندمـا نظر مدينة أورشليم وبكى عليها لأنها لم تعرف زمان افتقادها «ستأتي أيـام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحـاصرونك مـن كـل جهـة، ويهدمونك وبنيك فيك، ولا يتركون فيك حجراً على حجر» (لـو١٩: ٤٣، ٤٤) انظر أيضاً لوقا ٢٣: ٢٨-٣١ و متى ٢٢: ٧.

أما خراب الهيكل فقد أنبأ به المسيح فى عظته من فوق جبل الزيتون، عندما تقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع «أمَا تنظـرون جميـع هذه. الحق أقول لكم إنه **لا يُترك ههنا حجر على حجر لا يُنقَض**»، وأيضـاً «هوذا **بيتكم** يُترَك لكم **خراباً**» (مت٢٣: ٣٨، ٢٤: ١، ٢). ولقد تم كـلام المسيح حرفياً بعد ٤٠ سنة، عندما أتى تيطس الروماني وحاصر أورشـليم، لكنه – ولسبب غير معلوم – فك الحصار قليلاً عنها. فترك كل المسيحيين أورشليم. ثم جـاء تيطس فى حصار ثان، وأوصـى جنـوده أن يخربـوا المدينة كلها، لكن يبقوا على هيكلها الفخم كتحفة معماريـة. وكـان كـلام تيطس لجنوده يتعارض مع كلام المسيح السابق لتلاميذه. ترى كـلام مَـنْ الذى يتم؟ هل كـلام نجار الناصرة المتواضع الذي تكلم من أربعين سـنة، ثم ترك الأرض، أم كـلام القائـد الظافر الذى هـو علـى رأس جنـوده المدربين جيداً على احترام تعليمات قائدهم؟

تذكر سجلات التاريخ أن جندياً ركب فوق آخر وألقى بقطعة مشتعلة داخل الهيكل. وفى أثناء ذلك هبت عاصفة ساعدت على احتراق المبنى بالكامل، مما أدى إلى انصهار الذهب الذي كان يغشّي الهيكل. ويُقال إن الجنود الطامعين فى الحصول على الذهب فصلوا كل حجارة عن الأخرى، وهكذا تمت نبوة المسيح حرفيا[١١٦].

٥- **حالة البلاد أثناء شتات الشعب :** تصف النبوات حالة البلاد أثناء شتات الشعب وكيف ستكون خربة ومهجورة طوال هذه الفترة (إش٦: ١١، ١٢، مي٣: ١٢). ويقول المسيح أيضاً إن مدينة أورشليم ستكون مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم (لو٢١: ٢٤).

٦- **حالة البلاد فى آخر الأيام :** كما تصف النبوات الحالة وقت النهاية بأن البلاد تعمر (حز٣٦: ٣٢-٣٥)، حتى أن يوئيل النبي يصور الأرض في الأيام الأخيرة قبيل أيام الضيقة العظيمة كجنة عدن (يؤ٢: ٣). وها نحن نسمع كيف امتلأت البلاد بالمدن والمستعمرات، وتضاعفت خصوبة الأرض، وكادت أن تتحول إلى جنة!!

٧- **رجوع الشعب وبناء الهيكل:** يذكر الكتاب المقدس رجوعين لهذا الشعب: الأول فى عدم إيمان، هو ما تم حالياً، ويُعتبَر رجوعاً قومياً، ويشير إليه حزقيال ٣٧: ٧، ٨ . أما رجوعهم بالتوبة إلى الرب فسيتم بعد اختطاف الكنيسة نتيجة عمل روح الله فيهم خلال فترة ضيق يعقوب ( حز٣٧: ٩، ١٠). ونفس الأمر بالنسبة للهيكل، فإن الكتاب المقدس يعلمنا إنه سيُبنَى مرتين؛ الأولى بمجهودهم وحماية الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة، لكنه سيتدنس بالعبادة الوثنية ويخرب. والمرة الثانية سيبنيه الرب نفسه (زك٦: ١٣). وهم الآن شغوفون جداً لبناء الهيكل. لعلنا كلنا سمعنا عن رغبتهم المحمومة فى إتمام ذلك الأمر.

## ٤- النبوات الخاصة بمصر

لمصر مكان بارز فى نبوات الكتاب المقدس، لعل أشــهر النبــوات المتعلقــة بمصر هى نبوة هوشع عن إلتجاء الرب يسوع فى طفولته إلى مصر، التى تمــت بعد نحو ٧٥٠ سنة (هو ١١: ١، مت ٢: ١٥).

١- **أولى النبوات:** أولى النبوات التى تخص مصر، هي ما قالــه الله لإبراهيــم عن تغرب نسله فى أرض ليست لهم، وعبوديتهم وذلهم فيها، ثم خروجــهم منهــا بأملاك جزيلة بعد أن يوقع الله قضاءه عليــها (تــك ١٥: ١٣، ١٤). وقد تمت هذه النبوة بحذافيرها بعد ذلك بأربعمائة سنة فــى عــهد موســى، عندما صنع الرب أحكاماً بكل آلهة المصريين (خر ١٢: ١٢).

٢- **اضمحلال عظمة مصر:** أما فى الأسفار النبوية فلنا مثلاً فى إشعياء ١٩ نبوة كبيرة عن مصر، وكانت مصر قد وصلت فى أيام إشعياء إلى الدرك الأسفل فى الوثنية، جنباً إلى جنب مع روح الكبرياء والاعتداد بالأســلاف القدامــى «أنا ابن حكماء» (ع١١)! فصدر القضاء الإلهي السريع عليها (ع١)، وهو ما تم بعد ذلك بسنوات، ابتداء من سرجون ملك أشور حوالــي ٧٠٠ ق م، وكان ذلك بداية لاضمحلال عظمة مصر كما ورد فى هــذا الأصحــاح، إذ بدأت سلسلة من الحروب الأهلية (ع٢، ٣)، صحبَه ركود اقتصــادي (ع٥-٨)، وتأخرت الصناعات (ع٩، ١٠)، وتلفت المحاصيل*(ع٦).

٣- **لا رئيس من مصر:** يرى إشعياء شراً آخر فى أصحاح ٣٠، ٣١ إذ كــانت مصر بكل أسف، بدلاً من الله، متكلاً لشعبه! لقد ساعدتهم مــرة فأنقذتــهم (إر ٣٧: ٥ ــ ١١) مما جعل فرعون يظن أنه قوة لا تقهر. الأمر الذي مــا كان يمكن أن يمر بلا عقاب للمعين والمعان على السواء (إش٣١: ٣ . انظر

* يترجم البعض إشعياء ١٩: ٧ هكذا «البردي على السواقي ... تتلف وتتبدد ولا تكون» وهذا ما تــم فعلاً فاضمحلت زراعة البردي التي اشتهرت بها مصر في الماضي

أيضاً إر٤٢: ١٣ – ٢٢). عن هذا الشر بصفة خاصة تكلم حزقيال النبي كثيراً (أصحاح١٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢ ... )، وأعطى تفصيلات تمت بكل دقة؛ فذكر خراب مصر كلها من شمالها إلى جنوبها (حز٢٩: ١٠)، وتشتُت أهلها لمدة أربعين سنة (الأمر الذي تم على يد نبوخذنصر ملك بابل*)، انظر إرميا ٢٥: ١٨،١٩. لكن النبي قال أيضاً إنهم سيرجعون من الشتات، لكنهم سيكونون أحقر الممالك، رغم أن مصر كانت فى ذلك الوقت فى قوتها، وكانت تلعب دوراً رئيسياً في شئون العالم.

ثم يواصل حزقيال الحديث فى الأصحاح التالى فيوضح «لا يكون بعد رئيس من أرض مصر» (حز٣٠: ١٣)، وهو عين ما حدث ابتداءً من قمبيز مؤسس الأسرة ٢٧ ثم الإسكندر الأكبر، فالبطالسة، ثم الرومان، ثم العرب، ثم التتار، فالمماليك، فالعثمانين، والأتراك. لقد استمر الحال على هذا المنوال لنحو ٢٥٠٠ سنة، حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو لتأخذ مصر من جديد وضعها بين الأمم، وذلك تمهيداً لأحداث هامة تحدث «في وقت النهاية» سبق الكتاب فتنبأ عنها.

٤- **خراب المدن المصرية:** تتحدث النبوات عن خراب كثير من المدن المصرية القديمة، وتهدم هياكلها (إر٤٣: ٨ ـ ١٣، ٤٦: ١٩، حز٣٠: ١٤، يؤ٣: ١٩) وكما قال الرب حدث تماماً. ففي عين شمس مثلاً لا يوجد سوى مسلة واحدة فقط تدل على موقع مدينة بيت شمس القديمة، مما يبرهن على أنها خربت تماماً ولم يبق سوى هذه المسلة لتقف شاهدة على صدق نبوة الكتاب. ومدينة صوعن التى كانت لفترة طويلة عاصمة مصر هى الآن

---

* قال الكاتب العربي عبد اللطيف البغدادي (الشهير بابن اللباد) من القرن الثاني عشر «كانت ممفيس مدينة زاهرة أيام إبراهيم ويوسف وموسى، ولوقت طويل أيضا قبل وبعد هذه الفترة، حتى حكم نبوخذنصر ... **إذ ظلت مصر فى حالة خراب أربعين سنة** .. والسبب إن ملك مصر ضمن ملجأ لليهود الذين هربوا من وجه نبوخذنصر»[١١٧].

قرية صغيرة تدعى "صان" في محافظة الشرقية. أما بوباستس وتدعى الآن تل بسطة في محافظة الشلاقية كذلك، فهي فعلاً تل أو أكمة عالية تشير إلى خرائب المدينة القديمة. ويوجد فى الدلتا أكمات عديدة تدل على مواقع مدن قديمة أمكن الاستدلال على بعضها، ولم يمكن الاستدلال على البعض الآخر، مما يدل على أنها خربت تماماً[١١٨]!!

٥- **بركة مصر فى النهاية**: على أن النبوة ترى كذلك أموراً مباركة عن مصر، إذ يقول إشعياء «فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها .. ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم» (إش ١٩: ١٩-٢١) وقد تمت هذه النبوة جزئياً أيام بطليموس فيلوميتر(١٨١-١٤٦ ق.م)، عندما أرسل أونياس رئيس الكهنة رسالة إليه يطلب فيها بناء هيكل للرب بجوار قلعة بوباستس استناداً على هذه النبوة، فسمح له[١١٩]. على أن إتمامها سيكون عن قريب، بعد اختطاف الكنيسة «فى ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثاً لمصر ولأشور بركة فى الأرض، بها يبارك رب الجنود قائلاً مبارك شعبي مصر وعمل يدي أشور وميراثي إسرائيل» (إش١٩: ٢٤،٢٥).

## ٥- الإمبراطوريات العالمية المتعاقبة

إبتداء من حكم نبوخذنصر بدأت الفترة التى أسماها الرب يسوع «أزمنة الأمم» (لو ٢١: ٢٤)، وهى الفترة التى بدأت من رفض الرب لإسرائيل، وانتقال عرشه من أورشليم، وتسلم الأمم سلطة حكم العالم. وكان نبوخذنصر هذا (أنظر دا ٢) مؤسس الإمبراطورية البابلية الثانية قد رأى تمثال إنسان فى حلم. وقد فسر دانيآل هذا التمثال بأنه يمثل كل فترة أزمنة الأمم، كما أعطى فى باقي نبوته تفصيلات إضافية، حدثت بعد ذلك، ولازالت، بصورة مدهشة.

١- لقد كان رأس هذا التمثال من ذهب: وشرح دانيآل أنه يمثل الإمبراطورية

الكلدانية التي أسسها نبوخذنصر نفسه، وأصبحت إمبراطورية عالمية سنة ٦٠٦ ق.م. بعد أن هزمت مصر، وقد رآها دانيآل فى حلمه هو (دا٧) ممثّلة بأسد (ملك الوحوش) له جناحاً النسر (ملك الطيور).

٢- ثم يأتي بعد ذلك الصدر والذراعان من فضة؛ وهذه تمثل مملكة مادي وفارس الأقل فى العظمة والتي تأسست عام ٥٣٠ ق.م. بعد هزيمتها للكلدانين، وقد رآها دانيآل فى حلمه هو (دا٧) فى صورة دب، الذى يتميز بالشراهة. ثم رآها مرة أخرى (دا٨) فى صورة كبش له قرنان عاليان؛ القرن الأول يمثل مادي، والثاني يمثل فارس. والواحد أعلى من الآخر، إشارة إلى تسيد الفرس على الماديين، والأعلى طلع أخيراً؛ لأن الماديين كان لهم السبق فى البداية. وكورش الفارسي، الإمبراطور الشهير أتت عنه نبوة بالاسم قبل ظهوره بنحو ٢٠٠ سنة، عندما ذكر إشعياء كيفية انتصاره على ملك بابل (إش٤٤، ٤٥)! كما أنه فى دانيآل ١١: ٢ نجد وصفا دقيقا لفترة تسلط الفرس وحتى هزيمتهم على يد الإسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م.

٣- وبظهور الإسكندر الأكبر تبدأ الإمبراطورية الثالثة التى رآها نبوخذنصر فى التمثال كالبطن والفخذين من نحاس. وفى تفسير الحلم يقول دانيآل «مملكة ثالثة أخرى من نحاس تتسلط على كل الأرض». ونلاحظ أنه لم يقل هذا التعبير بالنسبة لمملكة الفرس، لأنه لم يميز الفرس تسلطهم على كل الأرض كما حدث بعد ذلك مع اليونان. وهو عين ما حدث فى التاريخ.

وقد رأى دانيآل فى حلمه إمبراطورية اليونان هذه فى صورة نمر ـ الذي يتميز عن الوحوش بسرعة الانقضاض على الفريسة - وله على ظهره أربعة أجنحة (للتعبير عن السرعة أيضا). وهو ما ظهر بوضوح فى الإسكندر الأكبر مؤسس تلك الإمبراطورية، إذ أنه فى أقل من تسع سنوات غزا العالم بأسره.

يذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس[١٢٠] أنه في طريق الإسكندر الأكبر لأحد فتوحاته اقترب من مدينة أورشليم، فانفتحت له أبواب المدينة على مصراعيها، وسار إليه كهنة اليهود ومعهم درج سفر دانيآل. ويضيف المؤرخ أنهم أروه النبوة التي ذكرت أن واحداً من مملكة اليونان سيحطم الإمبراطورية الفارسية. فاعتبر الإسكندر أن هذه النبوة تشير إليه، ونتيجة لذلك عرض عليهم أن يطلبوا منه أي معروف يعمله معهم.

وتستمر نبوة دانيآل بالنسبة لهذه الإمبراطورية أيضاً فتصورها في صورة تيس من المعز، جاء من المغرب على وجه كل الأرض، ولم يمس الأرض (من شدة السرعة)، وله قرن معتبر بين عينيه. لكن هذا القرن انكسر سريعاً (صورة لموت الإسكندر وهو فى ريعان شبابه – ٣٢ سنة). ثم بعد الإسكندر قامت مشاجرات كثيرة بين قواده انتهت بتقسيم المملكة إلى أربعة أقسام. وقد ذكر دانيآل هذه الأمور كلها (دا ٨، ١١) وقبل حدوثها بنحو ٣٠٠ سنة. ثم ركز الضوء على قسمين من أقسامها الأربعة: ملك الشمال وملك الجنوب، لأن منازعاتهما الطويلة لم تنته بعد؛ فالجزء الأكبر منها تم والجزء الأهم لابد أن يتم عن قريب على نحو ما بينا أثناء حديثنا عن مصر.

٤- ثم الإمبراطورية الرابعة* وهى الإمبراطورية الرومانية التى تأسست عام

* لاحظ أن دانيآل حدد عدد الإمبراطوريات العالمية بأربعة فقط. وكم هو مثير أن تعرف أن كل محاولة عملت لإقامة إمبراطورية خامسة قد انتهت بالفشل. فنحو عام ٨٠٠م. حاول شارلمان إنشاء إمبراطورية أوربية لم يكتب لها النجاح. ثم حاول نابليون أن يبني إمبراطورية يكتب لها البقاء لفترة أطول، لكنه فشل ومات منفياً في جزيرة سانت هيلانة. وأخيراً جاء هتلر وأسس الرايخ الثالث وحاول إبتلاع كل أوربا، وقد وصل به الغرور أن قال في إحدى خطبه إن إمبراطوريته ستستمر ألف سنة[١٢١]. لكن الله كان قد قال شيئاً آخر؛ فلقد قال إن مملكة المسيح هي التي ستستمر ألف سنة (رؤ ٢٠)، وانتهى هتلر إلي مصير غامض. وكما فشلت كل محاولات إنشاء إمبراطورية خامسة، هكذا فشلت أيضاً محاولات إحياء إمبراطورية الفرس التي حاول القيام بها شاه إيران المخلوع. ونحن نؤمن أن العالم اليوم علي وشك مشاهدة لا ميلاد إمبراطورية جديدة، بل إحياء للإمبراطورية الرومانية تحت زعامة روما كما يخبرنا الكتاب المقدس في سفري دانيآل والرؤيا.

٦٨ ق.م. على أنقاض الإمبراطورية السابقة لها، والتي رآها نبوخذنصر في صورة الساقين من حديد؛ إشارة إلى قسوتهم التى لم يشهد العالم لها مثيلاً؛ ولا عجب - ألم يصدروا الحكم على ابن الله بالصلب، ثم اضطهدوا الكنيسة في عصور الاستشهاد؟ «لأن الحديد يدق ويسحق كل شئ».

٥- على أن قدمي هذا التمثال وأصابعه العشرة كان بعضها من حديد والبعض من خزف. وفى تفسير دانيآل للحلم يذكر أن الإمبراطورية الرابعة نفسها، فى صورتها الأخيرة، لن تكون كصورتها الأولى، بل منقسمة إلى ممالك عشر (يربطها اتحاد كونفيدرالى). وها نحن الآن نرى الاتحاد الأوربي، والذي سينتهي به الأمر حتماً كما ذكر الكتاب إلى تحالف عشر دول مع بعضها، ومنها سيظهر الوحش الروماني!

حقا إن ما كتبه المؤرخون العظام عن تاريخ تلك الإمبراطوريات، والذي يتكون من آلاف الصفحات لا يخرج عن كونه تفسيراً لهذا الحلم الوجيز الذي رآه نبوخذنصر، والرؤى التي رآها دانيآل والمسجلة في نبوته العظيمة أصحاحات ٢، ٧، ٨، ١١.

## ٦- زوال بعض المدن

نكتفي بالإشارة إلى نبوتين عن مدينتين:

**النبوة الأولى عن بابل:** وردت في نبوة إشعياء، مع أن بابل لم تكن في أيام إشعياء قد بلغت مجدها، ومع ذلك ترد هذه النبوة العجيبة في أصحاح ١٣ «تصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعمورة».

وهناك بلاد كثيرة أُخربت ثم أعيد بناؤها، لكن بابل حتى يومنا هذا ومن آلاف السنين لم تُبنَ. ذلك لأن الله قال عن خرابها «لا تعمر إلى الأبد ولا تُسكن إلى دور فدور». واليوم يعمل بين أطلالها الأعراب كمرشدين للسياح الذين يزورون آثارها، لكنهم يرفضون رفضاً باتا أن يبيتوا فيها، بسبب اعتقاد راسخ ومتوارث أنها

مسكونة بالأرواح الشريرة. وعن هذا الأمر أيضاً جاءت الإشارة «لا يخيم هنـاك أعرابي ولا يربض هناك رعاة، بل تربض هناك وحوش القفر ويملأ البوم بيوتـهم وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك معز الوحش» (إش ١٣).

**صوُر:** وعن صور أيضاً، وكانت وقت النبوة عنها من أقدم الممالك وأكثرهـا غنيٍ، جاءت نبوة عجيبة فى سفر حزقيال بأنها ستُهدم وتخـرب وأنـها ستسـوى بالأرض، إذ سيرمى أطلال مبانيها فى البحر «يضعون حجارتك وخشبك وترابـك فى وسط المياه .. وأصيرك كضح الصخر فتكونين مبسطاً للشباك لا تبنين بعـد، لأني أنا الرب تكلمت يقول السيد الرب» (حز ٢٦).

ورغم أن موقع المدينة ممتاز ويصلح لإقامة مدينة عظيمة عليـه، لأن الميـاه العذبة والـوفيرة، والتي تقدر بنحو ١٠ مليون جالون يومياً، تُرمى في البحـر، إلا أنه – وتتميماً لقول الكتاب المقدس – لم تُبنَ حتى اليوم، ولن تُبنَـى. ولا يـرى الزائر لموقعها إلا الصيادين وهم باسطون شباكهم للصيد!

ولقد أوضح عالم الرياضيات الأمريكي الدكتور بيتر ستونر[١٢٢]، أن احتمـال إتمام النبوة الخاصة بخراب صور على نحو ما ورد فى حزقيـال ٢٦ لـو تُـرِك للصدفة هو بنسبة ١ : ٧٥ مليون. ومع ذلك فقد تمت النبوة بحذافيرها!!

## ٧- طابع الأيام الأخيرة

تحدثنا الأجزاء النبوية فى العهد الجديد، بوضوح عن وصف الأيـام الأخـيرة ويمكن تقسيمه كالآتي:

### أولاً : فى دائرة الاعتراف المسيحي

الناس يقسّون قلوبهم ويرتدون عن الإيمان؛ فيرِد في ٢تيموثاوس ٣ وصف للحالة الأدبية هكذا: « محبين لأنفسهم محبين للمال ... محبين للذات » وأيضاً « مستكبرين.. غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين.. الخ ». أيمكن إجمـال وصـف النـاس لاسيما فى البلاد التى أشرق عليها نور المسيحية بكلمات أدق من هذه؟!

ثم في ٢بطرس٢،٣ نجد وصفاً للمعلمين الكذبة، وللكافرين المستهزئين. أوَلا يملأ هذان الفريقان العالم المسيحي طولاً وعرضاً كما قال بطرس.

وأخيراً نجد في رؤيا ٣ وصفاً للحالة الكنسية العامة (في دور كنيسة اللاودكيين) حيث يرد القول «هكذا لأنك فاتر... أنا مزمع أن أتقيأك من فمي». فالفتور والادعاء الكاذب، وهما السمتان البارزتان للحالة الروحية فى الكنيسة اليوم، سبق الله وذكرهما فى الكتاب المقدس من ألفى سنة.

**ثانياً: الحالة الاجتماعية للناس بصفة عامة**

الحروب والإرهاب، والسلام يكاد ينعدم؛ فيرِد في لوقا ٢١ ما يعتبر وصفاً دقيقاً لهذه الحالة: «على الأرض كرب أمم بحيرة». فها علامات الاستفهام غائرة على الوجوه، والأمراض العصبية والنفسية والقلق أصبحت من سمات العصر. «البحر والأمواج (صورة لجماهير الناس - رؤ١٧: ١٥) تضج، والناس يغشى عليها من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة» (ع٢٥،٢٦)، ومن فينا لا يحس بحيرة رجل الشارع العادي، وحيرة رجال الحكم أنفسهم بسبب الإرهاب والجماعات المتطرفة والاضرابات. «لأن قوات السموات تتزعزع» الأمر الذى نراه فى افتقار رجال الحكم للمهابة والاحترام اللذين كانا لهم سابقا. فأولئك الذين رتبتهم السماء كحكام للحفاظ على الأمن، لم يعودوا هم أنفسهم فى أمان. ولم يشهد أي زمان آخر حوادث عن اغتيالات وانقلابات كما يشهد هذا الزمان الذى نعيش فيه!!

* * * *

بعد هذا العرض السريع لبعض النبوات التى تمت فى دقة عجيبة، هل لازلت فى شك عن أمر هذه الكلمة أو مصدرها؟! «إن قلت فى قلبك كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب» (تث ١٨: ٢١،٢٢).

يا أخي لا تُعطِ أذناً لحيل الشيطان. اقرأ كلمة الله. وتمسك بثبـات بالكتـاب المقدس كمعتمدك الكلى.

* * * *

تزولُ الجبـالُ وتفنـى الـدُّوَلْ وسفرُ السـما دائـمٌ لـم يـزلْ
وكيـف يـزول وربُ السـماءِ وصاحبـه مـن قديـمِ الأزلْ
وسـجَّلَ فيـه قيـامَ الشـعوبِ وحـدَّد فيـه ختـامَ الأجَـلْ
وأعلن فيـه مصـيرَ الملـوكِ ومـن قـد تكـبَّر ضـاعَ وذَلْ

* * *

تحداه فرعـونُ مصـرَ قديمـاً فكيفَ الهلاكُ بـه قـد وَصَـلْ
طَوتْهُ الميـاهُ ومعـه الجيـوشُ وبالفعلِ قولُ الكتـابِ حَصَـلْ
وكم حاولتْ هدمَه مـن أفـاعي عصا موسى قد بَلعتْ كلَ صِـلْ
سـلوا دانيـآلَ يفسِّـرُ حلمـاً تحقَّـق فيـه زوالُ الـدولْ
وقومةَ مُلْـكِ السـماءِ العظيـمِ وسـلطان ربٍّ السـماءِ كَمـلْ

* * *

سلوا بيلشـاصر حيـن رآهـا يـداً تكتـبُ فـاعتراه الخبـلْ
سلوا سنحاريبَ تحـدى الإلـهَ بـآلافِ جيشِـه، كيـف فَشَـلْ
مـلاكٌ وحيـدٌ مـن اللهِ جـاءَ وأفنى الجيوشَ، مضى بـالخجلْ

* * *

فتلك الخفافيشُ بـالليلِ تسـعى ولكـنَّ عنـد النـهارِ تُشَـلْ
وتلك الكـلابُ سـتنبحُ دومـاً وقافلـةُ اللهِ سـوف تظـلْ
وتلـك الثعـالبُ لابـد تعـوي لأنها تخشى الضيـا المشـتعلْ
فـلا تدهشـنَّ لـهذا العـواءِ فـإن الثعـالبَ خلـفَ الجبـلْ
وإنـه برهـانُ نـورِ السـماءِ فأمسكْ بذا النورِ حتـى تَصـلْ

* * *

ونحن بـــهذا الزمـــانِ الأخـــيرِ نرى في الكتاب بلــــوغ الأجـــل
نرى جولنا ما حــــواهُ الكتـــابُ ومـــهما تســـطر فيـــه عمـــــل
تنبأ عن دوحـــــةِ التيـــنِ تزهـــوُ وتخضـــر أوراقـــها وتطـــــــل
وها نحن في ذا الزمانِ الأخـــيرِ نراها. فهل بعد ذا من مثـــــل؟

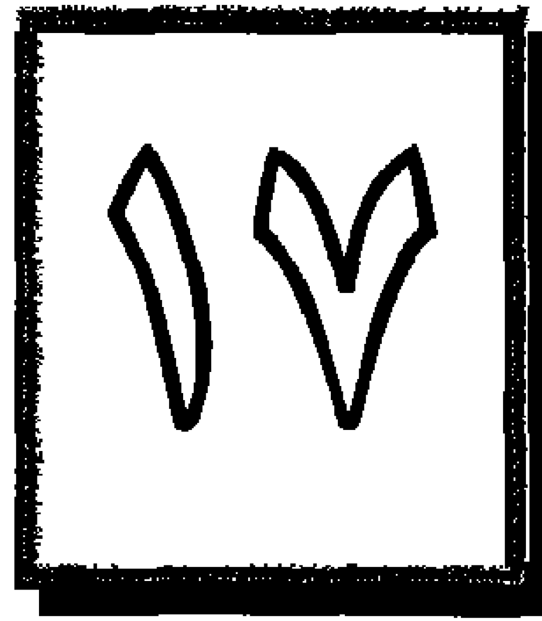
* * *

سيبقى الكتابُ على العرشِ نـوراً ويبقـــى العـــواء فـــلا تنذهـــــل
تصفّحْه دومـــــاً ففيـــه الضيـــاءُ وفيـــه الغـــذاء وفيـــه الأمـــــل!

**زكريا عوض الله**

أيها الشباب إذ تخرجون للعالم لتواجهوا مشكلاته العلمية، تذكروا أني انا الرجل العجوز، الذي لم يعرف في كل حياته سوى العلم، أقول لكم إنه لا يوجد في كل الكون شئ أصدق من الحقائق المتضمنة في كلمة الله[١٢٣]

د. جيمس دوايت دانا (جامعة يال بأمريكا)



# دقة محتوياته العلمية

«لا تكثروا الكلام العالي المستعلي و لتبرح وقاحة من أفواهكم . لأن الرب إله عليم»

(اصموئيل٢: ٣)

بعض الناس يلتمسون العذر للكتاب المقدس عن الأخطاء العلمية التى يظنونـها فيه باعتبار أنه ليس كتاباً علمياً، ومجاله يقتصر على الروحيات. ومع أن الكتـاب المقدس بالفعل ليس كتاباً علمياً*، إلا أنه رغم هذا دقيق جداً من الناحية العلميـة، كما سنرى بعد قليل.

وإننا بداية نشكر الرب لأن الكتاب المقدس لم يُصَغ بأسلوب علمـي، وذلـك للأسباب الآتية على الأقل.

١- لأن الكتاب العلمي يلزم إعادة كتابته كل قرن أو ربما كل جيل ليتمشى مـع ما يكتشفه البشر من حقائق علمية جديدة. وهذا ما لا يليق بكتاب إلهي.

٢-.لأن كتاباً يكتب بأسلوب علمي يكون بعيداً عن متناول البسطاء من البشـر، ويستحيل عليهم فهمه. أما كتاب الله المكتوب بلغة روحية وأسـلوب إلـهي فهو مقدم للجميع. كمياه المحيط التى فيها يسبح الطفل وفيها يغرق العالم.

٣- لأن العلم ونظرياته المرتبطة بالعالم الذى يزول، ليس هو غرض الكتـاب. فالكتاب أساساً يكلمنا عن الخالق لا الخليقة، وعن خلاص النفـس الأبـدي لا عن استخدام العالم فى الزمان الحاضر. ولهذا فإنه يخاطب القلب أكـثر من العقل.

وقبل الخوض فى هذا الموضوع العظيم دعنا نبـدأ بـهذا المثـال الأولـي. فمعروف أن الأجسام تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة، وبهذا القانون البسيط يمكن لأي شخـص نصف متعلم أن يؤكد أن الثلج أثقل من الماء، اعتماداً علـى هـذا القانون المعروف. ولـو كان ذلك كذلك لغرق الثلج فى قاع الماء، وبالتالي بعـد عدة فصول شتاء فى المناطق الباردة، ونتيجة لتراكم الثلـج، فـإن كـل الأنـهار والبحيرات ستتحول إلى ثلج لا يمكن لأشهر الصيف الدافئة أن تذيبها كلها. لكـن

* لأن الله لا يعلن للإنسان شيئاً يمكن أن يعرفه هو بنفسه، والعلوم كلها أشياء يمكن للبشر أن يعرفوهـا بالدرس والفحص والتجربة والملاحظة، أما الكتاب المقدس في المقام الأول هو إعـلان الله السـامي عما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان.

هذا الاستنتاج الخاطئ بنى على قانون معروف ومسلّم به من الجميع. على أن الله فى عظمته وحكمته جعل فى الماء خاصية مختلفة قبل أن يصل إلى نقطة التجمد، وهذه الخاصية من شأنها أن تجعل الثلج يطفو على سطح الماء ولا يغرق!

والآن كثيراً ما تساءل البشر: هل كلمة الله (التى هي في الواقع الحقيقة الكاملة والصحيحة) تتفق مع استنتاجاتهم المبنية على معرفة جزئية، التي يسمونها العلم؟ طبعاً لا يمكن أن يكون كذلك، لأن ما كان البشر يؤكدون صحته من خمسمائة عام ظهر خطؤه اليوم، ومن يدرى ماذا سيحدث غداً؟

في سنة ١٨٦١ أعلنت الأكاديمية الفرنسية للعلوم عن اكتشافها ٥١ غلطة في الكتاب المقدس. ثم مرت الأعوام وتقدم العلم وإذا بالعلم يصحح نفسه، وقلّت هذه الأخطاء المنسوبة للكتاب. ثم مع مرور الأعوام اتضح أن هذه الأخطاء كانت كلها أخطاء الأكاديمية[١٢٤] لا أخطاء الكتاب المقدس*. ولا عجب «لأن الرب إله عليم».

نعم إن الكتاب المقدس ليس بالكتاب العلمي البحت، لكنه مع ذلك يخلو تماماً من أية خرافات كالتي تشملها بعض الكتب القديمة في ديانات أخرى†. بل ويحتوى أيضاً على إشارات علمية دقيقة يستحيل معها أن يكون قد كتبه مجرد بشر عاديين، لاسيما لو تذكرنا فى أي عهد قد كُتب، ومستوى التفكير البشرى وقتها.

---

* فعلى سبيل المثال كان القول الوارد فى مزمور ١٩: ٦ عن الشمس : «من أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها ولاشيء يختفي من حرها» يعتبر خطأ: إذ أنه يشير إلى الفكرة القديمة التي تقول إن الشمس تدور حول الأرض. ومع أن هذا الحكم جائر، لأننا لا زلنا حتى يومنا هذا نستخدم مثل هذه التعبيرات، إذ بالنسبة لنا يبدو كأن الشمس تشرق في الصباح وتغرب في المساء. إلا أنه قد عرف حديثاً أن المجموعة الشمسية كلها تتحرك فى الفضاء بسرعة هائلة (٦٠٠ألف ميل / ساعة)، وفى مدار هائل تحتاج إلى أكثر من ٢٠٠ مليون سنة لإكماله[١٢٥] وثبت صحة ما قاله الوحي أن مدار الشمس هو من أقصى السموات إلى أقاصيها . فمن ذا الذي يستطيع أن ينسب إلى روح الله جهالة، ولو في علوم الفلك الحديثة!

† فعلى سبيل المثال يقول كتاب الهندوس إن القمر أعلى من الشمس ٥٠ ألف فرسخ (الفرسخ = ٦ كيلومترات تقريباً) وأنه جسم مضيء .. وأن الليل يحدث نتيجة لغروب الشمس خلف جبال سومايرا والتي تقع في منتصف الأرض(!) والمرتفعة عدة آلاف من الأميال، وأن الأرض مسطحة ومثلثة....إلخ إلخ[١٢٦].

وسنشير فيما يلي إلى القليل من الحقائق العلمية الرائعة التي في الكتاب تحت العناوين الآتية:

# أولاً: دقة الحقائق الفلكية

### ١- اتساع الكون وعدد النجوم والكواكب اللانهائي:

إذا رجعنا إلى الماضي لنعرف رأى القدماء عن هذا الأمر، سنجد أن تقدير أفضل العلماء والفلكيين الذين عاشوا حتى عام ١٥٠م. هو أن عدد النجوم الكلى يبلغ نحو ٣ آلاف نجم. ثم إذا تحولنا لنرى ماذا يقول العلم الحديث عن هذا الأمر سنندهش حقاً. فلقد ورد فى أحد المراجع العلمية عام ١٩٣٠ أن عدد النجوم فى السماء يبلغ نحو ٣٠٠ بليون نجم. ثم زادت المعرفة بعد ذلك حتى إنه فى عام ١٩٥٨ قُسِمت مجموعات المجرات إلى أكثر من ٢٧٠٠ مجموعة، كل مجموعة تحوى على الأقل ٥٠ مجرة، وفى كل مجرة نحو ١٠٠ مليون نجم*!! فلقد استطاعت التلسكوبات الحديثة رصد النجوم التى تبعد حتى مسافة ٢٠٠٠ مليون سنة ضوئية.† على أنه أمكن أخيراً وبالأجهزة المعقدة، رصد النجوم الأبعد من ذلك، والتى لا تعطي ضوءاً ظاهراً[١٢٨]!!

والآن ماذا تقول كلمة الله عن اتساع السماوات وعن عدد النجوم؟ إن الرب فى نبوة إرميا يضع الأمرين فى صيغة تفيد استحالة قياس أي منها « هكذا قال الرب إن كانت السموات تُقاس من فوق وتُفحص أساسات الأرض من أسفل فإني أنا أيضاً أرفض كل نسل اسرائيل من أجل كل ما عملوا يقول الرب » ثم لاحظ أيضاً كيف تقرن كلمة الله بين هذين الأمرين « كما أن جند السموات لا يُعَد ورمل البحر لا يُحصى هكذا أكثّر نسل داود عبدي واللاويين خادميّ» (إر ٣١ : ٣٧، ٣٣ : ٢٢)

---

* يذكر الدكتور هنري موريس أن مجرتنا تحتوي على ١٠٠ بليون نجم[١٢٧].

† السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء أثناء سيره لمدة سنة وهى تعادل نحو ٩,٥ مليون مليون كيلومتر.

**٢ـ كروية الأرض وباقي الأجسام الكونية واستدارة مداراتها:**

كان الأقدمون يعتقدون أن الأرض مسطحة. وكان أول من اكتشف استدارتها هو كولمبس عام ١٤٩٢، ثم جاء من بعده كوبرنيكوس في أوائل القرن السادس عشر وبدأ يشكك فى النظرية القديمة أن الأرض مستوية. إلى أن جاء جاليليو وأكد في أوائل القرن السابع عشر على كروية الأرض. فماذا يقول الكتاب المقدس عن هذا الأمر؟

في أسلوب مجازى يتحدث سليمان (نحو عام ٩٥٠ ق. م.) عن ظهور الأرض إلى الوجود فيقول «لما رسم (الرب) دائرة على وجه الغمر» (أم٨: ٢٧). ويتحدث إشعياء (نحو عام ٧٠٠ ق. م.) فى نبوته عن عظمة الله بالنسبة للأرض ومن عليها فيقول «الجالس على كرة الأرض، وسكانها كالجندب (أي الجراد)» (إش ٤٠ : ٢٢)

**٣ـ دوران الأرض حول محورها:**

عندما قال عالم الفلك "جاليليو" (عام ١٥٦٤– ١٦٤٢) أن الأرض تدور حول الشمس اعتبرته الكنيسة وقتها هرطوقاً، وكاد أن يفقد حياته لو لم يتراجع مفضّلاً الحياة على إقناع الجهلاء بما لم يكونوا مستعدين وقتها أن يقبلوه. لكن الكتاب المقدس من نحو أربعة آلاف سنة سجل قول الرب فى سفر أيوب عن كيفية تعاقب الليل والنهار «هل فى أيامك أمرت الصبح؟ هل عرّفت الفجر موضعه؟ ليمسك بأكناف الأرض . . . تتحول (أي تدور حول محورها) كطين الخاتم، وتقف كأنها لابسة» (أي ٣٨ : ١٢-١٤).

ولقد ورد على لسان الرب يسوع ما يعتبر دليلاً جميلاً على هذه الحقيقة عينها، لما قال عن وقت مجيئه الثاني «يكون اثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد ويترك الآخر. تكون اثنتان تطحنان معاً فتؤخذ الواحدة وتترك الأخرى، يكون اثنان في

الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر » (لو ١٧ : ٣٤-٣٦). ففـــي لحظـــة ظـــهور المسيح سيكون في بقعة من بقاع الأرض ليل والناس نائمون في فرشهم، وفي بقعة أخرى سيكون الفجر والنساء يجهزن الطعام، وفي بقعة ثالثة فـــي نفـس اللحظـــة سيكون النهار حيث الرجال يعملون فى الحقل!

**٤. الفضاء السابح فيه الكون:**

متعددة هى أفكار الفلاسفة والعلماء الأقدمين بخصوص هذا الأمـــر والتـــى لا تخرج، فى ضوء العلم الحديث، عن كونها خرافات مضحكة. فكان فلاسفة اليونان مثلاً يعتقدون أن الأرض عبارة عن أسطوانة مسطحة محاطة بالأنـــهار(!) وأمـــا الهندوس فكانوا يعتبرون العالم محمولاً على ظهر أربعة أفيال ضخمة واقفة علـــى ظهر سلحفاة تسبح فى محيط العالم(!) لكننا - كما ذكرنا قبل قليل - لا نجد شـــيئاً كهراء هؤلاء الفلاسفة في الكتاب المقدس.

بل إنه حتى القرن السابع عشر لم يكن لدى العلماء أفكار أفضل من هذه، حتى جاء اسحق نيوتن (١٦٨٧) ليؤكد نفس ما قاله أيوب بالوحي منذ نحو ٤٠٠٠ سنة «يمد الشمال على الخلاء ويعلق الأرض على لا شيء» (أي ٢٦ : ٧).

ولعهدٍ قريب جداً لم يكن أحد يفهم معنى تلك العبـــارة الأولى «يمـــد الشـــمال على الخلاء»، واعتبره البعض من ضمن التجاوزات العلمية. لكن منـــذ ســـنوات قليلة قال أحد الأساتذة فى جامعة بال بأمريكـــا مـــا ترجمتـــه "باســـتخدام أكـــبر التليسكوبات فى نصف الكرة الشمالي، في المرصد البحري بواشنطن، تم اكتشـــاف منطقة فراغ عظمى، في الأعماق الشمالية للسماء، تقابل الخلاء الذى كتـــب عنـــه أيوب"، وذكـــر أستاذ آخـــر فى مرصد بركس "إن هناك جزءاً كبيراً في الســـماء من ناحية الشمال بدون نجم واحد، أو بالحري منطقة خلاء"[١٢٩]!!

## ثانياً: دقة الحقائق الطبيعية

### ١- النور:

إن أول عمل قام به الله عند تجديد الأرض المذكور فى تكوين١ هو أن قال «ليكن نور فكان نور» (تك١ : ٣). وذلك قبل إبراز الشمس فى اليوم الرابع لتلقى بنورها على الأرض. ما أعجب هذا، فلقد كان تفكير الإنسان إلى عهد قريب أن الشمس هى المصدر الوحيد للنور، لكن أمكن حديثاً إكتشاف مصادر أخرى للنور فى الطبيعة بخلاف الشمس، مثل الأشعة البنفسجية وفوق البنفسجية وأشعة إكس!

ولكن يلفت النظر أيضاً أن الكتاب لا يقول إن الله خلق النور، لأن النور كان موجوداً قبل ذلك «الله نور» (ايو١: ٥)، «ساكنا فى نور لا يدنى منه» (اتي٦: ١٦). وكذلك لم يقل إنه عمله، لأن النور ليس مادة بل حسب تعريف العلم الحديث عبارة عن كمات (فوتونات) ذات طاقة محدودة، تصاحبها ذبذبات سريعة فى شكل موجات تنتشر فى الأثير. ولذا قال الله «ليكن نور». وهذه الكلمة من الكلي القدرة كونت الفوتونات وأنشأت الذبذبات المصاحبة لها، فكان النور. وهو عين ما قاله بولس فى العهد الجديد «الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة» (٢ كو٤: ٦، أنظر أيضاً إش ٤٥: ٧).

وفى حديث الرب مع أيوب والمسجَّل فى سفر أيوب ٣٨-٤١ لا يسأل الرب أيوب: أين يسكن النور؟ بل «أين الطريق إلى حيث يسكن النور؟» (أي ٣٨: ١٩) فالنور لا يسكن فى مكان بل فى طريق إذ يقول العلم إنه يسافر بسرعة حوالى ٢٩٧٠٠٠ كيلومتر/ثانية.

وكون الضوء عبارة عن موجات، فهو إذاً فى طبيعته مثل الصوت مع الفارق أن موجاته مستعرضة وتردد ذبذباته أعلا، بينما موجات الصوت طولية وترددها أقل. وأجهزة الاستقبال السمعية عند البشر تتعامل مع الصوت بينما لا تتأثر بالضوء. فنحن لا نسمع صوت النور. وهذا عين ما قاله المرنم فى مزمور ١٩

«السموات **تحدث** بمجد الله، والفلك **يخبر** بعمل يديه .... **لا يسمع صوتهم**».

وعن حقيقة انكسار الضوء عندما يدخل إلى الغلاف الجوى للكرة الأرضيـــة، نتيجة تغير طبيعة الوسط؛ تأتى كلمات الله لأيوب عندما يشير إلى انكسار الضـــوء عند دخوله إلى مجال الأرض نتيجة كثافة الجو، مشبهاً الأشعة تشبيها شعرياً فـــى منتهى الدقة كالأصابع المنحنية لتقبض على الأرض، إذ يقول «ليمسك (الضـــوء) بأكناف الأرض» (أي ٣٨: ١٢، ١٣).

**٢. دورة الماء فى الطبيعة:**

إن سقوط الأمطار مكونة الأنهار، ثم انصباب الأنهار فى البحار والمحيطـــات، ثم حدوث البخر نتيجة لأشعة الشمس فترتفع أبخرة الماء إلى طبقات الجو العليــــا، وهذه تتكثف نتيجة للبرودة في هذه المناطق فتتكون الســـحب وتـــنزل الأمطـــار؛ وهكذا؛ هذه الدورة التي اكتشفت من قرون قريبة، أسماها أليـــهو هـــذه التســـمية الدقيقة «موازنة السحاب»! (أي ٣٧ : ١٦). كما أشار إليها سليمان فى معـــرض الحديث عن خواء كل شئ، وأن ما كان هو ما يكون فليس تحت الشـــمس جديـــد، عندما قال «كل الأنهار تجرى إلى البحر والبحر ليس بملآن. إلى المكان الـــذى جرت منه الأنهار إلى هناك تذهب راجعـــة» (جـــا ١: ٧-١٠ انظـــر أيضـــاً أى ٣٦: ٢٧-٢٨، عا٥: ٨).

أما عن كيفية نزول المطر، فقد كانت النظرية لعـــهد ليـــس ببعيـــد أن المـــاء المتبخر يتجمع فى سحب هائلة حتى يصبح وزنه أثقل من أن يحمله الجو فيـــنزل على هيئـــة مطر بفعل قوى القص (*Shearing Force*) الناتجة عن الجاذبية، إلـــى أن اكتشف عالم الطبيعة المشهور "اللورد كلفن" هذا الاكتشاف الذى جعـــل اســـمه يلمـــع، وهو أن المطر يحدث دائماً بسبب تفريغ شحنة كهربيـــة فـــى الجـــو، وأن البروق تُحدث الأمطـــار. والعجيب أن هذه الحقيقـــة أشار إليها الكتاب المقـــدس من آلاف السنين «المُصعِد السحـــاب من أقـــاصي الأرض ... الصـــانع بروقـــاً للمطر» (مز ١٣٥: ٧ انظر أيضاً أر١٠: ١٣، ٥١: ١٦).

ولقد حدث أن كان أحد ضباط الجيش الأمريكي يلقى على زملائه محاضرة عن الكهرباء، وأخذ يشرح هذا الاكتشاف العظيم للورد كلفن، وكان هذا الضابط مؤمناً، فأشار إلى كتاب قديم كان معه، وقال "لكنى أيها السادة أمتلك كتاباً أقدم من جون كلفن بكثير، سبق اللورد في اكتشافه العظيم هذا" .. هذه المفاجأة أثارت شغف الضباط، مما جعلهم بعد المحاضرة يلتفون حول الضابط ليسألوه عن هذا الكتاب القديم الذى أشار إلى اكتشاف كلفن، فأخرج لهم الكتاب المقدس[١٣٠] وقرأ لهم مزمور ١٣٥: ٧ وإرميا١٠: ١٣، ٥١: ١٦.

**٣. إستهلاك كتلة الأجرام السماوية:**

يظن كثير من الناس أن الأجرام السماوية باقية منذ بدء الخليقة وستستمر كما هى حتى نهاية الزمان. على أن العلم الحديث أوضح أن نتيجة ما تشعه تلك الأجرام من طاقة حرارية وضوء فإنها تفقد مقداراً معيناً من كتلتها باستمرار.

وهذه الحقيقة العلمية الدقيقة أشار إليها الكتاب المقدس فى أسلوب غاية فى الروعة من نحو ثلاثة آلاف سنة عندما قال مخاطباً الرب «من قدمٍ أسست الأرض والسماوات هى عمل يديك، هي تبيد وأنت تبقى، وكلها **كثوب تبلى**. كرداء تغيرهن فتتغير» (مز١٠٢: ٢٥، ٢٦، عب١: ١٠ ــ ١٢). وكيف يبلى الثوب؟ إنه لا يبلى فجأة، بل يعتريه القدم يوماً بعد يوم، وتتناقص جدته شيئاً فشيئاً. وبهذه الطريقة عينها تبيد الأجرام السماوية على مدى الآلاف من السنين.

**٤. تحلل العناصر:**

وأيضاً حتى أوائل القرن العشرين كان اعتقاد الناس أن العناصر هى أبسط صور المادة وأنه يستحيل تحللها. أو باللغة العلمية كانوا يعتقدون باستحالة انقسام الذرة. لكن عندما جاء ألبرت إينشتين بتفجيره النووي في أوائل هذا القرن، ونتج عن هذا التفتيت طاقة رهيبة وحرارة هائلة، تغير اعتقاد الناس. لكن الكتاب المقدس من ألفى عام، مستخدماً الرسول بطرس، صياد السمك، سبق وتحدث

عن هذا الأمر إذ قال «يوم الرب الذى فيه تــزول الســماوات بضجيــج **وتنحــل العناصر** محترقة ... فبما أن **هذه كلها تنحل** أى أناس يجــب أن تكونــوا أنتــم... منتظرين وطالبين سرعــة مجيء يوم (الله) الذى بـــه **تنحــل الســموات** ملتهبــة **والعناصر محترقة تذوب**»! (٢بط ٣ : ١٠ــ ١٢)

## ثالثاً : دقة محتوياته وإشاراته الهندسية

### ١ ـ شكل الفلك وأبعاده:

لما أراد الله أن يخلِّص نوحاً وبيته، وأن يحفظ أجناس المخلوقات المختلفة مـــن هلاك الطوفان، لم يكتفِ بأن طلب منه أن يصنع فلكـــاً، بـــل أعطـــاه الله أيضـــاً الأوصاف الرئيسية للفلك. فليس في أمر الخلاص مجال لتدخل الفكر البشري.

على أن أبعاد الفلك المذكورة في سفر التكوين، تعتـــبر مـــن وجهـــة النظـــر الهندسية أبعاداً مثالية لسفينة كبرى لا تتأثر بالأمواج وتصلـــح للملاحـــة بـــهدوء. فنسبة الطول إلى العرض ٦ : ١، هى أفضل نسبة من جهـــة التـــوازن والتمـــوج والانقلاب. عن هذا قال أحد خبراء بناء السفن من كوبنهاجن[١٣١] بعد أبحاث فـــى هذا الموضوع: "إن الأمر الملفت للنظر بالنسبة لهذه الأبعاد أنه بعد آلاف الســـنين من الخبرة فى مجال بناء السفن، علينا أن نعترف أن النسبة المثالية لسفينة كبـــيرة هى نفـــس نسب فلك نوح فى تكوين ٦". وقال أيضاً الدكتور هنري موريـــس[١٣٢] عن نفس الموضوع "إن الفلك بأبعاده الواردة فى سفر التكوين لا يمكن أن ينقلـــب إلا إذا وقف رأسيا".

### ٢. سعة الفلك وتهويته:

حسبت سعة الفلك باعتباره لم يصمم بغرض السفر بل فقط للطفو فوق المـــاء، وبالتالى كان مفلطحاً من قاعه ومربعاً من الأطراف وقائم الزوايا، بلا مقدمـــة أو مؤخرة (مما يزيد السعة بمقدار الثلث عن السفن العادية). وباعتبار وحدة القيـــاس

المستخدمة، وهى الذراع تساوى نحو ٥٢,٥ سم فإن السعة هى نحو ٦٥ ألف متر مكعب، وهى تعادل حمولة عشرين قطاراً للبضاعة يحتوى كل منها على ٦٠ عربة من نوع العربات المستخدمة حالياً. وهى بلا شك حمولة تكفى تماماً المخلوقات والطعام اللازم لها. لاسيما إذا تذكرنا أن الله قد أمر نوحاً أن يأخذ معه من الطيور والحيوانات كأجناسها* *(Kinds)* وليس من كل أنواعها *(Varices)*.

هذا المكان الفسيح بما فيه من تجمع ضخم للكائنات الحية كان يحتاج إلى نظام تهوية دقيق لتنفسها، فجاء أمر الله بأن تُرفع جوانب الفلك الأربعة إلى أعلا تاركة نافذة باستدارة الفلك، وتكون تحت السقف مباشرة وعرضها ذراع واحد. وهو ما يعطى نافذة مساحتها نحو ٢٠٠ متر مربع وهى مساحة تكفى تماماً لتجديد الهواء داخل الفلك. ولقد أشار الكتاب إلي أن هذه الكوة المستطيلة بطول الفلك هي «من فوق»؛ أي في أعلى الفلك. وهذا ما يتفق مع أفضل أساليب التهوية حيث تعمل تيارات الحمل على رفع الهواء الساخن نتيجة التنفس إلى أعلى ليحل محله هواء نظيف قد تجدد بواسطة هذه الكوة.

### ٣.العوازل المضادة للحريق:

منذ عدة سنوات فقط اكتشف بعض العلماء أن الباب الخشبي المجلد بإحكام بالنحاس هو مقاوم تماماً للحريق. وقد قُبِل هذا الاكتشاف من قسم الحريق بلندن إذ اختُبِر هناك فتحمل كل الاختبارات، واعتُمِد باعتباره تأميناً كاملاً ضد الحريق[١٣٣]. لكن الله منذ نحو ٣٥٠٠ سنة وهو يعطى تعليمات خيمة الاجتماع لموسى أمره أن يصنع مذبح النحاس، وهو المكان الذي لم تكن النار تنطفئ عليه نهاراً وليلاً، من خشب السنط المغشى بالنحاس!! (خر ٢٧ : ١، ٢و لا ٦ : ١٢، ١٣).

* مما لا شك فيه أن عدد الأجناس ليس كبيرا جدا، إذ استطاع آدم أن يعطيها كلها أسماء في أقل من يوم حسبما ورد في تكوين ٢: ٢٠

## رابعاً : دقة الإشارات والإرشادات الطبية

**الدورة الدموية:** من الإشارات الفسيولوجية الدقيقة التى سبق الكتاب المقدس فيها العلم بما يزيد عن ٢٥٠٠ سنة نذكر الدورة الدموية التى اكتشفها العالم "وليم هارفي" سنة ١٦١٥م.، لكن سليمان سبق وتحدث عنها في سفر الجامعة ١٢ بأسلوب مجازي لكنه دقيق علمياً، مشبهاً إياها بالجرة على العين التى تنقل مادة الحياة إلى حيث يلزم. كما يشير أيضاً إلى الحبل الشوكي، والجمجمة التي تحتوى على المخ (حبل الفضة وكوز الذهب). وإذ يبطل عمل كل من الجهاز العصبي والجهاز الدوري «يرجع التراب إلى الأرض التى أخذ منها». وهذه الإشارة الأخيرة أكدها أيضاً علم التحليل الكيميائي الحديث الذى أثبت أن جسم الإنسان يتألف من ١٦ عنصراً جميعها في تركيب التراب!

**ارتباط الجسد الفسيولوجي:** ولقد أشار الكتاب المقدس إلى الارتباط الفسيولوجى بين أعضاء الجسم وأنظمته المختلفة بقوله «إن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه» (١ كو١٢ : ٢٦). وحتى اليوم، برغم التقدم الهائل في أنظمة التحكم الآلي، فإنه باعتراف العلماء المتخصصين لا توجد في كل العالم آلة تعمل بارتباط وثيق بين كل أنظمتها المختلفة نظير جسم الإنسان!

**الحياة في المخ:** أما ما يقوله الطب الحديث أن حياة الإنسان هي في مخه، أي في الرأس فإنه يتمشى مع ما ذكره الكتاب المقدس عرضاً، من أن المسيح وقد صار رأساً للكنيسة بعد الموت والقيامة والصعود، وأرسل الروح القدس ليربط المؤمنين معاً معه كالرأس فى السماء فإنه أصبح حياتنا (كو ٣ : ١ ــ ٤). كقوله الحلو «أنى أنا حي **فأنتم ستحيون**» (يو ١٤ : ١٩).

**ضربة القمر:** ولقد أشار الكتاب المقدس في مزمور ١٢١ إلى حفظ الرب لأتقيائه من ضربة الشمس في النهار وضربة القمر في الليل. وثبت فعلاً أن القمر، لاسيما في البيئة الصحراوية، له تأثير ضار وينتج عنه أحياناً العمى أو الجنون.

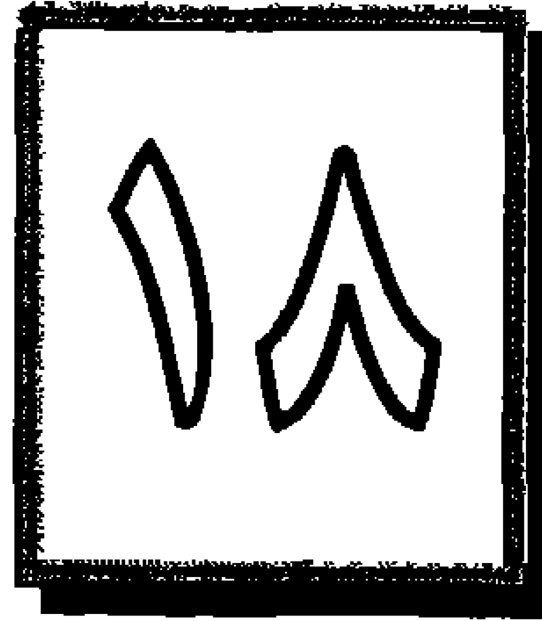
**الصحة العامة:** ويشير الكتاب المقدس أيضاً إلى كثير من الأوامر الإلهية التى طلب الله من الشعب القديم إتباعها وأثبت العلم الحديث أنها إرشادات صحية على جانب عظيم من الأهمية بالإضافة إلى ما فيها من تعاليم روحية مباركة نذكر منها على سبيل المثال: التمييز بين الحيوانات والطيور الطاهرة والنجسة (لا ١١)، وكذا عدم أكل لحم الحيوان الميت (تث١٤ : ٢١). وعدم أكل الشحم (أي الدهون)، نظراً لعلاقته بنسبة الكولسترول فى الدم وتضييق الشرايين (لا٧ : ٢٣ ــ ٢٥). وعدم الشرب من المياه الراكدة أو الموضوعة فى إناء مفتوح أو التى تدنست بوقوع حيوان ميت فيها (عد ١٩ : ١٥، ١٧، لا ١١ : ٢٩ ــ ٣٦). وكذا حتمية عزل الأبرص (لا ١٣). وعدم السماح بزيارة المرأة الوالدة، حماية لها من توافد الزوار الكثيرين إليها حرصاً على حياتها وحياة مولودها. وكذا ختان المولود الذكر فى اليوم الثامن (لا ١٢)، ولقد اتضح أخيراً أن اليوم الثامن هو بالفعل أنسب وقت لهذه العملية سواء من جهة تحمل الطفل، أو سرعة تجلط الدم. وغير ذلك الكثير جداً

****

«يا ابني إن قبلت كلامي وخبأت وصاياي عندك ... فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله . لأن الرب يعطى حكمة . من فمه المعرفة والفهم» (أم٢: ١–٦).

الكتاب المقدس - توراته وإنجيله - هو المفتاح الوحيد الذي يكشف للإنسان غوامض الكون، ويعرفه ما خفي من أسرار نفسه[134]

**فيرار فنتون**



# معضلات لا يحلها إلا الكتاب المقدس

«إلى الشريعة وإلى الشهادة إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر»

(إشعياء ٨: ٢٠)

## في مجال العلوم الطبيعية

اقتنع الجيولوجيون جميعاً من دراسة مكونات الأرض وغيرها أن هناك بداية للإنسان، وقبل ذلك كانت بداية للثدييات، وقبلها بداية للطيور والزحافات والأسماك. بل وحتى الحيوانات الدنيئة لها بداية. ونفس الشيء فى عالم النبات. وكذلك للجبال والصخور، للأراضي والبحور. وتختلف تقديرات العلماء لهذه البداية؛ فهناك مثلاً من يقدر عمر الأرض بنحو ١٠ مليون سنة، وهناك من يصل تقديره لعمرها إلى ١٠آلاف مليون سنة. لكن الكل – مع اختلاف تقديراتهم – مُجمِع أن الأرض وما فيها لها بدء.

ولقد سبق أن رأينا فى الفصل السابق كيف أثبت العلم أن كتلة الأجرام السماوية تتناقص باستمرار، مما يثبت استحالة أزليتها. وهكذا فإن الكون كله، بسماواته وأرضه، له بداية. العلم يؤكد أنه لابد أن يكون له بدء. أما الكتاب المقدس فبسلطان إلهي يقرر في أول كلمات له «فى البدء* خلق الله السموات والأرض».

والعلم لم يستطع أن يقدم تفسيراً عن كيفية هذه البداية. لأن العلم حقيقة يبدأ من حيث انتهى الخلق، فيفسر مظاهر الخليقة. أما كيف نشأ الكون، فلا فلسفات الأقدمين ولا أبحاث المتأخرين قدمت الإجابة الشافية على هذه المعضلة.

فهل عند الكتاب المقدس الحل؟ نعم، لأننا «بالإيمان نفهم أن العالمين أُتقِنَت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر» (عب١١: ٣). حقاً إننا «بالإيمان نفهم»، وبدونه لا يمكن أن نفهم.

فى أوائل القرن العشرين ظهرت نظرية العالم الرياضي الفذ ألبرت اينشتين التى تقول:

---

* في الأصل العبري وردت كلمة البدء فى هذه الآية بدون تعريف: «فى بدء». فالكتاب لم يحدد وقتاً بالذات. وعليه فمهما قال العلماء من جهة عمر الأرض، فإن الكتاب المقدس لا يتعارض معهم.

الطاقة (الناتجة) = الكتلة (المفقودة أو المتحولة) × مربع السرعة (سرعة الضوء)

وبمساعدة هذه النظرية أمكن تحويل الكتلة إلى طاقة؛ تفتتت الذرة وتلاشت كتلة بسيطة منها، ونتج عن ذلك طاقة رهيبة. كما أمكن مؤخراً حدوث العكس فتحولت الطاقة الهائلة إلى كتلة بسيطة.

هذا ما حدث بالنسبة للخلق. ففي الأزل حيث لم يكن سوى الله **الكلي القدرة**، كانت كلمته المصحوبة بالقوة العظيمة جداً، هي الوسيلة لإيجاد هذا الكون «ألا تعلمون؟ ألا تسمعون؟ ألم تُخبَروا من البداءة؟ ألم تفهموا من أساسات الأرض؟ ... ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه .. **لكثرة القوة** وكونه **شديد القدرة** لا يُفقَد أحد» (إش٤٠: ٢١-٢٦).

إذاً فالخلق بكلمة قدرة الله ، كما يقول الكتاب، هو الحل الوحيد المعقول والمنطقي للمعضلة.

## في مجال علم الحياة

يعتبر العلماء اليوم أن كل أشكال الحياة، هي نتيجة ظروف عشوائية تحركت بعملية تطور خلال ملايين وبلايين السنين. فبالأسف قد أسقط غالبية العلماء الله من حساباتهم. وكتعبير ولَيم كلي[١٣٥] جعلوا الحقب الطويلة إلههم، والظروف العشوائية إلهتهم، وبتزاوجهما معاً نتج الكون كله وما عليه حتى الإنسان.

على أنه ليس لدى العلماء دليل إيجابي يقدمونه على نظريتهم هذه، بل إنها مبنية على افتراضات. ورغم أن نظريتهم هذه اصطدمت بعقبات كثيرة، أشهرها "الحلقة المفقودة" في سلسلة التطور، فكل ما ظنوه مكملاً لهذه الحلقة اتضح أنه هزل في موضع الجد*، إلا أنهم يعتبرونها أكثر معقولية من قبول الله. فيا للأسف!!

---

* إن الأسنان المكتشفة لإنسان "نبراسكا"، والذي ظنوه حلاً للقضية اتضح بعد ذلك أنها جزء من هيكل عظمي لأحد فصائل الخنازير المنقرضة. وجمجمة الإنسان القرد لجاوا اتضح فيما بعد أنها ليست جمجمة على الإطلاق بل ركبة لنوع من الفيلة المنقرضة. وهكذا بالنسبة لإنسان بلتداون وغيره[١٣٦].

لكن حتى لو اكتملت هذه الحلقات كلها، تبقى نظريتهم عرجاء. لأن ظهور نوع من حياة أرقى، ناتج من حياة أدنى، حتى لو حدث*، لا يعني الخلق. ويظل السؤال من الذى أوجد الحياة فى صورتها البدائية حيث لم يكن أحد ليوجدها، ولاشئ لتنشأ عنه عشوائياً؟

لن نجد الحل الصحيح سوى فى الكتاب المقدس. قال الله «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (تك١: ٢٦). لاحظ الدقة العجيبة هنا؛ فإن تعبير الخلق (وهو إيجاد شئ لم يكن له سابق وجود، من لا شيء) لم يرد فى تكوين١ سوى ثلاث مرات فقط. ففي البدء **خلق** الله السماوات والأرض (ع١)، أى خلق الله المادة، أما تغير أشكالها فليس بخلق. ثم في اليوم الخامس **خلق** الله النفس الحية فى الحيوانات. لأنه مهما حاول البشر إيجاد الحياة من المواد الكيماوية والهواء فقط كما زعم بعض الفلاسفة الملحدين هو هراء. وقول الماديين إن الإنسان مجرد مادة متحركة هو زعم باطل[١٣٧]. الله وحده هو الذى يعطى الجميع حياة ونفساً وكل شئ (أع١٧: ٢٥). ثم بعد ذلك في اليوم السادس قال الله «نعمل الإنسان».

والإنسان كائن ثلاثي : جسد يربطه بالأرض التى منها أُخِذ، وهو فى هذا يشبه النبات، ولا يستوجب تكوين الجسد خلقاً من الله. ثم نفس، بها يشعر ويتألم ويفرح إلخ، مثل ما للحيوان. ونظراً لأن النفس قد خُلِقَت فى اليوم الخامس فلم يستوجب تكوينها فى الإنسان خلقاً جديداً. لكن بعد أن جبل الرب الإله آدم من الأرض تراباً، فإنه اختصه دون سائر المخلوقات بأن نفخ فيه نسمة حياة (هي الروح)، وبها أصبح الإنسان هو الكائن الوحيد الذى له توافق أدبي مع الله†، كما له صفة الخلود. لذا ترد كلمة الخلق للمرة الثالثة فى تكوين١، فبعد أن قال الله «نعمل الإنسان» (ع٢٦)، يرد القول «**فخلق** الله الإنسان» (ع٢٧)!

* مع أن هذا محض افتراء. ولم يثبت علمياً إمكانية حدوث ذلك، والوحي يؤكد عشر مرات في تكوين ١ على أن كل كائن حي يتكاثر كجنسه.

† لعل هذا هو سبب الميل للتدين والعبادة عند كل البشر، الأمر الذى لا يوجد في الحيوان.

هذا ما يقوله الكتاب المقدس عن أصل الإنسان. وقديماً قال فلاسفة الإغريق إننا ذرية الله (أع١٧: ٢٨) وهم في هذا على صواب، بعكس ما قاله الفلاسفة أخيراً إننا ذرية القرود!! يا ليتهم أنصتوا إلى كلام بلدد الشوحي «تعقلوا وبعد نتكلم. لماذا حسبنا كالبهيمة وتنجسنا فى عيونكم؟!» (أى١٨: ٢، ٣).

وهكذا مرة ثانية يقدم الكتاب المقدس حلاً لمشكلة لم يستطع العلم للآن ولن يستطيع أن يعطى لها حلاً.

## فى مجال علم الفلسفة واللاهوتيات

الله، الواحد الأزلي، تُرى ما الذي كان يفعله خلال الأزلية السحيقة، قبل أن يخلق الكون وما فيه من ملائكة وبشر؟ في الأزلية، حيث لم يكن أحد سواه ماذا كان يفعل؟ هل كان يتكلم ويسمع ويحب، أم أنه كان صامتاً معتزلاً وفي حالة سكون. إن قلنا إنه لم يكن يتكلم ويسمع ويحب، لكان معنى ذلك أنه قد طرأ عليه التغيير، لأنجه قد تكلم إلى الآباء بالأنبياء، كما أنه اليوم سامع للصلاة ، كما أنه يحب إذ أنه الودود. نعم؛ إن قلنا إنه كان ساكناً لا يتكلم ولا يسمع ولا يحب، ثم تكلم وسمع وأحب فقد تغير، والله تعالى منزه عن التغيير أو التطور؛ لأنه الكامل أزلاً وأبداً. ومن الجانب الآخر إن قلنا إنه كان يتكلم ويسمع ويحب في الأزل، قبل خلق الملائكة أو البشر، فمع من كان يتكلم؟ ولمن كان يسمع؟ ومن كان يحب؟!

إنها حقا معضلة، حيرت الفلاسفة، وجعلتهم يفضلون عدم الخوض في غمارها إذ شعروا بأن حلها ليس عندهم. وقد عبر أحدهم على ذلك بالقول "البحث في ذات الله إشراك، والجهل بذاته إدراك[١٣٨]". وقال آخر "تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا، لأنه مهما خطر ببالكم عنه فهو بخلافه[١٣٩]".

أما الكتاب المقدس فلأنه كتاب الله الذي فيه أعلن الله لنا ذاته، فقد أخبرنا أن هذا الإله الواحد ثلاثة أقانيم "متحدون دون اختلاط أو امتزاج، ومتميزون دون افتراق أو انقسام". وبهذا فإن الله الواحد كان في الأزل يمارس كل الصفات

والأعمال الإلهية من حديث واستماع ونظر ومحبة .... إلخ، بين أقانيم اللاهوت، بل وقبل وجود المخلوقات، وبغض النظر عن وجودها، لأن كماله، له المجد، يقتضي أن يكون هو مكتفياً في ذاته بذاته.

إذا فوحدانية الله ليست وحدانية مجردة أو مطلقة، بل هي وحدانية جامعة مانعة؛ جامعة لكل ما هو لازم لها، ومانعة لكل ما عداه. وبناء على ذلك فإن الله منذ الأزل هو كليم وسميع، محب ومحبوب، ناظر ومنظور، دون أن يكون هناك شريك معه، ودون احتياجه جلّت عظمته - إلى شئ أو شخص في الوجود. فليس من المنطقي أو المعقول أن صفات الله كانت عاطلة في الأزل، ثم صارت عاملة عندما شرع في الخلق!

ومع أنه ليس فى دائرة الملموسات وحدة شبيهة بهذه الوحدة الجامعة المانعة، إلا أنه أمر طبيعي أن يكون الخالق أسمى من المخلوق «فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس» (إش٤٠: ٢٥) بل إن سمو هذه الحقيقة فوق العقل، دليل على أنها ليست من اختراع العقل البشرى، ولا من نتاجه لأنها أعلى منه، وإن كانت ليست ضده ولا تتعارض معه.

وهكذا أعطى الكتاب المقدس حلا لمشكلة حيرت الفلاسفة ولا تزال*

## في مجال علم الجيولوجيا

قال أحد علماء الجيولوجيا[١٤٠] "إن أعظم مشكلة لم تستطع كل النظريات الجيولوجية أن تعطي لها التفسير المقبول من الجميع هي تلك الظاهرة المدهشة، لاختلاط بقايا حيوانات من أنواع مختلفة وبيئات متباينة†، اكتشفت بكميات هائلة

---

* راجع كتاب ثلاث حقائق أساسية للمؤلف. ومن أراد التوسع فى هذا الموضوع فيمكنه قراءة "الله ذاته ونوع وحدانيته"، "الله بين الفلسفة والمسيحية"، "التثليث والتوحيد" تأليف الأستاذ عوض سمعان.

† وجد في المناطق الشمالية الباردة أسود ونمور وضباع وفيلة وخراتيت وجواميس النهر مدفونة في الأرض، مع أنها لم تر قط في هذه المناطق. وفي أحد مناطق إنجلترا وجدت بقايا لما لا يقل عن خمسين فيلا مدفونة معا فى نفس المكان[١٤١]!

مدفونة معاً داخل أجزاء متعددة في كل أنحاء الأرض، من ضمنها تلك الأنواع من الحيوانات التي اندثرت".

وفي طبقات الأرض وُجِدت أيضاً أمور أخرى غريبة؛ فإن بقايا حيوانات لا يمكن أن تعيش إلا في أعماق المحيطات وجدت معجونة في الصخور الموجودة على قمم الجبال، وعظام حيوانات أخرى لا تعيش إلا في المناطق الحارة وجدت مدفونة في التربة المتجمدة من المناطق القطبية. كما أن هناك اكتشافات أخرى حديثة عن جبال بحرية ما هي في الحقيقة إلا جزر غارقة في وسط المياه، لعل أشهرها قارة أتلانتا في المحيط الأطلنطي. وثمة أكثر من دليل على أن هناك بعض المناطق تحت المحيط بأعماق تزيد عن ٣٠٠ متراً كانت يوماً ما فوق الماء!!

حاول الجيولوجيون وضع النظريات لتفسير هذه الظواهر، وتعددت نظرياتهم، أما من كان منهم يؤمن بوحي الكتاب المقدس وما ورد فيه، فقد أدرك على الفور أن الطوفان*هو الإجابة المقنعة تماماً على تلك الظواهر!

فتلك الأعداد الهائلة التي تقدر بالمئات والآلاف لأنواع مختلفة من الحيوانات مدفونة معاً في فترة واحدة، لا شك أنها دُفِنَت بسب كارثة عظيمة. وتكرار هذه الظاهرة في كل أنحاء الأرض معناه أن هذه الكارثة كانت على مستوى العالم كله.

والطوفان بطبيعة الحال لم يكن مطراً كالذي نعرفه، إذ أنه غطى الأرض كلها تماماً. والكتاب المقدس نفسه يستخدم تعبيراً فريداً إذ يقول «انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء» (تك٧: ١١). فما معنى هذا؟

إذاً رجعنا إلى تكوين١، نفهم أن الله أوجد الجلد في اليوم الثاني ليكون فاصلاً بين مياه ومياه. المياه التي تحت الجلد تكونت منها البحار، وأما تلك التي فوق الجلد فهي – على الأرجح – التي استخدمت لإغراق الأرض بالطوفان.

* راجع ما جاء عن الطوفان في الفصل الخامس عشر.

ولعله ملفت للنظر أنه في اليوم الثاني فقط لا نقرأ القول «رأى الله ذلك أنه حسن»، لأن الدينونة هي عملِ الله الغريب، لأنه «يسرّ بالرأفة» (مى٧: ١٨، إش٢٨: ٢١).

فقبل الطوفان كان فى الجلد – أى فى منطقة الفراغ اللانهائي – غلاف مائي أحاط بالكرة الأرضية، يوضحه قول الرسول بطرس «السماوات كانت منذ القديم (أى قبل الطوفان) والأرض، بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء» (٢بط ٣: ٥)، وكلمة «بالماء» ترد فى الأصل «فى المياه»؛ محاطة بها. هذا الغلاف المائي جعل الأرض كلها أشبه ببيوت النباتات الزجاجية، فكانت حرارتها معتدلة طول العام. وكان نتيجة لزوال هذا الغلاف بالطوفان أن ظهر الفارق فى درجات الحرارة على مدار السنة*. هذا يفسر لنا وجود بقايا نباتات وحيوانات استوائية في مناطق القطبين.

أما بالنسبة لينابيع الغمر العظيم، فمعروف أن الأرض حالياً فى دورانها حول محورها تدور بميل قدره ٢٣,٥ درجة، مسببة تغير الجو فى فصول العام. ويرجح بعض العلماء أن الأمر لم يكن هكذا من البدء بل قد حدث هذا الميل بصدد الطوفان فكان نتيجة هذا الميل الفجائي، طغيان للماء على اليابسة وهو ما أسماه الكتاب بانفجار ينابيع الغمر العظيم (إشارة لمياه المحيطات العميقة)، وهو ما يفسر ظهور بقايا حيوانات بحرية وسط الأرض اليابسة، وأن كثيراً من الأراضي التي كانت مسكونة يوماً أصبحت الآن مغمورة وسط المياه.

بقى السؤال : أين ذهبت هذه المياه الهائلة التي أغرقت الأرض كلها ؟

أولاً: إن حدوث التغير فى الظروف الجوية، ساعد على تكوين منطقتي الجليد القطبيتين اللتين يقول عنهما الخبراء إنهما لو ذابتا لأغرقتا معظم الأرض.

---

* وليس فقط جاء ظهور الفارق بين الجو فى الفصول الأربعة بعد الطوفان (تك٨: ٢٢)، بل أيضاً ظهور قوس قزح (تك٩: ١١–١٦)؛ فإن الغلاف المائي حول الأرض كان يمنع تكون السحب وحدوث الأمطار كما يستفاد من تكوين٢: ٥.

**ثانياً**: يرجح جداً حدوث تغير فى قشرة الكرة الأرضية، فارتفعت الأرض فـــي بعض الأماكن، وبالتالي انخفضت في أماكن أخرى مستوعبة الزائـــد مـــن المياه. فهنـــاك في الطبيعة آثار باقية لهذا التغيير ليس من السهل تفسيرها، إذ في كثير من الأماكن توجد طبقات الصخور الأقدم عمراً فوق الطبقـــات الأحدث عمـــراً. ويؤيد هذا التفســير مـــا ذكـــره الكتـــاب المقـــدس فـــى مزمور ١٠٤، فإن الطوفان إذ كسا الأرض حتى غطى الجبـــال (ع٦)، فقـــد تداخـــل الرب لإنهاء هذه الحالة (ع٧)، فيقول «تصعـــد الجبـــال*، تـــنزل (المياه) إلى البقاع، إلى الموضع الذى أسسته لـــها. وضعـــت لـــها تخمـــاً لا تتعداه. لاترجع لتغطى الأرض» (ع٨).

**ثالثاً** : إنه بلا شك قد حدث ارتفاع عام في مستوى الماء فى الأرض. وقد تأكد مؤخراً بواسطة سفن غواصات الأعماق فى سلاح البحريـــة الأمريكيـــة أن مستوى الماء كان منخفضاً بكثير عما هو عليه الآن[١٤٢]!

## فى مجال علم التاريخ والميثولوجي

بالإضافة إلى الطوفان (الذى سبقت الإشارة إليه فى الفصل الخامس عشـــر)، هناك حادث آخر تحدثت عنه أهم السجلات التاريخيـــة المحفوظـــة فـــى العـــالم؛ كسجلات مصر والصين واليونان. فهيرودتس الملقب بأبي التـــاريخ، قـــال فـــي تسجيله لتاريخ مصر القديم[١٤٣] إن بعض الكهنة المصريين أروه مخطوطات قديمـــة تتحدث عن يوم أطول بكثير من المعتاد! وفي الصين هناك كتابات قديمة ذكـــرت أن حادثاً مشابهاً قد حدث أثناء حكم الإمـــبراطور "بيـــو". وبمراجعـــة ســـجلات تواريخهم اتضح أنه كان يحكم الصين في زمن يشوع بـــن نـــون شـــخص بـــهذا الاسم[١٤٤]. بل وحتى تاريخ الهـــند والمكسيك يتحدث عن توقف للشمس وتأخرهـــا في الغروب في نفس العام الذى فيه دخل يشوع والشعب أرض الموعد!

---

* هذه هي الترجمة الصحيحة للآية (أنظر ترجمة داربى الإنجليزية)، لأن القرينة تؤيدها، إذ أن المرنـــم سبق وقال إن المياه ليس فقط وصلت إلى الجبال، بل «فوق الجبال» ع٦

هذا الحادث، سببه وكيفية حدوثه، مذكور بالتفصيل في يشوع١٠. ولعهد قريب كان النقاد يتخذون من هذا الأصحاح سلاحاً قوياً للطعن في صحة كلمة الله على أساس خطئه واستحالته عملياً، واليوم أصبح هذا الأصحاح نفسه من أقوى الأدلة على دقة وصحة ما ورد في الكتاب المقدس، كما سيتضح فيما يلي.

في عام ١٨٩٠ قام عالم الرياضيات "توتن" بعمليات حسابية دقيقة، حسب فيها أزمنة الاعتدال والكسوف والعبور الشمسي من أيامه رجوعاً إلى المنقلب الشتائي في زمن يشوع، فوجد أنه يقع يوم الأربعاء. ثم قام بالحساب عكسياً اعتباراً من يوم الخليقة صعوداً إلى نفس الزمن السابق، فوجد أنه يقع يوم الثلاثاء[١٤٥]!! الفرق إذاً هو يوم كامل، فهل هناك من حل لهذه الأحجية سوى هذا اليوم الطويل على عهد يشوع؟

لكن مشكلة أخرى تقابلنا وهي قول الكتاب «فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل بالغروب نحو يوم كامل» (يش١٠: ١٣). لاحظ القول "نحو يوم كامل" وليس يوماً كاملاً؛ فأين الاختلاف؟

يسجل الكتاب المقدس حادثاً آخر أيام الملك حزقيا فيه رجعت الشمس إلى الوراء عشر درجات (أى ما يعادل أربعين دقيقة). فإذا أضفنا هذه المدة إلى مدة توقف الشمس أيام يشوع التى حسبها عالم الرياضيات توتن بأنها تساوى ٢٣ساعة و ٢٠ دقيقة، لنتج لنا هذا اليوم الكامل!

ثمة اعتراض آخر أثاره المعترضون وهو قول يشوع «فدامت* الشمس ووقف القمر »، فمعروف أن تعاقب الليل والنهار لا ينتج بسبب حركة الشمس بل دوران الأرض حول محورها أمام الشمس. ومع أن الكتاب المقدس كما أوضحنا فى الفصل السابق لا يستخدم التعبيرات الفنية التى لا يفهمها سوى الخاصة، إلا أن هذه الكلمة نفسها ظهر أنها تحمل دقة الكتاب العجيبة. فبفعل الموجات الشمسية

---

* الكلمة التي استخدمها يشوع في صلاته (يا شمس دومي ..... ) ترجمها داربى «اسكتي» وهى الكلمة المذكورة فى مراثى٢: ١٨ وترجمت هناك «تكف» وأيضاً فى٢ملوك٤: ٦ وترجمت هناك «وقف» !

الهائلة الذبذبات (٤٠٠ بليون ذبذبة / ثانية)، التي تقع على سطح الأرض يحـــدث دوران الأرض حول محورها. فلو قلت هذه الذبذبات لقلت سرعة دوران الأرض، ولو بطلت هذه الذبذبات لتوقفت الأرض. ولهذا نقرأ أيضاً أن القمر وقف!!

هذا هو حل اللغز الذي اتفقت عليه ميثولوجيا شعوب متباعدة لم تكـــن علـــى اتصال بعضها بالآخر.

## معضلة المعضلات وحل الكتاب لها

وكم من معضلات وتساؤلات أخرى يجيب عليها الكتاب المقدس. لكن أهـــم هذه المشكلات جميعها التى يعطى كتاب الله حلاً جذرياً لها لا تجد نظيراً له علـــى الإطـــلاق، هي مشكلة الخطية. فأنت تعرف أنك كثيراً ما تخطئ ضد الله؛ ومـــع أن الله رحيم غفور لكنه أيضاً بار وقدوس. إذا أُمسِك القاتل متلبساً بجريمته فإنـــه لايمكن أن يقف أمام المحكمة ليعلن أنه تاب ولن يعود للقتل مرة أخرى. ولا ينفع أيضاً أن يتعهد أمام المحكمة ببناء ملجأ للأيتام أو أن يعطى كل أموالـــه للأعمـــال الخيرية مقابل أن تسامحه المحكمة، فهذه الأمور لا تبرر القاتل ولا تبرر الزانـــي. فهل نظـــن أن عدل الله وبره أقل من عدل الإنسان؟! إنك ستقف يوماً أمام عدالـــة الله فماذا ستكون حجتك يومئذ؟! وإذا كان الله مستعداً أن يرحم فعلى أى أساس؟

كتاب الله يعطى حلاً للسؤال الخـــالد «كيـــف يتـــبرر الإنســـان عنـــد الله ؟» (أى٢٥: ٤). إنـــه يقدم لك قصة المسيح ابن الله، الذي جاء ليموت وهـــو البـــار لأجـــل الفجار. والآن كل من يؤمن به، فإن عدالة الله تطالب بتبريره، لأن بديلـــه قد دفع أجرة خطاياه. وبهذا فقد اجتمع الشتيتان في الصليب؛ رحمـــة الله وحقـــه (انظـــر مز٨٥: ١٠)، وكلاهما يطالب بتبرير المذنب الذي آمن بالمسيح!! هـــذا هو مضمون الإعلان العظيم «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المســـيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ... ليكون (الله ) باراً ويبرر مـــن هـــو مـــن الإيمان بيسوع» (رو٣: ٢٤-٢٦).

أتؤمن بابن الله؟ اقرأ الكتاب المقدس بتواضع باعتبـــاره صــوت الله إليــك، واعرف منه طريق الخلاص. «اسمعوا واصغوا. لا تتعظموا لأن الرب تكلـــم» (إر١٣: ١٥).

وفتـــحُ كلامــــه نـــورٌ يعقِّـلُ كـلَ مــن جـــهل
وفيـــه كنــــوزُ معرفـــةٍ ومنـــه العلــمُ قـد نــــهل
فيــا مــن تطلــب الحـــلّ لســـــائلك إذا ســــأل
فعــدْ للوحــــي يخـــبركَ ويبــدي الحـلَ والفصـــلَ

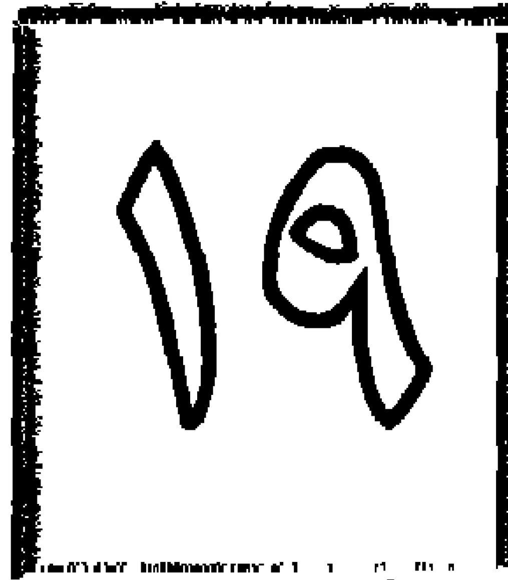
****

ونختم الفصل بعبارتين لاثنين من المشاهير؛ الأولى قالـــها العـــالم المشــهور ميخائيــل فراداى مكتشف مغناطيسية الكهرباء "لماذا يضل الناس وعندهـــم هــذا الكتــاب الثمــين، الكتاب المقدس ليرشدهم[١٤٦]؟!" كما قـــال الرئيــس الأمريكـــي أبراهـــام لنكولن "لقد تأكد لي منذ فترة بعيدة أن الإيمان بالكتاب المقدس كما يعلــن هو نفسه أمر أقل صعوبة من عدم الإيمان به[١٤٧]"

عزيزي: إن من يُصِر على رفض الكتاب المقدس سيكتشف، لكـــن بعــد فـــوات الأوان، أنه لا يوجد أصعب من عدم الإيمان به!!

ان ترتكن على كلمة الله، فإن ذلك معناه أنك ثابت على صخرة امينة، فوقها تتكسر كل أمواج الضلالات، وتتبعثر كرذاذ وهباء[١٤٨]

**إدوارد دينت**



# بعض الطعون والرد عليها

**«التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم»**

(٢بطرس ٣: ١٦)

لي قبل الدخول فى سرد بعض الطعون عدة ملاحظات:

**الملاحظة الأولى:** عن الكيفية التى ينبغي أن نتصرف بها عندما نواجَه بمن يطعنون في كلمة الله، ويتهكمون بازدراء عليها، ناسبين إليها أخطاء ليست فى الكلمة بل فى عقولهم هم. من الناحية الواحدة، لا ينبغي أن نسكت، فالسكوت فى هذه الحالة جبن وخيانة للحق. والله لم يعطنا روح الفشل (أى التراجع والجبن)، بل روح القوة والمحبة والنصح (٢تى ١: ٧). ومن الناحية الأخرى، لا يليق بنا الانفعال أو العصبية، بل علينا في ردنا لا أن نبين الحق فحسب؛ بل نبين أيضاً الروح المسيحية الحقة. ينبغي أن يكون ردّنا مقترناً أيضاً بروح الإشفاق علي أولئك الذين قد اقتنصهم الشيطان لإرادته فيفترون ويتطاولون علي الله وكتابه.

**الملاحظة الثانية:** إنه لم يخطر على بالي أن أفنّد كل الاعتراضات التي يقدمها غير المؤمنين على الكتاب المقدس، لأن هذا يستلزم مساحة أكبر مما يحتمله هذا الكتاب، ولأنه لا نهاية لافتراءات العقل البشري السقيم. فحتى لو أجبنا على كل الطعون المقدمة حالياً، فإنه ليس عسيراً أن يجد العقل طعوناً جديدة. نعم، ليس لهؤلاء أكتب ما أكتبه الآن، بل إني أقدم الإيضاحات لفائدة محبي الحق.

**الملاحظة الثالثة:** من مناقشاتي مع عدد من هؤلاء الطاعنين، اكتشفت أن معظمهم لم يقرأوا الكتاب المقدس على الإطلاق. لقد قرأوا الكتب التي تطعن في الكتاب المقدس، فتمت فيهم كلمات الوحي « هؤلاء **يفترون على ما لا يعلمون**... ويل لهم » (يه ١٠، ١١). ليت هؤلاء يكون عندهم الإخلاص الكافي الذي سيكافئهم الرب حتماً عليه لو بحثوا باتضاع وانتظار لله.

**الملاحظة الرابعة:** يقيناً هناك مشكلات ستقابلنا في الكتاب المقدس، فإن إعلاناً غير محدود إلى عقول محدودة لابد أن يصاحبه مشكلات لا نعرف الرد عليها. نحن لازلنا على الأرض، وإلى الآن لم نعلم كل العلم، ولا نحن

نمتلك المعرفة الكاملة. ومع ذلك فالإيمان يثق تماما في حكمة الله، كما أنه يقينا لا توجد صعوبة لن يجد القلب المؤمن الإجابة المريحة لقلبه وذهنه عليها إن آجلا أو عاجلا.

**الملاحظة الخامسة:** الكتاب المقدس لا يحتاج إلى دفاعنا نحن. وعندما طلب واحد من الواعظ الإنجليزي الشهير سبرجون أن يدافع عن الكتاب المقدس أجابه سبرجون: ماذا تقول؟ أدافع أنا عن الكتاب المقدس؟ وهل يدافع أحد عن الأسد؟ نعم ليس دفاعا عن الأسد نكتب هذا الآن، بل إشفاقا على نفوس الذين عن عمد ينطحون الصخر برؤوسهم. أولئك الذين سوف تدميهم الجراح، ويظل الصخر كما هو، حاملا آثار دماء من هشموا أنفسهم عليه.

والآن إلى بعض عينات من هذه الطعون.

## أولا: عدم معرفة أسماء كتبة بعض الأسفار المقدسة على وجه اليقين

قال واحد "لأجل أن يكون الكتاب الديني حجة يجب ... أن تكون نسبة الكتاب إلي الرسول الذي نسب إليه ثابتة بالطريق القطعي ... من غير أى مظنة للانتحال"

الرد: سبق أن أوضحنا فى الفصلين الأول والثالث أن الكتاب المقدس ليس كتابا دينيا بل هو كتاب الله، وكاتبه الحقيقي هو الله. وهذا ما شهد به الكتاب عن نفسه، وهذا ما تأكد لنا بالعديد من الأدلة والبراهين العقلانية كما رأينا في الفصول السابقة. وعليه فليس مهما أن نعرف الواسطة التى استخدمها الله إذا كان الله لم يشأ أن يطلعنا على اسم من استخدمه، سيما وأن كلمة الله لا تستمد قيمتها من الإنسان الذي استخدمه الله، بل من الله ذاته.

لو أن القائد العام أرسل إلى أحد جنرالاته رسالة، فإنه يكون لرسالته كل التقدير من هذا الجنرال سواء رأى القائد العام أن يرسلها عن طريق ضابط اتصال معروف أو عن طريق جندي مراسلة مجهول، طالما أن الرسالة ذاتها تحمل الدليل الذى لايقبل الشك على أنها من القائد العام.

## ثانيا: خطايا الأنبياء

هذه عينة من إحدى الطعنات: "إن القراءة المتأنية (للتوراة) المتداولة لايخرج منها القارئ بأنه أمام كتاب أوحى به الله. فالأنبياء، الذين تعارفنا على إجلالهم واحترامهم؛ نراهم فى (التوراة) عصبة من الأشرار، سكيرين ولصوصاً وزناة وكذابين ومخادعين وقتلة".

نجيب على قائل هذا الكلام - بعد أن ندعو له برحمة الله - بما يلي :

١ - **احترام الأنبياء:** الأنبياء الذين ورد ذكرهم في الكتاب المقدس لم يكونوا عصبة من الأشرار، ولا كانوا كما وصفهم صاحبنا، بل لقد عاشوا حياة الأمانة لله بصورة واضحة، وأظهروا كثيراً من الصفات المباركة في سلوكهم. على أن الكتاب المقدس لا يعلّم أبداً أنهم معصومون، فلكل إنسان نقاط ضعفه ولا كمال إلا لله. وهذا يتمشى تماماً مع تعليم الكتاب المقدس «إن قلنا إننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا»(١ يو١: ١٠).

٢ - **الكتاب الصريح:** الكتاب المقدس لم يُكتَب لتمجيد الإنسان، ولا هو يحض على عبادة البشر، ولهذا فلقد سجل حياتهم بكل أمانة، حتى أخطائهم. إن غرض كتاب الله الوحيد هو إعلان الله لنا؛ هذا الإله الذي مع أنه يكره الخطية لكنه يحب الإنسان الخاطئ. الله يحبنا وهو غير مخدوع فينا على الإطلاق. من فينا ينكر - إلا المرائي والمخادع - أن في حياة كل منا صفحات لو أن يد الله الأمينة سجلتها سيغطينا الخزي تماماً، وسيتضح أنه «لا فرق. إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رو٣ :٢٢، ٢٣).

٣ - **لا تشجيع على الخطية:** مع أن الكتاب المقدس سجل خطايا الأنبياء، لكنه لم يمدح الخطية، ولا وضعها في إطار جذاب، بل على العكس صور بشاعتها ودنسها وقبحها في عيني الله، كما صور أيضاً ما سببته الخطية من أحزان ومرائر على مرتكبيها حتى إنه بسببها ذُرِفت أسخن

الدموع ندماً وتوبة. فما كان أصعب على نوح أن يستخدمه الله بالنطق باللعنة على ذريته ! وما كان أشد آلام داود وهو يحصد نتيجة خطيته المعروفة!

لقد أصاب أحدهم عندما قال[١٤٩]: "إن الطبيب ليس مسئولاً عن أمراض الناس التي يشخصها، هكذا الكتاب أيضاً ليس مسئولاً عن الشر الذي يصفه. والجراح يكشف الجراح ويعريها قبل أن يتمكن من معالجتها علاجاً كاملاً، هكذا يفعل الكتاب المقدس أيضاً".

٤ - **لا يأس بسبب الخطية:** قصد الله أن يلقى الضوء على هذه الخطايا لكي يحذرنا من السقوط في الخطية مهما سمونا روحياً، وأيضاً حتى إذا سقط واحد منا ( ولا عذر لنا ) فلا يهوي مع سقطته هذه إلى بالوعة اليأس، فعند الله نعمة أعظم من أعظم الخطايا.

٥ - **دليل مؤيد لا معارض:** أخيراً أقول إن تسجيل هذه الخطايا لا يُسقط صفة الوحي عن الكتاب بل على العكس هو يدعمها. فلو لم يكن هذا الكتاب كتاب الله، لكان اليهود أنفسهم هم أول من بادر بإزالة كل ما يشوه تاريخهم وينسب النقص لأنبيائهم كعادة البشر فى تمجيد أبطالهم.

## ثالثا: القسوة الواضحة فى العهد القديم

أوصى الله شعبه المرة تلو المرة - قبل دخولهم أرض كنعان - أن يقتلوا سكان الأرض كلهم، لا يستبقوا صغيراً ولا كبيراً، وأن لا تشفق أعينهم عليهم (أنظر تث ٧: ١-٣،٢٤، يش ٦: ١٦-٢١، عز ٩: ١١ ، ١٢ أنظر أيضاً ١صم ١٥:٣ ...الخ). ويقولون هل كتاب يحوى هذا التحريض السافر على القتل بلا تمييز يكون هو كتاب الله ؟!

وللإجابة على ذلك نقول.

١- قبل أن يدخل الشعب أرض كنعان بأكثر من أربعمائة سنة كان الله قد وعد

إبراهيم بأن يعطي الأرض لنسله، لكنه أوضح لإبراهيم أن ذنب الأموريين (سكان تلك الأرض) لم يكمل بعد (تك١٥: ١٦). فكون الله أطال أناته عليهم كل هذه القرون، وكان يقدر أن يحرقهم مع سكان سدوم وعمورة بنار وكبريت، فهذا دليل على أناة الله ورحمته لا قسوته.

٢- كانت الحالة الأدبية لهذه الشعوب مريعة للغاية. فلقد فاقت وثنيتهم، والشرور المقترنة بهذه الوثنية كل تصور. في سفر اللاويين ١٨ يرسم الرب صورة بشعة لأحط الخطايا، ويقول إن شعوب تلك الأرض نجست أرضهم بها، **فقذفتهم** الأرض (لا١٨ :٢٤، ٢٥). لهذا عندما تذكر المرنم بعد ذلك كيف قضى الرب على هذه الشعوب لم يقل لأن إلى الأبد نقمته، ولا حتى لأن إلى الأبد عدله، بل «لأن إلى الأبد رحمته» (مز ١٣٦: ١٧-٢١). فلقد كان تخليص الأرض من هذه الشعوب مظهر رحمة من الرب، تماماً كما يفعل الجراح عند استئصال العضو المفسد، رحمة بالجسد!

٣- ثم لحكمة إلهية قصد الرب أن يقوم شعبه بأنفسهم بممارسة القضاء الإلهي على هذه الشعوب، لكي يتعلموا عملياً كراهية الرب للخطية، فلا يتمثلوا بهذه الشعوب فى نجاستهم. لكن الذى حدث بالأسف هو أن الشعب تهاون فى تنفيذ أمر الرب الصريح، وأبقوا علي كثير من هذه الشعوب، بل وتعلموا منهم خطاياهم. ولعل سفر القضاة خير شاهد علي ما وصلت إليه حالة شعب الله من وثنية ونجاسة بسبب اختلاطهم بهذه الشعوب!

٤- لكن الله ليس عنده محاباة. فكما طرد شعوب هذه الأراضي لشرهم وأسكن فيها شعبه، فإنه حذر شعبه أيضاً أنهم لو تنجسوا سيبيدون بدورهم عن الأرض لا محالة (لا١٨: ٢٨، ٢٦: ٢٧-٣٣، أش١: ١٩، ٢٠). وهذا عين ما حدث فعلاً وسُجِل بالفعل في العهد القديم الذي يحتفظ به اليهود أنفسهم. وعليه يكون هذا الاعتراض أيضاً مؤيداً لوحي الكتاب المقدس ومصدقاً عليه.

## رابعاً: تناقض أقوال الكتاب المقدس

في كثير من أسفار الكتاب المقدس، لا سيما الأسفار التاريخية في العهد القديم، والأناجيل في العهد الجديد، عندما يتكرر ذكر الحادث في أكثر من موضع يبدو للقارئ السطحي تناقض ظاهري بينها في الأعداد أو الأسماء أو مضمون الرواية؛ الأمر الذي اعتبره خصوم الكتاب أنه هزيمة حاسمة للكتاب المقدس.

قام واحد من هؤلاء الخصوم فعدد مائه وستة اختلافات بين الأناجيل وبعضها، وسنبين فيما يلي بعض عينات للاختلافات المزعومة والرد عليها.

قال هناك أوجه اختلاف ستة في نسب المسيح كما ورد في متى ١ وفى لوقا ٣.

هذا ما قاله صاحب الطعن. أما الحقيقة فتبدو رائعة للمتأمل المدقق، لأن المسيح بخلاف باقي البشر جميعاً له سلسلتان للنسب لا سلسلة واحدة؛ واحدة رسمية ترجع إلى يوسف الذي نُسب المسيح إليه، وواحدة فعلية ترجع إلى مريم التي منها فعلاً، لا من يوسف، ولد المسيح! فإنجيل متى يقدم سلسلة نسب المسيح الرسمية، أي عن طريق يوسف الذى كان اليهود يظنون أنه أبو يسوع، وهو فعلاً كان أبوه من الناحية الرسمية لا الفعلية كما نعلم، لأنه ولد بقوة الروح القدس بدون زرع بشر (مت ١٦:١). أما لوقا فيقدم لنا السلسلة الفعلية، أى عن طريق مريم أم يسوع (لوقا٣:٢٣). ومرجع ذلك أن متى - كما سبق أن ذكرنا في الفصل السابع - يقدم لنا المسيح الملك «أين هو المولود **ملك اليهود؟**» (مت٢:٢)، أما في لوقا «القدوس المولود منك (أي من العذراء مريم) يدعي ابن الله» (لو١: ٣٥). متى الذي يكتب لليهود، ويشير إلي المسيح في إنجيله تسع مرات بألقاب ملكية، يذكر سلسلة المسيح الرسمية عن طريق سليمان بن داود منتهياً بيوسف رجل مريم، أما لوقا فيقدم سلسلة نسب المسيح عن طريق المطوبة العذراء مريم التي منها جاء المسيح فعلاً مروراً بناثان بن داود. والملفت للنظر أن سلسلتي النسب؛ السلسلة الرسمية والسلسلة الفعلية تؤكدان أن يسوع هو «ابن داود»!

مثال آخر ما ذكره البشيرون عن تلك الحادثة التي فيها سكبت مريم قـــارورة الطيب علي قدمي يسوع ورأسه. فمتى ومرقس يذكران أنها سكبت الطيب علـــي رأسه (مت٢٦: ٧، مر١٤: ٣) أما يوحنا فيقول إنها سكبت الطيب علـــي رجليـه (يو١٢: ٣). وواضـــح إن ذكر الجزء لا ينفي الكل*. ثم إن يوحنا أشار تلميحـاً إلي كـلا الأمريـن (يو١١: ٢). أما لماذا انفرد يوحنا بذكر سكب الطيب علـــى قدميه فلأن لهاتين القدمين بحسب ما أورده يوحنا، غلاوة خاصة علي قلب مريـم. فبهما سار الرب معها وقت حزنها، قبل فترة وجيزة، حيث أقام لعازر أخاها مـــن الأموات (يو١١). لـذا ففي مناسبة إكرامه لأجل إقامته للعازر (يـو١٢)، فإنــها سكبت الطيب علي قدميه ومسحتهما بشعر رأسها. من الناحية الأخـرى يتحـدث إنجيل متى عنه كالملك، ومـرقس كالنبي. وكل من الملك والنبـي كـان يمسـح بسكب الدهن علي رأسه. أما يوحنا الذي يتكلم عنه باعتباره ابن الله، ويبرز مـن الأول للآخر مجد وجلال هذا الشخص السماوي، الله الظاهر في الجسد، فلم يكـن مناسباً أن يذكر سكب الطيب علي رأسه بل علي قدميه فقط!!

## خامسا: عدم دقة الاقتباسات أو تطابقها

إن عدم تمسك الرسل بالاقتباس الدقيق من كلمة الله اعتبره البعض تقليلاً مـن قيمة الآيات الموحي بها† التي لا يصح تحريفها قط. مما يبرهن – بحسب رأيـهم – علي عدم وحي الكتاب، أو علي الأقل يؤيد زعم القائلين بـالإعلان، لا الوحـي اللفظي لكلمات الكتاب (راجع الفصل الثالث).

والرد علي ذلك أننا في أحيان كثيرة، في الكلام الشفهي أو التحريـري، نعيـد

* كانت العادة في ذلك الوقت لإكرام الضيف هي غسل رجليه ودهن رأسه بالزيت (لو٧: ٤٤-٤٦).

† ذكر أحد المفسرين؛ ويدعى هـورن أنه بمراجعة ٢٦٣ اقتباساً في العهد الجديد من أسفار العـهد القديـم وجد ٨٨ اقتباساً حرفياً من الترجمة السبعينية، ٦٤ اقتباساً بتغير طفيف علي هذه الترجمة، ٢٧ اقتباسا لـه نفس المعنى لكن كلماته مختلفـة، ١٦ اقتباساً يتفق أكثر مع الأصل العبري، ٢٠ اقتباساً يختلف عن كـل من الأصل العبري والترجمة السبعينية اليونانية"[١٥].

ذكر ما قلناه سابقاً بنفس المعنى مستخدمين عبارات مختلفة، ويكون ذلــك بقصــد توكيد الفكرة وتوضيحها. أما بالنسبة للكتاب المقدس فــلا تحريــف فيــه علــي الإطلاق، فكل من الأصل والاقتباس موحى به من الله، فالروح القدس هو صــاحب الكلمة من الأول للآخــر، ولا يوجد مثله من يعلم المعنى الكامل لكلماتــه. فــإذا أعاد صياغة كلامه بأسلــوب جديد ليعطي نوراً جديداً علي قول قديم، لــم يكــن الوقت قد حان بعد لإعلانه عند إعطاء القول الأصلي (أنظــر يــو١٦: ١٢، ١٣)، فهذا ليس تحريفاً في الكتاب المقدس. ومن الجميل أننا باتضــاع واعتمــاد علــي الروح القدس نحاول اكتشاف الكنوز العجيبة التي وراء كل اختلاف. وســنحاول الآن توضيح بعض الأمثلة كعينات:

نبدأ بمثال بسيط ورد في عبرانيين ٢: ١٢ «أخبر باسمك اخوتي وفى وســط **الكنيسة** أسبحك». هذا الاقتباس ورد من مزمور ٢٢: ٢٢ حيــث تــرد العبــارة الأخيرة هناك «في وســط **الجماعة** أسبحك». ولا غرابة، فالكنيسة فــي العــهد القديم كانت لا تزال سراً لم يتم إعلانه بعد، لكنه أُعلن في العهد الجديــد للرســل والأنبياء (أف٣: ٣-١٠)

مثــال آخر ورد في ١كورنثوس ٢ :٩ «كما هو مكتوب ما لم ترعيــن ولــم تسمــع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونــه». ولقــد أتــى بولس بهذا الاقتباس من إشعياء ٦٤: ٤ حيث يقول «منذ الأزل لم يســمعوا ولــم يصغوا. لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره». والاختلاف بيــن الأصــل والاقتباس واضح.

النص الأصلي يتكلم عن صلاح أفكار الله في معاملاته مع شــعبه الأرضــي (اليهود) هنا في الزمــان. فيقتبسها الرسول مطبقاً إياها علــي صــلاح مقــاصد النعمة السامية قبل الدهور نحو الكنيسة. واضح أن العهد القديم لا يتحــدث عــن الأزلية ولا عن الأبديــة ولا عن الكنيسة. إن مجاله هو الأرض والزمان. علــى أن قلب الله لم يتــغير. لذا فالرسول يقتبس مبدأ النعمة والصلاح فــي قلــب الله

ليطبقه على مدلول أبعد مما يحتمله العهد القديم. وكما اقتبس الرسول بولس من إشعياء ٦٤ وأضفى على اقتباسه بعداً أزلياً، اقتبس أيضاً بطرس من إشعياء ٦٥: ١٧ وأضفى علي اقتباسه (٢بط٣: ١٣) بعداً أبدياً. فالقول في إشعياء ٦٥ يقتصر على وضع السماء والأرض المجيد في الملك الألفي، أما بطرس فيطبقه على الأبدية.

مثال آخر ورد في عبرانيين ١٠: ٥ «ذبيحة وقربانا لم تُرِد ولكن **هيأت لي جسداً**». هذه الأقوال مقتبسة من مزمور ٤٠: ٦. حيث يقول «بذبيحة وتقدمة لم تسر، **أذنيّ فتحت**. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب» ومن ذا الذي لا يلاحظ الفارق بين الاقتباس والنص الأصلي.

وكلمة فتحت المذكورة في مزمور ٤٠ بحسب الأصل العبري تعني حرفياً "حفرت". وعملية الحفر ينشأ عنها شيء لم يكن له سابق وجود. ما هو الشئ الذي لم يكن له سابق وجود بالنسبة لله؟ إنه الجسد* لذا كان مناسباً أن يذكر الروح القدس هذه العبارة في العهد القديم بهذه الصورة، حيث لم يكن قد آن الأوان بعد لإعلان هذا التجسد، بل كان مجرد وصية قبلها الابن من أبيه في الأزل «أذنيَّ فتحت». لكن بعد أن تم التجسد واستعلن سر التقوى (اتي٣: ١٦)، فإن الروح القدس أماط اللثام عما كان يقصده من هذه العبارة.

والمثال الأخير ورد في عبرانيين ١٠: ٣٧ «لأنه بعد قليل جداً **سيأتي الآتي** ولايبطي» وهو مقتبس من نبوة حبقوق ٢: ٣ «إن توانت فانتظرها لأنها **ستأتي إتياناً** ولا تتأخر». الكلام في حبقوق بالمؤنث لأنه يعود علي الرؤيا؛ أي منتهى آمال اليهودي التقي، اقتبست في العبرانيين بالمذكر لأنها تعود على المسيح منتهى آمال المسيحي التقي. النصان موحى بهما من الله تماما. لكن بينما في العهد القديم يحدثنا عن رجاء اليهودي، فإنه في العهد الجديد يحدثنا عن رجاء

* ويرى البعض أنه الطاعة، فالطاعة كانت غريبة علي الله إذ أنه يأمر فقط. لكن بتجسد الابن وصيرورته إنسانا فقد تعلم الطاعة (عب٥: ٨).

المسيحي. فرجاء اليهودي التقي هو مجيء المسيح إلى الأرض وتأسيس ملكوته السعيد وإخضاع كل الأعداء فتنعم الأرض بالبر والسلام والرخاء، أما المسيحي فإن له رجاء مختلفاً؛ هو شخص المسيح الآتي نفسه، فيأخذنا إليه حتى نكون كل حين معه.

## سادساً : متفرقات

١) سفر أستير : المعضلة أمام الذين يطعنون فى وحي هذا السفر هي أن اسم الله لم يرد فيه ولا مرة. فكيف يكون سفر من أسفار كلمة الله ولا يرد فيه اسم الله على الإطلاق!!

هذه المعضلة ليست جديدة. فيبدو أنه لما شرع اليهود فى ترجمة هذا السفر إلى اليونانية فى القرن الثالث قبل الميلاد كان كثيراً عليهم أن يتركوا السفر بهذه الصورة. ولهذا فقد قام أحدهم بكتابة أحد أسفار الأبوكريفا (انظر الفصل الثامن) هو تتمة سفر أستير، وفيه صلاة طويلة على فم مردخاى وأخرى أطول على فم أستير، وجاء اسم الله في هذا السفر غير القانونى ما يزيد عن ٤٠ مرة. لكن ما أبعد الفارق بين ما يكتبه الإنسان وما يكتبه الله!

إذاً فمن المؤكد أنه لو كان للإنسان دخل أو اختيار في الموضوع، لما أمكنه أن يتجاهل اسم الله في السفر كله . فلماذا عندما أوحى الله بكتابة سفر أستير مُنِع الكاتب تماماً من أن يسجل أى صلاة أو أن يسجل اسم الله ولو مرة واحدة؟ للإجابة على هذا السؤال يلزم فهم جو السفر أولاً.

لقد كُتِب هذا السفر بعد حوادث هامة، تمت عندما أُطلق كورش الفارسي نداء في كل مملكته ليرجع من يريد من اليهود إلى أورشليم ليبنى بيت الرب. ولقد ورد هذا النداء في كتب الأنبياء وتسجل قبل حدوثه بفترة طويلة، لينال ختم المصادقة الإلهية عليه. فلماذا ظل كثير من اليهود فى فارس بعد أن فتح الرب لهم باب الرجوع؟ ليس من إجابة سوى أنهم استهانوا بهذا الباب المفتوح!

إذاً فأولئك اليهود الذين يحدثنا عنهم سفر أستير هم صورة للذين يرفضون خلاص الله المجاني. لا همَّ لهم سوى النجاح الزمني، أما الخلاص الأبدي فقلّما يشغل أفكارهم. ولأن الله مخلص جميع الناس (اتى ٤: ١٠)، فهم بلا شك يتمتعون بخلاص من هذه الناحية؛ أي أنهم يتمتعون بعناية الله، لكن ليس لهم الله نفسه.

أو يمكن القول إنهم إذا كانوا يصورون المؤمنين، فإنما هم يصورون لنا المؤمنين العالميين الذين لا يهمهم سوى مصالحهم الخاصة، أما أمور الرب فآخر ما يشغل بالهم. وهؤلاء مع أنهم يمتلكون خلاص الرب فعلاً، إلا أن الله نفسه يستحي أن يُدعَى إلههم، بخلاف الذين رجعوا لبناء البيت حسب مسرته (قارن عب ١١: ١٦).

ثم إن هناك معنى أبعد لصمت الله المتعمد هذا، فإن هؤلاء الباقين في أرض فارس هم صورة لليهود الذين رفضوا خلاص الله فى المسيح لما جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله. وكان نتيجة عدم إيمانهم أنهم تشتتوا مرة ثانية بين الأمم (سنة ٧٠ م). إلا أن عدم إيمانهم لا يمكن أن يُنسى الله كلمته التي سبق أن قالها «أبارك مباركيك ولاعنك ألعنه» (تك ١٢: ٣)، فمع أن الله لا يعترف بهم علانية كشعب فى الوقت الحالي إذ يُدعون "لوعمي"؛ أي لستم شعبي، لكنه يعتني بهم من خلف الستار.

ما أجمل أن ما يعلمنا إياه الله بالكلام، يعلمنا إياه أيضا في أحيان أخرى بالصمت*، دون أدنى تناقض!!

**(٢) سفر نشيد الأنشاد:** إن المشكلة بالنسبة لهذا السفر أعقد؛ فهي ليست فقط

---

* مع ذلك فقد لاحظ أحد الشراح أن اسم الله ذكر خمس مرات في سفر أستير، لكن ليس ظاهرا بل بصورة مستترة، فلقد ورد اسم يهوه ( ى، هـ، و، هـ)٤ مرات كالحروف الأولى لأربع كلمات متتالية ؛ مرتين بالترتيب الطبيعي (١: ٢٠، ٥: ١٢) ومرتين بترتيب معكوس هـ و هـ ى (٥: ٤، ٧: ٧) ثم اسم أهية مرة بنفس الطريقة (٧: ٥).

خلو السفر من اسم الجلالة، بل هي موضوع السفر نفسه الذي سبب لأذهان غير المؤمنين تشويشاً كبيراً حتى قال أحدهم "إذا جئنا إلى نشيد الأنشاد فنحن أمام ملحمة شعرية عن الحب والجنس **لا نفهم*** أي علاقة بينها وبين الدين"!!

أما دارس الكتاب المقدس فلا يخفى عليه أن الكتاب المقدس كثيراً ما يستخدم لغة البشر لتفهيمنا حقائق روحية سامية، وإلا لاستحال علينا أن نفهم أي شيء عن الله. فالكتاب المقدس مثلاً يقول «عينا الرب نحو الصديقين وأذناه إلى صراخهم» (مز ٣٤: ١٥) دون أن يقصد - كما لا يخفى علينا جميعا - أن لله عينين أو أذنين؛ لأن «الله روح» (يو ٤: ٢٤). كما أنه يحدثنا عن معاملات الله معنا بلغة بشرية نفهمها، فيقول إنه يقف بجانبنا كالأخ (أم ١٧: ١٧)، ويشفق علينا كالأب (مز ١٠٣: ١٣، ملا ٣: ١٧)، ويعزينا كالأم (إش ٦٦: ١٣، ٤٩: ١٥)؛ لهذا فليس عجيباً أن يرسم محبته لنا وغيرته علينا كمحبة العريس وغيرته من نحو عروسه.

وهذه الصورة لم ينفرد بها سفر نشيد الأنشاد بل تحدث عنها إشعياء أيضاً عندما قال «كفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك» (٦٢: ٥). وتحدث عنها إرميا «ذكرت لك غيرة صباك، محبة خطبتك، ذهابك ورائي في البرية في أرض غير مزروعة» (٢: ٢). وتحدث عنه هوشع «أخطبك لنفسي إلى الأبد...» (٢: ١٩، ٢٠). وكثيراً ما صور الكتاب المقدس التحول عن الله - وعبادة الأوثان بأنه زنا. وأخيراً نجد المعمدان يتحدث عن الذين تركوه وتبعوا الرب يسوع (المسيا) بأنهم هم العروس «أنتم أنفسكم تشهدون لي أني قلت لست أنا المسيح بل إني مرسل أمامه. من له العروس فهو العريس» (يو ٣: ٢٨، ٢٩).

وتوصف الكنيسة في العهد الجديد أيضاً بأنها عروس المسيح؛ العروس السماوية، نظراً للمحبة العميقة والعلاقة الوثيقة والرابطة الأبدية التي لها مع المسيح (٢كو ١١: ٢، أف ٥: ٢٦، رؤ ١٩: ٧-٩، ٢١: ٩)

---

* ليس غريباً ألا يفهم، فيقول الوحي إن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة (١كو ٢: ١٤).

٣- **سفر دانيآل:** أما سفر دانيآل فإنه لا يوجد في كل الكتاب سفر نظيره اجتمعت عليه كلمة كل النقاد حتى إن واحداً اعتبر ما كتبه النقاد بشأنه "واحد من أروع الانتصارات وأفيد الإنجازات للنقد الحديث"[١٥]. وسأكتفي بالحديث عن نقطة واحدة هامة، وهى تأخُر زمن كتابة هذا السفر، حيث يقولون إنه كُتب نحو عام ١٠٠ ق.م. ثم نُسِب إلى دانيآل هذا الذي مات قبل ذلك بأكثر من ٣٧٠ عاماً. وسر إصرارهم على هذه النقطة واضح؛ لأن نبوة دانيآل تحتوى على أمور كثيرة مستقبلة ومحددة بغاية الوضوح. ومشكلتهم أنهم ينكرون الإعلان والوحي والنبوة على الإطلاق.

وفي طعنهم للسفر قالوا إن ذِكر التواريخ بالتحديد فى النبوة ليس مألوفاً، وعليه يكون تسجيل هذه الحوادث قد تم بعد وقوعها وليس قبله*. ثم أضافوا إن عدم ورود اسم دانيآل في الأبوكريفا (سفر ابن سيراخ) مع زمرة الأنبياء يدعم وجهة نظرهم. ثم قدموا الدليل القاطع على أن زمن هذه النبوة متأخر فعلاً (أىفي زمن حكم اليونان وما بعده) إذ أن الآلات الموسيقية المذكورة في أصحاح ٣ أربع مرات هي يونانية المصدر وأسماءها من أصل يوناني.

وردّنا على طعونهم تلك أن الكتاب المقدس سجل العديد من النبوات المحددة التاريخ. نجد هذا فى سفر إشعياء (٧:٨)، وفى سفر إرميا (٢٥: ١١، ١٢، ٢٩: ١٠)، وفى سفر حزقيال (٢٩: ١١)...الخ. بل إن في أول أسفار الكتاب؛ في سفر التكوين نجد نبوة محددة التاريخ نطق بها الله لإبراهيم وتمت بكل دقة (تك١٥: ١٣).

كما أن اعتراضهم هذا كان يصبح مقبولاً لو أن دانيآل في كلامه توقف عند أنتيوخس أبيفانس في زمان حكم الرومان. أما انه استمر فى النبوة إلى ما كان سيحدث تحت الحكم الروماني، بل وإلى آخر الزمان؛ فهذا يجعل حجتهم غير ذات قيمة.

---

* لكن الرب يسوع لما تحدث عن جانب من أقوال دانيآل (مت٢٤: ١٥) لم يقل عنه إنه دانيآل المؤرخ بل «دانيآل النبي».

وعن عـدم ورود اسم دانيآل في سفر ابن سيراخ نقول إن الأنبياء الصغـار أيضاً لم يرد ذكـرهم فيه. ومن قال إن ابن سيراخ هذا قام بعمل حصـر شـامل لكل الأنبياء؟ ومن قـال إن من لم يذكره ابن سيراخ هذا تسقط عنه صفة النبـوة أو يصبح غير موجود على الإطلاق!!

أما عن الآلات الموسيقية الست فنقول إنه قد تبين فعلاً أن اسم آلتين من السـتة من مصـدر يونـاني[١٥٢]. لكن تبين أيضاً أن هذه هي الإشارة اليونانية الوحيـدة فى كل السفر. فإذا كانت حجتهم أن هذا السفر لابد وأن يكون قد كُتِب أيام حكـم اليونان أو بعده نظراً لورود هذه الإشارة الفريدة، فإننا بنفس منطقهم نقول بـل إن خلو السفر من أية إشارة يونانية أخرى لابد وأن تعيد السفر مرة ثانية إلـى فـترة سابقة لحكم اليونان.

ومن قال إنه قبل غزو الإسكندر الأكبر لبابل كانت بابل مغلقة على حضـارة وفـن الإغريق أو غيرهم من الشعوب!! هناك إشارة عابرة في الكتاب المقـدس تدل على أن البابليين كانوا مولعين بالموسيقى الأجنبية. ألم يسألوا اليـهود أثنـاء سبيهم إياهم قائلين لهم «رنموا لنا من ترنيمات صهيون»؟! (مز ١٣٧: ٣)

٤ ــ **سفر يونان:** لم يسلَـم هذا السفـر أيضاً من تهكمات العقليين إذ قـالوا كيف يمكن أن يبتلع حوت إنساناً دون مضغ وأن يظل بداخله ثلاثة أيـام وثـلاث ليالٍ؟!

لكن المشكلة تزول تماماً إذا لاحظنا قول الكتاب إن الرب ليس أرسـل حوتـاً لابتـلاع يونان، بل **أعد** الرب حوتاً (وفى الأصل العبري؛ سمكة كبيرة). فـذاك الذي خلق العالمين بكلمة، لم يكن عسيراً عليه أن يعد سمكة لهذا الغرض المذكور.

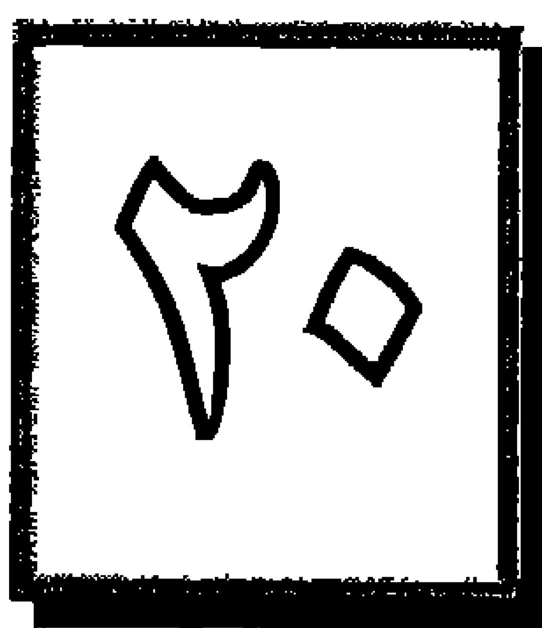
لكن أحقاً لا توجد حيتان بمقدرتها ابتلاع إنسان؟ لقد طالعتنا إحدى المجـلات الإنجليزية[١٥٣] بهذه الحادثة العجيبة وملخصهـا أن إحدى سـفن الصيـد، كـانت تصطاد فى البحر الأبيض عندما رأى الرقيب حوتا كبيراً. فاتجهوا إليه بقواربـهم ووجهوا حرابهم نحوه وأمكنهم صيده لكن بعد أن ضرب بذيلـه أحـد القـوارب

فأغرقه، ولم يستطيعوا العثور على اثنين من زملائــــهم يدعـــى أحدهـــم "جيمـــس بارتلى". وبعد ٣٦ ساعـــة من العمل المستمر فى تقطيع الحوت، شعروا بحركـــة غريبة داخل بطنه ولما فتحوها وجدوا بداخلها جيمس بارتلى هذا، الـــذى قـــال إن معدة الحوت كانت بالنسبة له كحجرة كبيرة، وكان يمكن أن يعيش فيـــها إلـــى أن يموت جوعاً. كما شهد أحد العلماء أنه طالما شاهد فـــى معـــد بعـــض الحيتـــان حيوانات بحرية، حجم الواحد منها لا يقل عن حجم اثني عشر رجلاً.

ما أتفه العقبات التي يضعها الإنسان لتصديق أقوال الله القادر على كل شئ. لكـــن من الناحية الأخرى ما أحكم التعبير البسيط الذى قالته امرأة فقيرة وغير متعلمـــة. لقد قالت: لو كان مكتوباً أن يونان هو الذى بلع الحوت، لا أن الحوت هو الذى بلع يونان، لكنت آمنت به ببساطة لأنه مكتوب. قد يعتبر واحد أن هذا الرد نابع مـــن جهل المرأة، لكننا نقول إن الجهل الذي يصدق الله، أحكم من فلسفة الإنسان التـــي تتصيد الأخطاء في كتاب الله وتنسب له جهالة.

أيها السادة؛ إنـي أقـرأ الكتـاب المقـدس كـل يـوم. فـاوصيكم أن تفعلوا أنتم هكذا[١٥٤]

**الفيلد مارشال مونتجومري (لهيئة أركان حربه)**



# أهمية القراءة فى كلمة الله

**«ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بـل بكـل كلمـة تخـرج مـن فـم الله»**

**(متـى ٤: ٤)**

النفس الخالدة، التي قدّرها المسيح بأنها أثمن من العالم كلـه (مـت١٦: ٢٦)، من الذي يخبر عن مصيرها الأبدي، عما ينتظرها بعد القبر، إلا الله فـي الكتـاب المقدس؟ فالكتاب المقدس يحتوي على فكر الله، وحالة الإنسان، وطريق الخلاص، ومكافأة القديسين، وهلاك الخطاة.

ما أسعد بني البشر بهذا الكتاب. فلقد تنازل الله بنفسه ليرينـا الطريـق إلـى السماء، وكتبه لنا في الكتاب المقدس. لكن يا للعجب، فلقد نجح الشيطان فـي أن يصرف أذهان الناس عن هذا الكتاب الذي قال عنه القديس أغسطينوس بحق إنـه الميقظ لمن خدرتهم الآثام! وقديماً قال المسيح لجماعة من اليهود «أليـس لهـذا **تضلون** إذ لا تعرفون الكتب» (مر١٢: ٢٤) كم تنطبق هذه الكلمات اليـوم علـى أنـاس كثيرين ألقوا كلام الله خلفهم (مز٥٠: ١٧)، وبدلاً من أن يقبلـوا بوداعـة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسهم (يع١: ٢١)، فإنهم أفسـحوا المجـال للشيطـان في حياتهـم، فجاءت طيور السماء وخطفت الكلمـة المزروعـة فـي قلوبهم! (مت١٣: ٤، ١٩).

وكلمة الله ليست فقط **المرشد** في رحلتنا للأبدية، بل إنها تعطـي المؤهـلات الإلهية لهذه الأبدية؛ إذ بها **تولد النفس** الولادة الثانية (إش٥٥: ١٠، ١١، يو٣: ٥، يع١: ١٨، ١بط١: ٢٣)، وبها **تتحكم للخلاص** (٢تي٣: ١٥)، وبها يتغـير مسـار الإنسان (مز١٩: ٧) وبدون ذلك لا يمكن لأحد أن يرى أو يدخل ملكوت الله.

الكلمـة تكشف للنفس حقيقة حالتها وخرابها، فتقودهـا إلـى إدانـة الـذات والاعتراف بالخطايا في محضر الله . وإذ تتم الولادة الجديدة تنال النفـس الحيـاة الأبدية.

لعل بعضاً منا قرأ قصة نهضة الإصلاح بقيادة القديس لوثـر، وكيـف أنـها اشتعلت في داخله بواسطة آية واحدة صغـيرة هـي «البـار بالإيمـان يحيـا» (رو١: ١٧). هذه الآية الواحدة غيرت التاريخ والجغرافيا في العالم، بل وغـيرت حياة الملايين أيضاً!

يقول الرسول بولس «إذاً **الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله**» (رو١٠: ١٧). فكلمة الله تحمل إلينا الخبر الطيب من أرض بعيدة؛ من السماء. هذا الخبر الذى هو مياه باردة لنفس عطشانة. وهنا نحن نتذكر كلمات يوحنا بنيان الإنجليزي مؤلف الكتاب الشهير "سياحة المسيحي" إذ قال: "يوجد رجاء لأعظم خاطئ يقرأ الكتاب المقدس، ويوجد خطر على أعظم قديس يُهمل قراءة الكتاب المقدس". الكتب الأخرى قد تُسير الذهن، لكن الكتاب المقدس وحده هو الذى يريح الضمير. فليس سوى كلمة الله تحدثنا عن محبة الله العجيبة، الشافية للإنسان من كل أدوائه، فليس عجيباً أن نسمع جون وسلى يقول "لقد تنازل الله بنفسه ليرينا الطريق إلى السماء وكتبه في كتاب... آه أعطني ذلك الكتاب؛ أعطني كتاب الله ذاك بأي ثمن".

****

لكننا نتذكر هنا كلام أحد الحكماء قال: لو أن قصد الله من الكتاب المقدس هو أن يكون مجرد دليل للطريق إلى السماء، إذاً لكان كتاب أصغر حجماً منه كافياً لهذا الغرض. لكن بين أيدينا كتاب ما أنفعه لنا كما سنوضح الآن.

فالنفس التي نالت الحياة بالكلمة، تصبح هذه الكلمة لها **غذاء الحياة** الجديدة. هذه الحياة التي ليس لها من طعام أو شراب سوى المسيح كما هو مُعلن فى الكتاب المقدس (مز١: ٢، ٣).

ويشبه الرسول بطرس الشهية إلى الكلمة، والتي يجب أن تميز المؤمن فيقول «وكأطفال مولودين الآن اشتهوا (لبن الكلمة) العقلي العديم الغش لكى تنموا به» (ابط ٢: ٢). إن الطفل المولود حديثاً لو قُدِمت له كل ثروات الأرض، فإنها لاتغنيه بديلاً عن لبن أمه. هكذا يجب أن تكون أشواقنا لكلمة الله لكى نتغذى بها. لكن الكلمة ذاتها ليست فقط لبناً يناسب الأطفال روحياً، بل إنها أيضاً خبز وطعام يناسب البالغين (مت٤: ٤، عب٥: ١٢ ـ ١٤). إن سر الضعف لمؤمنين كثيرين في هذه الأيام هو عدم التغذى المستمر بكلمة الله. فكم ساعة يقضيها المؤمنون فى تناول الطعام العادي، وكم ساعة يصرفونها في تناول كلمة الله.

إن الإجابة الصادقة على هذا السؤال تكشف سر ضعف الحياة الروحية لمؤمنين كثيرين يكتفون بالقراءة السطحية للكتاب المقدس. أين نحن من أيوب الذى قال «أكثر من فريضتي (قوتي اليومي) ذخرت كلام فيه» (أى٢٣: ١٢)، وهكذا أيضاً كتب يوحنا الرسول للأحداث لأنهم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيهم (ايو ٢: ١٤).

وكلمة الله لا تسد الحاجة فحسب، بل إنها تمتع وتلذذ. فهي ليست غذاء عادياً فقط بل غذاء حلواً؛ فنقرأ أنها «**أحلى من العسل وقطر الشهاد**» (مز ١٩: ١٠) نعم فهي تمنح للنفس نشاطاً (اصم ١٤ : ٢٩ و إش ٥٠: ٤)، وللفم حلاوة (أم١٦: ٢٤ مع رؤ١٠: ١٠) أكثر مما يستطيع العسل أن يفعله. لذا فقد قال إرميا «وُجد كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي» (إر ١٥: ١٦).

كلمة الله أيضاً **هي نور للمؤمن** «سراج لرجلي كلامك، ونور لسبيلي» (١١٩: ١٠٥). إن الحياة مظلمة لكثيرين، لكن الكتاب المقدس يملأها بالنور «أنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢تى١: ١٠). وفي عالم تكتنفه الظلمة الروحية ويسوده الشيطان سلطان الظلمة، فإن خير دليل لنا هو كلمة الله. يسميها المرنم «أهل مشورتي» (مز١١٩: ٢٤)، فنحن ليس لنا مصدر نستمد منه الحكم الصحيح على أى أمر من الأمور سوى «ماذا يقول الكتاب» (رو ٤: ٣). والرب أوصى يشوع أن يتمسك تماماً للعمل بهذه الكلمة، لكى يُصلح طريقه ويُفلح (يش ١: ٧، ٨).

ولا توجد كلمة واحدة في كتاب الله إلا وتحمل لنا تعليماً وبركة. وما يبدو للبعض أنه غير ضروري هو نافع للبعض الآخر. هناك قصة طريفة تُحكَى عن ذلك عندما سُئِل رجل الله داربي مرة: أية خسارة كانت ستحدث لو أن الوحي لم يسجل الآية الواردة في ٢تيموثاوس ٤: ١٣ بخصوص الكتب والرقوق؟ أجاب داربي أنه هو على الأقل كان سيخسر كثيراً. لأنه في أيام نسكه، عندما كان كاهناً في الكنيسة الأنجليكانية، فكر أن يتخلص من مكتبته، لكن اهتمام بولس بالكتب منعه من ذلك[١٥٥]. ونحن نعرف أنه ليس داربي وحده استفاد من هذه

المكتبة، بل مئات الآلاف من الذين قرأوا له بعد ذلك، في مختلف بقاع الأرض.

ومن فوائد كلمة الله أنها **تطهر الحياة**، وتحفظها من كل ما يغاير إرادة الله فينا (يو ١٧: ١٧)، وهى توصف فى مزمور ١٩:٨ بأنها «طاهرة». والواقع إن الشخص متى كان تحت تأثير الكتاب المقدس لا يمكنه أن يحتضن في نفس الوقت تخيلات أو أفكاراً دنسة، ولا عجب فالكتاب يسمى "الكتاب المقدس" وحسناً قيل: إنك إن قرأت الكتاب المقدس سيحفظك من الخطية، وإلا فإن الخطية هي التي ستحفظك (أي تبعدك) من هذا الكتاب.

يقول المرنم «بم يزكى الشاب طريقه؟ (والإجابة) بحفظه إياه حسب كلامك» (مز ١١٩:٩). إنها ماء ينظف الحياة ويقول الرب يسوع لتلاميذه «أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم به» (يو ١٥: ٣).

وكلمة الله ليست فقط تحفظ الحياة طاهرة (١يو ٢: ١)، بل إنها التي يستخدمها الرب يسوع أيضاً فى خدمته الشفاعية **لرد شركتنا** عندما نخطئ (يو ١٣: ٣-٧، أف ٥: ٢٦ ).

ثم إن النفوس المنحنية والقلوب المنزعجة، ما هو علاجها؟ يقول الحكيم «الغم في قلب الرجل يحنيه والكلمة الطيبة تفرحه» (أم١٢: ٢٥)، كم من المرات أرسل الرب إلينا هذه الكلمة المفرحة لتعزيتنا عند المرض، ولتشجيعنا وقت الخطر. قال هيجل فيلسوف الألمان "إن الكتاب المقدس كان لي وقت مرضى خير معزٍ". كما قال أيضاً هنري فان دايك "إننا في الكتاب المقدس نجد مشورة صالحة ساعة الحيرة والتجربة، وتشجيعاً قوياً ساعة الخطر، واصطباراً جميلاً ساعة الشدة، وتعزية سماوية ساعة الألم والحزن".

ثم إن الرب يستخدمه معنا لإرشادنا ساعة التجربة، ولتعضيدنا أثناء الشدة؛ فهو يعرف أن يغيث المعييَ بكلمة (إش٥٠: ٤). أثناء الحرب العالمية الثانية، وفى وقت الفراغ لأحد عمال اللاسلكي الذين كانوا يعملون على إحدى القطع البحرية أرسل بواسطة جهازه كلمات المزمور الثالث والعشرين والتي مطلعها

«الرب راعى فلا يعوزني شئ»، وعندما أرسل آخر كلمة فى المزمور تلقى ١٥ رداً يقول "آمين" . لقد كانت الكلمة لهم ملجأ وسلوى وسط الخطر.

وفى ظروف الحزن أين نجد تعزيتنا ؟ «عزوا بعضكم بعضاً **بهذا الكلام**» (اتس٤: ١٥، ١٨). كم تكون النفس فى هذه الظروف مستعدة بترحاب لسماع كلمة الله أكثر من أى شئ آخر. ينتهي كلام العلماء وينخفض ضجيج المتفلسفين، ويفسح المجال لما «كُتِب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما **في الكتب** يكون لنا رجاء» (رو ١٥: ٤).

وكلمة الله أيضاً **سيف** (أف ٦: ١٧). ففي حروبنا مع الشيطان حسبنا أن نتبع مثال المسيح عندما كان يجرب من إبليس. قال أحد المؤمنين من أمريكا إنه مرة هاجمه الشيطان بتجربة وظل يحاربه لعدة ساعات، ولم يجد أية وسيلة تبعد عنه الشيطان، رغم صلاته إلى الرب. عندئذ تذكر هذا الأخ ما فعله الرب يسوع فى ساعة التجربة، من ثم قال «اذهب عنى يا شيطان لأنه مكتوب . . .»، وقال الآية المناسبة لحالته بصوت مرتفع. يذكر الأخ أنه في الحال انفك عنه المُضايق، وانتهت التجربة[١٥٦]. ومن وقتها – كما يقول ذلك الأخ – اعتاد الانتصار على الشيطان بهذه الطريقة، وأدراك معنى القول «قاوموا إبليس فيهرب منكم» (يع ٤: ٧، أنظر أيضاً ١يو٢: ١٣، ١٤).

وليس فقط حروبنا مع الشيطان بل أيضاً مع العالم؛ مع الإنسان. فهكذا كان يفعل سيدنا أيضاً (يو ١٠: ٣١ ــ ٣٦). ذكر الأخ هايكوب أحد خدام الرب من هولندا هذه الحادثة أيضاً التى حدثت معه فى بدء حياته الروحية، عندما كان يقوم بتوزيع نبذ خلاصية فى قطار، فابتدأ أحد المسافرين، وكان ملحداً، يحاوره فى أمر الإيمان المسيحي. عندئذٍ فتح الأخ هايكوب كتابه المقدس وقرأ آية ترد على اعتراض ذلك الملحد. ولما فعل ذلك مرتين أو ثلاثة أجابه الملحد باحتداد: إنني أناقشك أنت ولا أناقش الكتاب المقدس. فأجابه الأخ هايكوب بهدوء "ولكن الكتاب المقدس وليس أنا هو الذي يستطيع أن يرد عليك". ولما كرر هذا الأمر

أيضاً مرة أو مرتين، انصرف الرجل عنه وأخذ يقرأ في كتاب كان معه، إذ شعر أنه لايستطيع أن يقاوم كلمة الله[١٥٧].

«لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته» (عب٤: ١٢).

* * * *

ثم إن لكلمة الله أهمية خاصة بالنسبة **لخادم المسيح**. فهذه الكلمة لن ترجع فارغة أبداً (إش٥٥: ١١)؛ سواء قدرها الإنسان أو رفضها (تث١٨:١٨، حز٢: ٤،٥). لكن الويل كل الويل لمن يرفضها أو يحتقر رسالتها (يو١٢:٤٨، ١٥: ٢٢).

وهنا نشير إلى آخر رسالة كتبها الرسول بولس وهي رسالته الثانية لتيموثاوس؛ رسالة الأيام الأخيرة، التي فيها تركيز واضح على كلمة الله. ففي كل أصحاح من أصحاحاتها الأربعة نجد تعليماً جميلاً عن قيمة هذه الكلمة.

ففي أصحاح ١ : نجد **التمسك المطلق** بالكلمة (ع١٣).
وفى أصحاح ٢ : نجد **الدراسة المجتهدة** للكلمة (ع١٥).
وفى أصحاح ٣ : نجد **الإعداد العجيب** للكلمة (ع ١٦،١٧).
وفى أصحاح ٤ : **الكرازة المستمرة** بالكلمة (ع٢).

إن حاجة البشر الأولى هي كلمة الله. ويخطئ كثيراً من يخدم إذا قدم للنفوس أى طعام آخر، إذا جعل قوام الخدمة ما يقوله الفلاسفة أو الشعراء، أو إذا نسجها من ذاته وجعلها تدور حول نفسه كما يفعل العنكبوت. إننا إذا تتبعنا الرسل فى كرازتهم نجد أن المادة الرئيسية في خدماتهم كانت هي كلمة الله (أع ٢: ١٦، ٢٥، ٣٤ و ١٧: ٢، ١١ و ١كو ١٥: ١-٤) بل إن أعظم كارز، وهو الرب يسوع، مع أنه هو نفسه الذى أوحى بالكلمة فإنه كالقدوة لنا استخدم هذه الكلمة عينها فى كرازته (لو ٤: ١٦-٢١).

وهناك أمران هامان نضعهما أمام من يخدم النفوس عند دراسته لكلمة الله:

أولاً: **لا تكن مجرد ناقل.** اشبع أولاً بالكلمة واجعلها تتغلغل فى حياتك فانه «من فضلة القلب يتكلم الفم». كثيرون يدرسون الكتاب لكى يعدّوا عظة، لكن من الأفضل جداً أن تدع كلمة الله تبنيك أولاً وتعلمك (أنظر إش٥٠: ٤). طبِّق الحق على ضميرك ومارسه قبل أن تعلم به "إنها بشاعة وخيانة للحق أن يتاجر أحد بالحق الذى لا يشعر بسلطانه على ضميره شخصياً".

ثانياً: **ادرس الكتاب كله، لا أجزاء بعينها فقط.** فأنت لا تعلم نوع المرضى الذين ستتعامل معهم، ولا أي جزء من كلمة الله يناسبهم ويريد الروح القدس أن يقدمه لهم. فنبوة عاموس مثلاً، هذه النبوة الصغيرة، التى ربما تكون مهملة من مؤمنين كثيرين، استخدمها الروح القدوس في مناسبتين من أخطر المناسبات على الإطلاق لتوضيح فكره وتبليغ رسالته؛ أولاً بواسطة استفانوس (أع٧)، ثم بواسطة يعقوب (أع ١٥). ولولا إلمامهما بكل ما في الكتاب المقدس لما أمكن لروح الله أن يستخدمهما في هاتين المناسبتين لإعلان فكره.

****

بقيت ملاحظة أخيرة عن أهمية كلمة الله بالنسبة **لجماعة المؤمنين**؛ الكنيسة التي من امتيازها وفي نفس الوقت مسئوليتها أن تكون «عمود الحق وقاعدته» (١تى ٣: ١٥)؛ أى شاهدة له. لكن الشيطان هاجمها من الداخل ومن الخارج ليحولها عن هذه الحالة المباركة.

أين الملجأ؟ يقول بولس لقسوس كنيسة أفسس، شاعراً بالخطر الذى كان على وشك أن تظهر آثاره المدمرة بينهم «الآن أستودعكم يا إخوتي لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع المقدسين» (أع٢٠: ٣٢).

وإننا لو تتبعنا التاريخ، سنجد أن كل نهضة حقيقية حدثت بين شعب الله كـانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرجوع إلى كلمة الله والتمسك بها والأمانة لها. هـذا مـا حدث فى النهضة المباركة أيام يوشـيا (٢أخ٣٤: ١٩، ٣٠، ٣١ و ٣٥: ٦، ١٢، ١٣ ..) وكذا أيام عزرا ونحميـا (عـز ٣: ٢، ٤ و ٥: ١، ٢ و ٦: ١٨ و ٧: ٦، ١٠ و ٩: ٤ و ١٠: ٣ و نح ٨ و ٩ و ١٠: ٢٩، ٣٤، ٣٦ و ١٣: ١-٣...). وفي المسيحية ألـم تكـن أعظـم خطوة للإصلاح العظيم في أول القرن السادس عشر هي الرجـوع إلى كلمة الله باعتبارها السلطة الأعلى. ولما تحولت نهضة الإصلاح إلى بـرودة البروتستانتية بأنظمتهـا الجافـة والميتة، أو بالحري لما تحول التمسك بكلمـة الله إلى تمسك كل جماعة بعقائدها، فإن الرب في رحمته رتب نهضة مباركة أخـرى في أوائل القـرن التاسـع عشر ميزتها تلك الكلمات المباركة التى قالـها الـرب لملاك كنيسة فيلادلفيا ممتدحاً إياه «حفظت **كلمتي** ولم تنكر اسمي» (رؤ ٣: ٨).

وإن كانت المسيحية كمجموع قد انحرفت اليوم عن الكتاب المقدس كالسـلطة العليا، كما يـدل على ذلك هذا العدد الهائل من الطوائف والمذاهـب المتعـددة ، إلا أن المطلوب من كل جماعة أمينة تريد نهضة حقيقية أن ترجع من جديـد إلـى كلمة الله. أما إذا لم تكن الجماعـة أمينة فى ذلك، عندئذ تـبرز أمانـة الفـرد. فالمؤمن على أي حال مُطـالَب أن يستمع ليس إلى ما تقوله الكنيسـة لـه، بـل بالحري إلى «ما يقوله الروح للكنائس» (رؤ ٢، ٣).

* * * *

هذه هي أهمية قراءة كلمة الله. فأي كتاب آخر يُسكّن روع الخاطئ من هـول الحساب، وأي كتاب آخر يستميل القلب لمحبة الله، وأي منها يحث الإنسان علـى طهارة القلب والحياة، ويُعدّه لسماء مقدسة لا تدخلها الشهوات، ولا تحـوم حولـها الأدناس، ويسكن فيها الذين أحبهم المسيح وقد غسلهم من خطاياهم بدمه وجعلـهم ملوكا وكهنة لله أبيه، نعم أي كتاب آخر يفعل كل ذلك وأكثر كما يفعـل الكتـاب المقدس؟!

في كلمات قليلة نقول إن هذه الكلمة الإلهية:

١- بها ننمو ١بط٢: ٢

٢- بها نبنى أع٢٠: ٣٢

٣- بها نتغير ٢كو٣: ١٨

٤- بها نغلب أف٦: ١٧، ايو٢: ١٤، مت٤: ١-١٠

٥- بها ننتعش مز١١٩: ٥٠، تث٣٢: ٢

٦- بها نتنقى يو١٥: ٣، أف٥: ٢٦، مز١١٩: ١١،٢٥،٥٠

٧- بها نرتشد مز١١٩: ١٠٥، ٢٤، أم٦: ٢٠-٢٣، ٢بط١: ١٩

٨- بها نصلي دا٩: ٢،٣، ايو٥: ١٤، يو١٥: ٧

٩- بها نرضي الله ١مل١٨: ٣٦

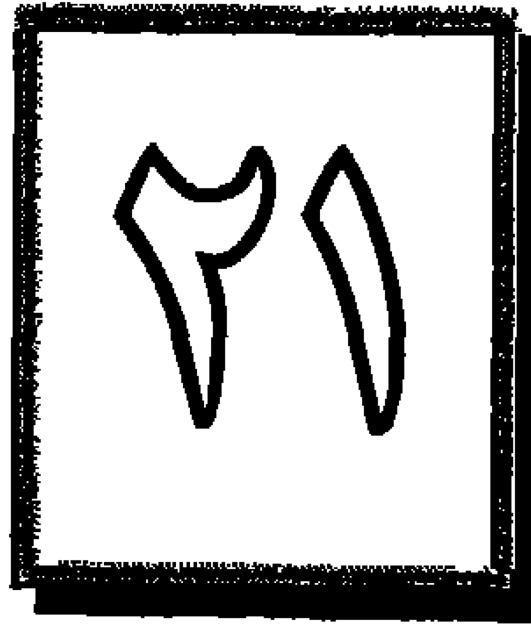
حقا ما أعظم البركات التى يمكن أن تجنيها النفس من هذه الكلمة. قال السياسي والفيلسوف الأمريكي بنيامين فرانكلين (١٧٠٦- ١٧٩٠) " أيها الشاب نصيحتي إليك أن تربى في نفسك المعرفة بالكتاب المقدس والإيمان الثابت فيه، فإن ذلك سيعود عليك بالربح الأكيد".

لذلك أدعوك أنا أيضا مستخدما كلمات كاتب مسيحي غير معروف[١٥٨] أن تقرأ هذا الكتاب الذي يحوي النور الذي يهديك، والطعام الذي يقويك، والبلسان الذي يعالجك، والعزاء الذي يشجعك. هذا الكتاب الذى هو للمؤمن خريطة المسافر، وعصا الرحال، وبوصلة الملاح، وسيف المحارب، ودستور المسيحي. إنه حقا نهر ملذات، ومنجم كنوز، وفردوس أمجاد. فاقرأه إذا لتكون حكيما، أطعه لتعيش قديسا، احفظه فيحفظك.

وعندما تمضى رحلة العمر، فأي شئ سوف يبقى لنا من عالم السراب والغرور سوى ما حصلناه من هذه الكلمة؛ فلقد قال المسيح «اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية» (يو٦ : ٢٧).

إن دراسة الكتاب المقدس شئ عظيم جداً. لأنه يستحيل علينا، نعم يستحيل علينا تماماً أن نسبر غور فكر الوحي. فهو بئر بلا قرار[١٥٩]

يوحنا ذهبي الفم



# كيف تدرس الكتاب المقدس؟

«قبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا»

(أعمال الرسل ١٧ : ١١)

سنقدم في هذا الفصل بعض الأمور الهامة التي تفيد في دراسة كلمة الله.

## شروط أساسية للدراسة

### ١- الولادة الثانية

إنها مسألة جوهرية، فالذي لم يولد من فوق لا يستطيع أن يتمتع بما في قلب الله من أفكار، ولا ما في كلمته من كنوز. وحتى إذا درسها فإنه لن يفهمها لأن «الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله» (١كو٢: ١٤). لقد قال المسيح «الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة»، كما قال أيضاً «المولود من الروح هو روح» (يو٦: ٦٣، ٣: ٦)؛ ولذلك لا يفهم كلام الله سوى المولود من الروح، لأن الذين لهم طبيعة متشابهة هم الذين يفهمون بعضهم.

وأوضح مثال لذلك هم اليهود الذين يملكون التوراة لكنهم لا يفهمون منها شيئاً. قال الرب على لسان النبي هوشع معاتباً شعبه «أكتب له كثرة شرائعي، فهي تحسب أجنبية» (هو٨: ١٢،انظر أيضا إش٢٩: ١١،١٢). ولا زال البرقع موضوعاً على قلبهم كما قال الرسول بولس في ٢كورنثوس٣: ١٤، «لكن عندما يرجع **إلى الرب يُرفع البرقع**» (ع١٦). وهو مبدأ صحيح دائما سواء لليهود أو لغيرهم.

إننا طبعاً نشجع الشخص الذي لم يولد ثانية على قراءة الكلمة لأن فيها سيلتقي بالمسيح المخلص. لكنه إلى أن يؤمن بالمسيح ويتخذه مخلصاً شخصياً له فإنه لن يفهم أعماق هذه الكلمة.

### ٢- الرغبة الجادة

يقول الحكيم «الرخاوة لا تمسك صيداً» (أم ١٢: ٢٧). وهذا الأمر إنما هو أكثر وضوحاً في التعامل مع الأمور الإلهية. لهذا قال الحكيم أيضاً «يا ابني إن قبلت كلامي وخبأت وصاياي عندك. (ثم يضيف) إن **طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز**، فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله» (أم٢: ١-٦).

يطوّب المرنم فى المزمور الأول الرجل الذي «في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً» والكلمة "يلهج" تعنى يولع به و يلازمه. هذا ينبغي أن يكون موقفنا إزاء كلمة الله «بوصاياك ألهج» (مز١١٩: ١٥ انظر أيضاً يش١: ٨)، كما قال كاتب المزمور أيضاً «في طريق وصاياك أجرى» (مز١١٩: ٣٢، ٦٠). وهو نفس ما حرّض المسيح مستمعيه عليه؛ لا أن يقرأوا الكتب المقدسة فحسب، بل قال لهم «فتشوا الكتب» (يو٥: ٣٩).

**٣- حياة التقوى والأمانة**

لقد ذكر الرسول بولس أن الله يعلن أموره العجيبة للذين يحبونه (١كو٢: ٩، ١٠) كما ذكر المرنم أن «سر الرب لخائفيه» (مز٢٥: ١٤). ولعلنا نلاحظ في الأناجيل أن الرب لم يكن يشرح أسراره إلا لتلاميذه فقط، وأما للذين من خارج فكان يكلمهم دائماً بأمثال (مر٤: ١٠، ١١).

والكتاب المقدس يعلمنا بكل وضوح أن الرب لا يعطينا نوراً جديداً في أموره ما لم نستفد أولاً من النور الذي وصل إلينا. قال الرب «إلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي» (إش٦٦: ٢). لذلك فإنه يمكننا أن نقول إن الطاعة هي أعظم شارح للكتاب؛ فالذي يطيع سيفهم المزيد «فإن من له (أي يقبل ويفهم ويحفظ) سيُعطى ويزاد» (مت١٣: ١٢).

## نصائح عملية لدراسة كلمة الله

**١- الدراسة اليومية (أم٨: ٣٤)**

إن الإنسان كما يقولون، ابن عادته، فطوبى لمن تتملكه عادة دراسة الكتاب المقدس كل يوم إذ أنه لن يشعر بصعوبة في إيجاد وقت لهذه الدراسة. إن قراءة أصحاح والتأمل فيه لن يستغرقا أكثر من عشرين دقيقة فى اليوم، فاحذر من أن لايكون فى برنامجك اليومي مثل هذا الوقت البسيط لله. يمتدح المؤرخ الإلهي في

سفر الأعمال أهل ببيرية لأنهم كانوا يدرسون الكتب **كل يوم**، وكـــانوا يدرســونها **بنشاط** (أع١٧: ١٠، ١١). هذا أمر هام حقاً.

**٢- الدراسة فى الوقت الأفضل**

إذا شعرت أن كلمة الله هي أعظم كنز فى حياتك، فلن يكون عسيراً أن تعطيــها أفضل أوقات اليوم. والمسيح مثالنا يقول بروح النبوة «يوقظ كل صباح . يوقــظ لي أذناً لأسمـــع كالمتعلمين » (أش ٥٠: ٤). في العهد القديم كان التقاط المن يتــم فى الصباح الباكر، قبل أن تحمى الشمس فيذوب (خر١٦: ٢١)، فلا تنتظر حتـــى تحمى شمس مشغولياتك، فيذوب منك وقت التأمل الهادئ في كلمة الله.

**٣- التأمل الهادئ**

ليس تصفح الكتاب المقدس بأسلوب قراءة الجرائد هـــو الأســلوب المناســب لدراسته، بل يحتاج الأمر إلى تأمل هادئ فيه وتفكر بالقلب فى معانيه. هــذا مــا نراه بصورة رمزية فى شريعة البهائم الطاهرة (لا١١) التى كان يشترط أن تجــترّ طعامها؛ فما تأكله بسرعة تعيد مضغه مرة ثانية للاستفادة الكاملة منه.

**٤- الدراسة بروح الصلاة**

ســواء الصلاة لفهم المكتوب (مز١١٩: ١٨)، أو لإطاعته كما سنشــير بعــد قليل. قال القديس أغسطينـــوس "لما كنت شاباً سعيت إلى فـــهم معنـــي الأســفار المقدسة بقوة الإدراك العقلي وليس بالتوسل الخاشع لله ... فأغلقت أمـــام نفســي بتشامخي وكبريائي الباب الموصل إلى الله، وبذلك فبدلاً من أن أقرع فيفتــح لــي، صار سعيي هذا سبباً في أن يغلق الباب أمامي".

وغالباً ما تُذكَر الصلاة في الكتاب المقدس ملازمة لقراءة الكلمة أو ســـماعها (أنظر لو١٠: ٣٩ مع ١١: ١، أف٦: ١٧، ١٨، عب٤: ١٦، يه ٢٠، ... إلخ)؛ فــهما كجناحي الطائــر، ولن يمكنك أن تحلق في أجواء الشركة مع الله بدونـــهما معــاً.

الذي يدرس كثيراً فى الكتاب دون صلاة يكون عُرضة للكبرياء وبـرودة القلـب، فتصبح الحياة مثل «خبز ملّة لم يُقلَب*» (هو ٧: ٨). ربما يكون قـادراً علـى تفسير عباراته، لكن سينقصه إدراك الأفكار والمشاعر المباركة التى تنبعث منـها. وليس مهماً بأيهما تبدأ؛ هل تصلي ثم تقرأ أم تقرأ ثم تصلى، وإن كان الأفضـل أن تقرأ الكتاب في روح الصلاة، وأن تصلي بروح المكتوب.

**٥- تدريب القلب**

فدراسة الكتاب ليست مجالاً لعمل الذهن فقط، بل بالأولى تدريب القلب «أمِـل قلبي إلى شهاداتك لا إلى المكسب» (مز ١١٩: ٣٦)، وهذا يتطلب أمريـن علـى الأقـل: أولهما أن أطبق ما أتعلمه على نفسي «كونوا عاملين بالكلمة لا سـامعين فقط خادعين نفوسكم» (يع١: ٢٢)؛ فكل وعد إلهي أقرأه أتمسك به، وكل مثـال للقداسة يلمع أمامي أثناء دراستي أطلب من الله أن أقتدي به، وكل حق أتعلمه مـن الكلمة أجعله يسيطر على قلبي. والأمر الثاني هو أن أبحث عن المسيح في كـل جزء؛ فكما قال داربي "لا توجد كلمة فى كل الكتاب المقدس لا تحمل غـذاء إلـى نفوسنا، فادرس الكتاب المقدس بالصلاة، وأبحث فيه عن الرب لا عن العلم، ولابـد أنك ستجد العلم أيضاً، إنما اجعل غرضك الرب".

**٦- حفظ أجزاء كتابية**

تعوّد أن تضيف كل يوم إلى حصيلة الآيات التى تحفظها آية جديدة أو أكـثر على قـدر وقتك ومقدرتك. وهذه النصيحة نوجهها بصفة خاصة لحديثي السـن حيث لا تـزال الذاكرة قوية. كثير من رجال الله الشيوخ يقولون إن ما يحفظونـه من آيات يرجع إلى باكورة حياتهم أي سن الطفولة والشباب. هذه الحصيلة مـن

* عندما لا يُقلَب الخبز أثناء إنضاجه فـإنه يحترق من جانب ويكون نيئاً من الجانب الآخر. والمـراد هو أن يجنح المرء إلى جانب دون الآخر ولا يكون متوازناً.

الآيات الكتابية ستكون أعظم بركة لحياتك ولتقدم خدمتك الروحية.

**٧- الدراسة بالقلم**

بمعنى الاستعانة بالقلم لتدوين شواهد كتابية أو ملاحظات على هامش الصفحة، وكذا وضع علامات معينة على أجزاء كتابية لفتت انتباهك. فبالاختبار نحن كثيراً ما ننسى بعض الشواهد التى لها ارتباط بفصل معين أو التوضيحات المفيدة في فهم النص. وسيلزمك في هذه الحالة اقتناء نسخة خاصة بك من الكتاب المقدس. وينصح البعض استخدام الألوان أيضاً للمساعدة في إبراز المعاني المختلفة في الكتاب؛ فمثلاً الخطية وما يمت إليها تلون أو يوضع تحتها خط باللون الأسود، والكفارة أو الفداء وما إليها باللون الأحمر، والرجاء و السماء ... الخ باللون الأزرق، والسلام والرعاية باللون الأخضر ... وهكذا. ويمكن أن يكون لك نوتة مذكرات خاصة تدون فيها ملاحظاتك الهامة على الفصل الكتابي. كانت هذه هي عادة رجل الله داربي، وبعد رقاده طُبعت ملاحظاته التى سجلها في مذكرات خاصة في أربعة مجلدات بعنوان "ملاحظات وتعليقات على الكتاب المقدس" لازالت بركة لكثيرين.

## مبادئ هامة لتفسير الكتاب المقدس

إن الوحي كُتِب ليُفهم. والله لم يقصد مطلقاً أن يكون الكتاب المقدس وقفاً على فئة من أصحاب العقول الجبارة أو الإمكانيات الفذة، على العكس كثيراً ما كانت الدراسات الفلسفية عائقاً على فهم الكتاب لا مساعداً له «لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك» (مت١١: ٢٥، ٢٦). وسنورد فيما يلي بعض المبادئ التي تساعد على تفسير الكتاب المقدس.

**١ – الكتاب المقدس كله لنا، ولو أن ليس كله عنا**

فكثير من أقوال العهد القديم، بل وبعض الأقوال في الأناجيل ليست عنا، ولـــو أن كل الكتاب نافع للتعليم، وبالتالي كله كتب لأجل تعليمنا. فالممارســات الخاصــة بالذبائح في سفر اللاويين لا تخصنا في معناها الحرفي المباشر، ولو أن ما أكــثر التعاليم التي لنا فيها عندما نطبقها على المسيح. والتعبير الــذي ورد فــي متــى ٢٤: ٢٠ «صلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت» ليس عنا، ولــو أن لنا فيه تعاليم روحية مباركة. في هذا قال القديس أغسطينوس كلمات حكيمة "مَـيِّز بين التدابير المختلفة، ينسجم الكتاب مع بعضه[١٦٠]".

**٢– الكتاب المقدس يشرح نفسه**

فأفضل شارح للكتاب المقدس هو الكتاب المقدس نفسه. فإذا تعذر عليــك أن تفهم أي شئ في الكتاب المقدس؛ استمر في القراءة، وسرعان مــا تجـد أن مـا استشكل عليك في البداية فهمه صار واضحاً ومفهوماً لديك. وفى هذا قــال أحـد الحكماء: "لاتدع شيئاً يسلب منك حقاً سبق لك أن فهمته بوضوح مــن كلمــة الله، وانتظر بصبر أن تفهم باقي الآيات التي لا تقدر أن تفهمها". ثم هذا يتطلــب منـا درس كل الكتاب، لأن نصاً واحداً بخصوص أية حقيقة، لا يكفي أن يعلن لنا كــل جــوانب هذه الحقيقة، فالآيات التي تتحدث عن موضوع متشابه، تفســر وتكمـل إحداها الأخرى. كما قال المسيح للشيطان «مكتوب **أيضاً**» (مت٤: ٧).

**٣– لا تعارض في آيات الكتاب المقدس**

لقد شبه أحدهم الكتاب المقدس بالكلمات المتقاطعة. فقد يطلب منك كلمة أفقيـة وتجد من السهل عليك أن تذكر أكثر من كلمة واحدة، ولنفترض أنك اقترحت كلمــة من هذه الكلمات، ما الذي يجعلك متأكداً أن اقتراحك هذا صحيح؟ لو اتفــق هـذا الاقتراح مع باقي الكلمات الرأسية المتقاطعة مع كلمتــك، فــهذا دليـل علــى أن

اقتراحك كان صحيحاً، أما إذا لم يتفق فعليك أن تفكر من جديد في كلمة أخــرى. هكذا الكتاب المقدس؛ ينبغي أن يتوافق كله مع بعضه، فإذا اقترحت تفسيراً للآيــة ووجدت أن هذا التفسير يصطدم مع آية أخرى في الكتاب فهذا دليل قاطع علــى أن هذا التفسير غير صحيح، فالتفسير الصحيح يجب أن يتوافق لا مع بعــض تعــاليم الكتاب، بل معها كلها. وبناء على هذه النظرية يمكننا أن نقول إن الآيات العســرة التي يصعب فهمها، يمكننا أن تفسرها في ضوء الآيات السهلة التي فهمتها.

### ٤- النص والقرينة *Text & Context*

فالفصل الذي أُخذت منه الآية يلقى الضوء على الآية، بينما النصوص المبتورة يمكن أن توصلنا إلى أشر التعاليم. لا شك أن جماعة شهود يهوه الذين يدعمــون تعاليمهم المضللة بآيات من الكتاب، يستشهدون بآيات مبتورة، ويتعاملون مع جانب واحد من الحق، إنهم ينظرون بعين واحدة إلى الكتاب. فلكي تفهم الكتاب يجب أن تلحظ القرينة للكلمة أو الآية؛ أعني ما قبلها ومــا بعدهــا، وكذلــك الجــو العــام للأصحاح، لأن آيات الكتاب المقدس، كما أوضح بطرس، لا تُفهَم مـــن تفســيرها الخاص بها بل يجب أن تكون متمشية مع الكتاب المقدس كله (انظر٢بط ١: ٢٠)

### ٥- المعنى الحرفي والمعنى المجازي

إذا كان المعنى الحرفي المباشر والبسيط يستقيم مع باقي تعاليم الكتاب المقدس فلا تبحث عن معنى آخر، أما إذا اصطدم بآيات أخرى، أو لم يكن له معنى معقول مقبول، فإننا نأخذ المعنى المجازي لا الحرفي. فمثلاً قول يوحنا المعمــدان عــن الرب يسوع «هوذا حمل الله» (يو١: ٢٩)، واضح أن تعبير الحمل هنا مجــازي؛ بمعنى أنه الذبيحة المعينة من الله، والتي تناسب الله لرفع حالة الخطية والتشــويش من هذا الكون. وكذلك الآية التي وردت في عظة الجبل والتي تقول «إن كــانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك» (مت٥: ٢٩)، هذه الآية لا تُفهم حرفيــاً؛

لأن الكتاب يعلمنا أن نعتني بأجسادنا، ثم إنه لو قلعت عيني اليمنى سأنظر وأشتهي بعيني اليسرى، فالخطية منبعها القلب. أما التفسير الصحيح لذلك أننا نضحي بأغلى شئ ولو كان في غلاوة العين اليمنى، حتى لا نخسر الحياة الأبدية.

أما عندما يلزم أن نأخذ التفسير المجازى، فإننا نبحث عن نفس المجاز في باقي الكتاب المقدس، ولا سيما مبدأ الإشارة الأولى (الذى سنتكلم عنه فى النقطة التالية). فمثلاً كان الرب يقصد معنى مجازياً عندما حذر تلاميذه من خمير الصدوقيين والفريسيين. الكتاب المقدس كله يعتبر الخمير صورة للشر والخطية. وإذا أخذنا الإشارة الأولى للخمير في الكتاب المقدس، فإن الرب حذر الإسرائيلي من أن يأكل خروف الفصح إلا بعد أن يطهر الخمير من مساكنه (خر ١٢: ١٥)، وهكذا.

٦- قانون الإشارة الأولى

شّبه بعضهم الكتاب المقدس بخزانة مملوءة بالأطعمة أو إن شئت بالكنوز، وأن المفتاح لهذه الخزانة هو على الباب. وعليه فإن الإشارة الأولى لأية كلمة في الكتاب المقدس يكون لها مدلولات قوية تساعد بعد ذلك على تحديد المعنى المقصود من هذه الكلمة في كل الكتاب. فإذا فهمنا جيداً هذا المبدأ كم يصبح سفر التكوين غنياً وثميناً لدارسي الكتاب، إذ سنجد فيه ما لا يحصى من الأفكار التي ترد في الكتاب لأول مرة. لقد دُعي هذا السفر بحق "مخزن بذار الكتاب المقدس".

٧- قانون الإشارة المتكررة (الإعلان المتدرج):

فلا تكرار لمجرد التكرار في كلمة الله، فعندما يكرر الرب أية فكرة سبق ذكرها، فلابد أنه يريد أن يلقى ضوءاً جديداً على جانب لم يسبق أن أوضحه قبل ذلك، كقول إشعياء النبي «هنا قليل هناك قليل» (إش ٢٨: ١٠). ولعل أوضح الأمثلة لذلك ما ورد في تكوين ١، ٢ فلقد كرر الرب الإشارة إلى عملية خلق الإنسان في تكوين ٢ وذكر عدة تفصيلات لم ترد في الفصل الأول.

# أساليب الدراسة المختلفة للكتاب المقدس

## ١- أسلوب دراسة الأسفار

هذه أهم وأبسط طرق دراسة الكتاب المقدس وأكثرها انتشاراً، وننصح بها بالنسبة للمبتدئين في الدراسة. وفي هذه الحالة يفضل الابتداء بالأسفار الأسهل فالأصعب. العهد الجديد أولاً ثم القديم. ولكن بالنسبة للمتقدمين في الدراسة ننصح أن تتم الدراسة بترتيب الأسفار، فنتفادى بذلك التركيز على أسفار بعينها على حساب إهمال أسفاراً أخرى.

وفي دراسة الكتاب بهذه الطريقة هناك أسلوبان يكملان بعضهما ويطلق عليهما أحياناً "الدراسة التليسكوبية" و "الدراسة الميكروسكوبية". فالتلسكوب هو ذاك الجهاز الذي يدهشنا بعظمة اتساع الكون الهائلة، بينما الميكروسكوب هو جهاز يدهشنا بدقة مكوناته المذهلة. هذان الأسلوبان يذكراننا برجلين لله في العهد القديم هما موسى ويشوع. الأول أخذه الرب فوق جبل نبو وأراه الأرض كلها دفعة واحدة (تث٣٤)؛ لقد شاهد منظر كل أرض كنعان من فوق، ولو أنه لم يسمح له بأن يمشي فيها. وما كان أجمل منظر الأرض البهية بالنسبة له! أما الشخصية الأخرى فهي شخصية يشوع بن نون. هذا الرجل سمح له الرب أن يسير في رحاب أرض عمانوئيل شبراً شبراً. لقد قال له الله في الأصحاح التالي لكلام الرب مع موسى «كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته» (يش١: ٣). وهو ما تحقق فعلاً على عهد يشوع، لقد سار فيها برجليه، وامتلكها فعلاً.

هكذا تماماً كل من الدراسة التليسكوبية والدراسة الميكروسكوبية؛ في النوع الأول من الدراسة نحن نأخذ فكرة عن السفر دون الخوض في تفاصيله الدقيقة. هذه النظرة للسفر يسميها البعض "نظرة عين الطائر"، ستعطيك مجالاً واسعاً ونظرة شاملة دون تعمق. فعن طريق قراءة السفر كله في جلسة واحدة، إن أمكن (وإن كان صغيراً تعاد قراءته عدة مرات)، ستفتح أمامك معاني لم تكن تحس بها من قبل،

وستشعر بالرابطة الجميلة بين مفردات السفر التي لم تكن تلحظ العلاقة بينها.

من المهم في هذه الدراسة أن تحاول معرفة الطابع العام للسفر، وكذا ملاحظة تكرار كلمات بعينها فيه مثل: كلمة "الفرح" في رسالة فيلبي، أو "السلوك" في رسالة أفسس، أو "السيرة" في رسالتى بطرس، أو كلمة "أفضل" في رسالة العبرانين... وهكذا.

وقبل أن تترك هذه الدراسة اعرف من هو كاتب السفر، وفي أي زمن كتب، والظروف المحيطة به وقت كتابة السفر. فسيكون جميلاً عندما تلاحظ مثلاً أن رسالة فيلبي التي طابعها الفرح كتبها بولس وهو فى القيود مسجوناً!

وبعد هذه الدراسة يأتي دور الدراسة الميكروسكوبية، التى تنفذ إلى دقائق الموضوع؛ فيقسم السفر إلى أقسام، ثم الأصحاح إلى أقسام أصغر حتى نصل إلى الآية. بل الآية الواحدة نفسها نبدأ بمحاولة فهم كل كلمة منها.

وبعد أن تكون قد فهمت القصد من الآية، يمكنك أن تتأمل فى الكتاب المقدس لتعرف أين ترد التعاليم أو الأقوال المتشابهة، وما النور الجديد الذى حصلت عليه من هذا الفصل، فكما ذكرنا قبلاً في مبادئ التفسير أنه لا يوجد في كلمة الله تكرار لمجرد التكرار، بل إن الله إذا كرر الكلام فى أى موضوع فإنما لإبراز جانب معين أو لإلقاء نور إضافي عليه.

**٢- أسلوب دراسة الموضوعات**

هذه هي نفس الطريقة التي استخدمها ربنا يسوع مع تلميذي عمواس، عندما شرح لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب (لو ٢٤ : ٢٧). هذه الدراسة تصلح للمتقدمين نسبياً فى كلمة الله. كأن تدرس مثلاً موضوع الصليب أو موضوع النعمة أو الكنيسة أو مجيء المسيح الثاني، أو الدينونة، فتتبعه في كل أسفار الكتاب المقدس. أو تدرس موضوع الصلاة فتتتبع رجال الله القديسين في صلواتهم من أول الكتاب إلى آخره، وكذا التحريضات الكتابية على الصلاة وما ورد عن نتائجها، وكذا شروطها ومعطلاتها... الخ. وما يقال عن الصلاة يقال

أيضاً عن الصوم أو عن الخدمة أو عن التكريس... الخ.

تحت هذا العنوان نشير أيضاً إلى دراسة موضوعات رمزية جميلة؛ مثل خيمة الاجتماع أو هيكل سليمان أو الذبائح... الـخ، لاستخلاص الدروس الروحية المستفادة منها. أو دراسة موضوعات عامة كالتدابير؛ أي طرق تعامل الله مع البشر على مر العصور، وكذا العهود المختلفة، أو معجزات المسيح أو أمثال المسيح وهكذا.

وستجد لذة خاصة عند دراستك لرحلات شعب الله من مصر إلى كنعان، وكذا رحلات بولس الرسول الواردة فى سفر الأعمال، وتاريخ الكنيسة النبوي (رؤ٢، ٣) وغيرها وغيرها.

**٣- أسلوب دراسة السير أو الشخصيات الكتابية**

وهذه الطريقة واضحة من اسمها، وفيها يتم دراسة كل ما ذكره الكتاب المقدس عن هذه الشخصية. ابحث عن معنى اسمه واكتشف مدى انطباق المعنى على حياته. حاول أيضاً أن تعرف في أي زمن عاش والظروف المحيطة به وأسماء معاصريه من الشخصيات البارزة، ومن ذلك ادرس التشابه الذي بين أيامه وأيامنا الحاضرة لاستخراج الدروس العملية بالنسبة لنا. حاول اكتشاف نواحي القوة في حياته ونواحي الضعف ومسبباته، وكذا في أي شئ يرمز للمسيح.

أعتقد أنه من الأفضل أن تبدأ بدراسة الشخصيات المعروفة كإبراهيم ويوسف وموسى وداود . . . الخ. وبعد ذلك الشخصيات الأقل انتشاراً في الكتاب المقدس مثل جدعون ويوناثان ويوشيا . . . حتى نصل إلى شخصيات حلوة لكن لم تشغل فى الكتاب سوى آيات قليلة مثل عكسة (قض ١) وياعيل (قض ٤، ٥) ويوناداب بن ركاب (٢مل ١٠: ١٥، أر٣٥) . . . الخ، أو مثل عنى بن صبعون (تك٣٦: ٢٤) أو رصفة بنت أية (٢صم ٢١: ١٠، ١١) أو حنينا رئيس القصر أيام نحميا (نح ٧: ٢) ... الخ.

**٤- أسلوب دراسة الكتاب حسب فئات الناس حولنا**

هذه الطريقة تصلح بصفة خاصة فى مجال العمل الفردي. وفيها تدرس كل ما يقوله الكتاب المقدس لفئات الناس المختلفة؛ الآباء والأبناء، الأزواج والزوجات، وكذلك ما يصلح فى الكتاب للمتألمين، أو المرضى، والمضطهدين وأيضاً ما يناسب المتشككين أو اليائسين. وأيضاً ما يقوله الكتاب المقدس عن السكيرين والمستبيحين. وأيضاً المتهاونين والمؤجلين ... وهكذا.

## مساعدات أخرى لدراسة الكتاب المقدس

**١- تعلم اللغات الأصلية للكتاب**

إنه ليس ترفاً عديم القيمة أن تقرأ الكتاب المقدس باللغة التى كُتب فيها، فهناك كلمات فى اللغة الأصلية لا يوجد شبيه تام لها فى لغتنا العربية، وكلمات أخرى لها أكثر من معنى أو استخدام. فعلى سبيل المثال كلمة "تاجر" في المثل السادس لملكوت السموات (متى١٣: ٤٥)؛ جاءت فى الأصل اليوناني كلمة تعنى حرفياً "مسافر في مهمة عمل" . ما أجمل أن تطبق هذا المعنى على المسيح الذي سافر من السماء إلى الأرض في مهمة ما أهمها! ثم كلمة "باع" المذكورة في نفس المثل تختلف فى الأصل اليوناني عن الكلمة المترجمة أيضاً "باع" في المثل الخامس (ع٤٤)، التي تستخدم لمعاملات البيع والشراء العادية، أما الخاصة بمثل اللؤلؤة فهى تستخدم للبيع كعبد. ما أكثر البركة التى تجنيها عندما نتأمل فى هذه الأفكار؛ فهذا المسافر فى مهمة عمل، ضحى وأصبح عبداً إلى الأبد لأنه أحب الكنيسة (أف ٥: ٢٥). لقد أصاب مؤلف كتاب "بعض كنوز مخبأة فى العهد الجديد باللغة اليونانية" عندما قال "أعتقد أنه ليس قبل أن نصل إلى بيتنا السماوي سيمكننا أن نعرف حجم الخسارة التى تكبدناها بإهمالنا العهد الجديد اليوناني[١٦١]".

وفى حالة تعذر تعلم العبري واليوناني، يمكن الاستعاضة عن ذلك بالاستعانة بترجمات أخرى للكتاب المقدس. وبالنسبة لمن لا يعرف سوى اللغة العربية ينصح بالكتاب المقدس ذي الشواهد، والترجمة التفسيرية.

**٢- الاستعانة بقواميس وفهارس الكتاب المقدس**

فالقواميس تسهل عليك معرفة المعاني الغامضة للكلمات، وكذا معاني الكلمات والأسماء الأعجمية، أما الفهارس فإنها توفر عليك الوقت الطويل فى البحث عن الآية المطلوبة، كما تعطيك أماكن تواجد نظائرها فى الكتاب المقدس مما يفتح أمامك متسعاً للبحث والتأمل.

**٣- الشروحات والتفاسير**

إننا نتذكر هنا نصيحة بوعز لراعوث لما قال لها «إذا عطشت فاذهبي إلى الآنية واشربي مما استقاه الغلمان» (را ٢: ٩). فلقد كان للغلمان طاقة أكبر مما لراعوث فى استخراج الماء من البئر العميقة. هكذا أيضاً يوجد رجال لله زودهم الرب بمواهب فذة، استطاعوا فهم كلمة الله بصورة واسعة. ونحن نشكر الرب عليهم لأن المواهب التى أعطاها الرب؛ رأس الجسد، هي «لأجل تكميل القديسين، لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح» (أف ٤: ١١، ١٢)، وهم بما سجلوه فى كتب صاروا بركة للأجيال. والمكتبات اليوم عامرة بعصارة جهدهم وطاقتهم وبحوثهم فى هذه الكلمة.

وإن لنا من المثال الموحى به فى ٢تيموثاوس ٤: ١٣ تشجيعاً إلهياً على قراءة هذه الشروحات. ولو أننا نريد أن نحذر هنا بقوة من خطر الانصراف بقراءة هذه الشروحات عن قراءة كلمة الله نفسها. هذه بلا شك عادة سيئة، فالكتاب المقدس يجب أن يأخذ المجال الأول في قراءاتنا. وإذا أردنا أن نعقد مقارنة بين تعلم الحق من قراءة الكتاب المقدس مباشرة وبين تعلمه من قراءة الشروحات؛ فإنه يمكن القول إن الكتب الروحية تعطى مجالاً أوسع لفهم الحق،

والقراءة المباشرة للكتاب تعطى عمقاً أكبر فى تقدير الحق. الأولى تعطى كمية أكبر والثانية تعطى تدريباً أكبر. فإن جمعنا بين الأمرين فنعما نفعل.

**٤- الاجتماعات الروحية والجلسات**

فعن طريق حضور الاجتماعات باسم الرب، لا سيما اجتماعات درس الكتاب، ينمو القديسون فى إدراك الكلمة. كما أن جلسات الأحباء معاً، إذا قُضيت فى الأسئلة الروحية والتأمل فى الكلمة، تعود على الإخوة بالنفع الكثير «وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المخبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو » (أف ٣: ١٨). لم يتعمق الإخوة في أول عهدهم فى فهم كلمة الله إلا عن طريق هذه الاجتماعات الروحية، والجلسات الحبية.

ليت الرب المُقام، الذي جاء إلى تلاميذه عشية يوم القيامة وفتح ذهنهم ليفهموا الكتب، يفعل نفس الشئ معنا نحن أيضاً. وليته يعطينا القلب الملتهب ليزداد حبنا وشغفنا بمن هو موضوع الكتاب. وليت الرب يهبنا الذهن الواعي والقلب المدَّرب والحياة المتجاوبة. وحقاً أن تفتح كتابك، ثم تفتح قلبك للكتاب، ثم تفتح فمك طالباً من الله أن تسلك بموجب ما قرأت فهذا مفتاح للأمان واليقين والبهجة.

# خاتمة

بهذا يا عزيزي القارئ أكون قد انتهيت من هذا الكتاب، الذي كـــان غرضـــي الرئيسي منه أن أزيدك حباً للكتاب المقدس، وإعجاباً خشوعياً به، وأحثـــك نتيجـــة لذلك على دراسته بصورة أعمق. فإذا كنت قد نجحت بمعونة الروح القدس فـــى هذا فإن تعبي لم يضع سدى. أما أنت فستكون قد وضعت رجلك علـــى طريـــق البركة الحقيقية؛ النصيب الصالح الذي لن ينزع منك.

اقرأ الكتاب المقدس، ادرس كتاب الله الثمين.

اصرف وقتك في هذا، وفتش فيه بصبر فإنه منجم كنوز.

وحتى لو استنفد هذا منك الجهد والوقت

فلن يضيع جهدك في دراسة كهذه، بل إنك ستعوض بوفرة.

ستحصل على كنوز لا تنفد ...

إذ ستعرف الرب يسوع

الذي فيه الكنوز كلها مذخرة، والغنى وفير. آمين

كـــلامُ اللهِ فـــــي ســـــفرِ — هـــو كـــنزٌ مـــن الـــدُرِ
ففتـــشْ فيـــــه وادرســـــه — وعُـــدْ وابحثـــه فـــي صـــبرِ
ومـــهما صرفـــت مـــن وقـــتٍ — ومـــهما قضيـــتَ مـــن عمـــرِ
لتحفظـــــه وتعرفـــــه — ســـتجني وافـــرَ الخـــيرِ
يعوضـــــك ويجزيـــــك — بأفضـــالٍ بـــــلا حصـــرِ
ففيـــه ســـتعرف الفـــادي الـــــ — ـذي مـــات عـــن البشـــرِ
فـــــلا كـــــنز يســـــاويه — ولـــو ضحيـــت بـــــالعمرِ

ف. ف.

* * * *

اقرأ كتابَ اللهِ ما أسماهُ     فهو المقّدسُ والمليحُ ضياهُ
فهو الضياءُ إذا طريقك مظلمٌ     فاقرأْه يلمعُ في الظلامِ سناهُ
وهو العزاءُ إذا ألمَّ بك الأسى     وهو الأنيسُ المؤنسُ ترضاهُ
وهو الطعامُ لروحِك إن جعتَ أو     تاقتْ إلى القوتِ فما أحلاهُ!
وبه إذا عطشَ الفؤادُ مياهُه     وبه إذا مرضَ العليلُ دواهُ
سيفُ الجهادِ في الحياةِ مُظفَّراً     ما مثلُه سيفٌ وليس سواهُ
وبه كنوزُ الحكمةِ الأبديةِ     فابحثْ وفتِّشْ عنها، ما أغلاهُ!
واملأ جيوبَك بالجواهرِ إنه     فاقَ الودائعَ في البنوكِ غناهُ
الجوهر فيها هو الفادي الذي     يهبُ الحياةَ لمؤمنٍ بفداهُ
قد مات عنك وما أجَلَّ فداءَه     يعطي لتطهيرِ القلوبِ دماهُ!
فاقرأ كتابَ الله، طوباك إذا     فتشْتَ فيه لتفهمَ معناهُ!
صرتَ إذن كالدوحةِ مغروسةً     تُؤتي الثمارَ تحيطُها الأمواهُ
فجذورُها ريَّانةٌ، وثمارُها     مملوءةٌ بالخيرِ ما أوفاهُ!
ثبِّت حياتَك في الكتابِ فإنه     ماءُ يرويِّكَ وما أحلاهُ!
واشبعْ بربِّك فادياً ومخلصاً     بل والنصيب تظلُّكَ جنحاهُ
ما الخبزُ كافٍ للحياةِ وإنما     خبزُ الحياةِ وقوتُها، نُعماهُ
فادرسْهُ في شوقٍ وفي صبرٍ إذن     إن السعادةَ في غنى مرعاهُ
وافرحْ بربِك فيه، فهو حبيبُك     وهو النصيبُ الصالحُ : اللهُ!!
ما غيرُه حبٌ يُرويِّ قلبَك     ظَمِئَتْ قلوبٌ تلجأُ لسواهُ!
فاملأْ به قلباً يريدُ محبةً     صادقةً دائمةً تملاهُ
واحذرْ إلهاً غيرَه يغويك إذ     ما دائمٌ في حبِّه إلاهُ!
وعليك بالسفرِ المقدسِ إنه     لكتابُ حبٍ دائماً تقراهُ!!

**زكريا عوض الله**

# تذاييل




# تقسيمات وضعية للكتاب المقدس

حدثت محاولات عديدة لتقسيم أسفار الكتاب المقدس إلى أصحاحات وإلى أعداد، وذلك لتسهيل عملية البحث عن الآية المطلوبة. وكان آخر هذه المحاولات هو التقسيم الذي بين أيدينا الآن؛ وهو ما قام به الكردينال هوجو عام ١٢٤٠م، فقسّم الأسفار إلى أصحاحات. وبعده قام الراهب بجنينوس في فرنسا سنة ١٥٢٧م فقسم أصحاحات العهد القديم إلى أعداد أو آيات. ثم في عام ١٥٤٥ قام روبرت استفان فقسم أصحاحات العهد الجديد إلى آيات.

ولقد لاحظ دارسو الكتاب المقدس أن هذا التقسيم يفتقر أحياناً إلى الدقة إذ يفصل بين عبارات متصلة* أو يصل عبارات منفصلة؛ لكنهم رغم ذلك قبلوه على عِلاته نظراً لفائدته في تسهيل البحث عن الآية واستخراجها. لكنهم راعوا بقدر الإمكان إثبات ذلك في طبع الكتاب ذاته. وهذا هو سر ضم العدد الأول من الأصحاح التالي إلى الأصحاح السابق، وبدء الأصحاح الجديد بالعدد الثاني†.

لكن سفر المزامير بخلاف باقي الأسفار، مقسم من الأول إلى مزامير مرتبة بنفس الترتيب الحالي. وأشار إلى ذلك بولس في أعمال ١٣: ٣٣. كما انه أيضاً – نظراً لأنه مكتوب شعراً – فإنه مقسم أيضاً إلى آيات.

ويشتمل الكتاب المقدس بتقسيمه الحالي على ١١٨٩ أصحاحاً منها ٩٢٩ أصحاحاً للعهد القديم و ٢٦٠ للعهد الجديد، وعلى نحو ٣١١٩٣ عدداً منها ٢٣٢٣٥ للعهد القديم، ٧٩٥٨ للعهد الجديد.

ويتكون في الترجمة العربية من نحو ١٨٠٠ صفحة من الحجم المتوسط.

وفي الأصل جاء الكتاب المقدس في نحو ٤٣٠٩٣٨ كلمة تحتوى على أكثر من ثلاثة ملايين حرف.

---

* الفاصل بين أعمال ٢١، ٢٢ جاء في غير محله.

† انظر مثلاً يوحنا ٨،٧ و ٢كورنثوس ٧،٦ و أعمال ٨،٧ . وكذلك ضم الأعداد الثلاثة الأخيرة من إشعياء ٥٢ إلى إشعياء ٥٣. . . الخ

وأصغــر أسفار العهد القديم هو سفر عوبديا؛ وهو لا ينقسم إلى أصحاحــات، ويحتــوى على ٢١ آية. وأصغر أسفار العهد الجديد هما رسالتا يوحنا الثانية والثالثة، وعدد آياتهما هـــو ١٣، ١٥ على التوالي، وهما بالإضافة إلى رسالة فليمون ورسالة يهوذا لا ينقسموا إلى أصحاحات.

أصغـــر أصحاحات العهد القديم (باستثناء المزامير) هو أستير ١٠ ويحتـــوي علـــى ٣ آيات فقط، وأصغر أصحاحات العهد الجديد هو رؤيا ١٥ وعدد آياته ٨.

أما أصغر الأصحاحات عموماً فهو مزمور ١١٧ وأطولها مزمور ١١٩.

والملفت للنظر أن الآية المتوسطة في العهد القديم – كما ذكر أحد الشـــارحين[١٦٢] – هي الآية رقم ٨ من المزمور الذي يتوسط أقصر وأطول مزمور؛ مزمور رقم ١١٨ التـي تقول «الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان» (ع٩).

وأطول آية في الكتاب المقدس هي العدد التاسع من الأصحاح الثامن من سفر أسـتير، وأقصر آية هي خروج ٢٠: ١٣، ١٤، ١٥ وكذلك العدد ٣٥ من يوحنا ١١.

لقـراءة العهد القديم كله تحتاج إلى حوالي ٣٨ ساعة، وفي المجموع نحتاج إلـى ٤٩ ساعة لقراءة الكتاب المقدس كله.

أما قراءة الكتاب المقدس بصوت جهوري وبسرعة الحديث العادية فإنها تستغرق نحو ٧١ ساعة.

وحيث أن عدد أصحاحات الكتاب المقدس كله هو ١١٨٩ أصحاحاً، فإنه يمكن لمـــن يقرأ يومياً ما بين ٣ و ٤ أصحاحات أن يتم قراءته كله في سنة واحدة.

قال الرئيس الأمريكي جيمي كارتر[١٦٣] عام ١٩٧٦ وهو نفس عام المعركة الانتخابيـة التي فاز فيها برياسة الولايات المتحدة الأمريكية "من زمن بعيد لدي عادة قراءة أصحـــاح من الكتاب المقدس كل يوم. وهذا صار مساعداً لي، كما أصبح جزءاً من حيـــاتي. لـم أنسَ ذلك ولا يوم واحد هذا العام".

كما أني تقابلت بأحد رجال الله في سنواته الأخيرة، الذي أخبرني أنـــه اعتـــاد علـــى الانتهاء من قراءة الكتاب المقدس مرة كل خمسة عشر يوما!

«فالآن أيها البنون اسمعوا لي، فطوبى للذين يحفظون طرقي... طوبى للإنسان الـذي يسمع لي، ساهرا كل يوم عند مصاريعي. . . لأنه من يجدني يجد الحياة وينال رضى من الرب. ومن يخطئ عني يضر نفسه. كل مبغضي يحبون الموت» (أم ٨: ٣٢– ٣٦).




# تاريخ الأمة الإسرائيلية كما جاء في الكتاب المقدس

يمكن تقسيم تاريخ إسرائيل إلى الأقسام الآتية:

١- التكوين: وهي الفترة من مولد إبراهيم (رأس الأمة) إلى خروج إسرائيل من أرض مصر، وإعطائهم الناموس في سيناء.

٢- استقرارهم في الأرض: وهي الفترة من جبل سيناء ولغاية تدشين هيكل سليمان.

٣- انحرافهم وتأديبهم: وهي الفترة من بناء الهيكل ولحين رجوع نحميا إلى أورشـــليم لتجديد أورشليم.

٤- الرد والمصالحة: وهي تشمل الفترة من تجديد أورشـــليم وبنائـــها إلـــى أن تتـــم مصالحتهم ودخولهم إلى مجد ملك المسيا.

ويلفت النظر أن كل هذه الفترات هي عبارة عن ٤٩٠ سنة؛ أي ٧٠ أسبوعاً من السنين!

**فترة التكوين**

من سفر التكوين ١٢: ٤ نفهم أن إبراهيم كان عمره ٧٥ سنة حين دخل ارض كنعان، وحصل من الله على وعد البركة. ومن غلاطية ٣: ١٧ نفهم أن الناموس صار بعد ٤٣٠ سنة من وعد البركة هذا. فيكون المجموع ٥٠٥ سنة

هذه الفترة إذا حذفنا منها ١٥ سنة من عدم الإيمان؛ وهي الفترة التي فيها أراد إبراهيم أن يحصل على الوارث بقوته الجسدية، بدخوله على هاجر، ولحين مولد إسحق (تــك١٦: ٣، ٢١: ٥)، فإننا نحصل على فترة ٤٩٠ سنة.

**الاستقرار**

من أعمال ١٣: ١٨-٢٢ يمكننا أن نحسب ما يلي:

| | |
|---|---|
| البرية | ٤٠ سنة |
| فتح أرض كنعان | س سنة |
| من فتح الأرض لأول قاضي | ص سنة |
| فترة حكم القضاة | ٤٥٠ سنة |
| ملك شاول | ٤٠ سنة |
| ملك داود (١مل٢: ١١) | ٤٠ سنة |
| حكم سليمان لحين الانتهاء من بناء الهيكل (١مل ٦: ٣٨) | ١١ سنة |

ثم من عدد٩: ١، يشوع ١٤: ٧-١٠ يتضح لنا أن س هي ٦ سنين. ومن قضاة١١: ٢٦ والأرقام المذكورة في السفر قبل ذلك يمكننا أن نستنتج أن ص تساوي ١٤ سنة، وهذا يجعل المدة الكلية هي ٦٠١ سنة.

لكن في خلال هذه المدة مرت علي الشعب فترة ١١١ سنة تحت حكم الغرباء كالآتي:

| | | |
|---|---|---|
| قضاة ٣: ٨-١١ | ٨ | سنين تحت حكم كوشان |
| قضاة ٣: ١٤-٣٠ | ١٨ | سنة تحت حكم عجلون |
| قضاة ٣: ٣١، ٤: ٣ | ٢٠ | سنة تحت حكم يابين |
| قضاة ٦: ١، ٨: ٢٨ | ٧ | سنين مديان |
| قضاة ١٠: ٨ | ١٨ | سنة الفلسطينيين والعمونيين |
| قضاة ١٣: ١ | ٤٠ | سنة الفلسطينيين |

والمجموع ١١١ سنة

فإذا طرحنا هذا الرقم من الرقم الإجمالي نحصل على نفس الفترة وهي ٤٩٠ سنة

**التدهور والقضاء**

انتهى العمل في بناء الهيكل عام ١٠٠٥ ق. م. وذهب نحميا لإعادة بناء المدينة عام ٤٤٥ ق. م. (دا٩: ٢٥، نح ٢: ٥-٨)، فتكون الفترة هي ٥٦٠ سنة.

وإذا خصمنا منها فترة السبي البابلي وهي ٧٠ سنة نحصل للمرة الثالثة على نفس الفترة ٤٩٠ سنة.

**الرد والبركة**

يخبرنا دانيآل ٩: ٢٤ أن ٧٠ أسبوعاً من السنين، وهي ما يعادل ٤٩٠ سنة، قُضيَت على إسرائيل وعلى أورشليم؛ لتكميل المعصية وتتميم الخطايا، ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدي، ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدس الأقداس. وبدأت هذه السنين من خروج الأمر بتجديد أورشليم وبنائها إلى مجيء المسيح بالبركة ليملك على شعبه. لكن يتخلل هذه المدة مجيء المسيح الأول ورفضه، وبالتالي أحداث ستقع بين الأسبوع التاسع والستين والأسبوع السبعين.

فإذا كانت سنوات عدم إيمان إبراهيم لم تُحسَب، وإذا كانت فترة السبي البابلي لم تُحسَب في تاريخهم، فماذا نقول عن الفترة الحاضرة التي فيها الشعب غير مؤمن بالمسيح. إنها بكل يقين سنين أكلها الجراد. وهكذا كل حياة بدون المسيح هي حياة ضائعة تماما، بل إن العدم افضل منها.




# فهرس تفصيلى بالموضوعات


(أ)

الآثار تؤيد الكتاب المقدس ٢١٦-٢٢٣
الأبوكريفا، أسفار ١٠٩، ١١٠
أخطاء علمية مزعومة فى الكتاب المقدس ٢٤٦
الأخطاء فى عملية النسخ ٦٥-٦٧
أخنوخ، سفر ١١١
أساليب دراسة الكتاب المقدس ٣١٠-٣١٣
أستير، سفر ٢٨٢، ٢٨٣
أسفار أخرى ١١٨
الأسفار التاريخية ٩٩، ١٠٠
الأسفار الشعرية ١٠٢، ٢٠٤
الأسفار النبوية ١٠٠، ١٠١، ٢٠٥
الأسفار، عدد ٢٠٤
أسفار موسى الخمسة ٩٨، ٩٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٦٥
أسماء الله فى الكتاب ١٢٨، ١٥٥
أشكال الكتابة ١٦
الإعلان ٣٦
أعمال الرسل ٩٦، ١٠٣
اكتشاف قمران ٧٥، ٧٦
الارتباط المعنوى بين الأسفار ١٧٢- ١٧٥
الأرقام من ١-١٣، مدلول ١٩٥-٢٠٣
الأناجيل ٩٦، ١٠٣، ١٧٣

(ب)

بابل، مدينة ٢٣٨
برج بابل وبلبلة الألسنة ٢١٩، ٢٢٠
البعد الأدبى للوصايا ١٥٢
برنابا، إنجيل مزيف ١١٢-١١٦
بيت الله فى سبع مراحل ١٨٢

(ت)

تأثير الكتاب ٢٨-٣٢
تاريخ الترجمات ٨١
تاريخ العهد القديم ١٦٦
تاريخ شعب إسرائيل ١٩١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٣٢١-٣٢٣
التباين والتوافق ١٥٨-١٦١
تبرير الإنسان ٢٦٨، ٢٦٩
التثنية، سفر ٩٩
تجميع الكتاب ٥٥
التدابير السبعة ١٨٠، ١٨١
تراكيب الكتاب ٢٠٣
الترجمة، أهمية ٧٩
الترجمة التفسيرية ٨٧
الترجمات العربية ٨٤-٨٩، ٣١٩
الترجمات العربية الحديثة ٨٦-٨٩
ترجمات الكتاب ١٨، ١٩، ١٢٦، ١٢٧
ترجمات الكتاب، صعوبة ٨٠

الترجمة اليسوعية ٨٦، ٨٨، ١٠٠
ترجمة سميث-فانDايك ٨٥
تقدم الإعلان مع وحدة الهدف ١٦٧
تقسيمات وضعية ٢٠٣، ٣١٩، ٣٢٠
التقسيم الخماسى للكتاب ٩٨-١٠٦
التكامل التاريخى ١٦٥-١٦٧
التكوين، سفر ٩٨، ١٦٥، ١٧٥
تكوين ١ ١٨٥-١٨٨
تناسق محتويات الكتاب ١٧١
تناقض أقوال الكتاب ٢٧٨
تناقض الاقتباسات ٢٧٩-٢٨١
توافق السرد التاريخى للكتاب ٢١١، ٢١٢
توافق السرد الكتابى مع التاريخ ٢١٣-٢١٦

(ح)

حفظ أجزاء كتابية ٣٠٦

(خ)

الخروج، سفر ٩٨
خروج ٢٠ ١٩٠، ١٩١
خطايا الأنبياء ٢٧٥-٢٧٦
الخلق، عملية ٢٥٩، ٢٦٠

(د)

دانيال، سفر ٢٢٣، ٢٨٥، ٢٨٦
دراسة الكتاب، شروط ٣٠٣، ٣٠٤
الدراسة اليومية ٣٠٤
الدراسة بروح الصلاة ٣٠٥

(ر)

الرسائل ٩٦، ١٠٤، ١٧٤
رقم (٥) ١٠٣، ١٠٦، ١٩٧
رقم (٧) ١٧٩-١٩١، ١٩٨، ٣٢١-٣٢٣
رموز العهد القديم ١٥١، ١٦٠، ١٧١
الرؤيا، سفر ٩٦، ١٠٤، ١٦٥، ١٧٥
الروح القدس والكتاب ١٤٥

(س)

سباعيات الكتاب ١٨٢-١٨٥
السباعيات الرقمية ١٨٥-١٨٨
سبع مراحل للأرض ١٧٩، ١٨٠
السقوط، حادثة ٢١٨
سمو الكتاب عن أفكار الكتبة ١٤٩-١٥١

(ش)

شفرة الكتاب ٢٠٦
الشهادة الشفاهية ١٢

(ص)

الصحية، دقة إشارات الكتاب وإرشاداته ٢٥٥، ٢٥٦
صعوبة ترجمات الكتاب ٨٠
صور الملكوت السبع ١٨١، ١٨٢
صور، مدينة ٢٢٩

(ض)

ضياع المخطوطات الأصلية ٦٣، ٦٤

(ط)

طباعة الكتاب ١٨، ١٢٧
الطعن فى الكتاب المقدس ٢٧٣
الطوفان ٢١٩، ٢٦٣-٢٦٦

(ع)

عدد الأسفار والأصحاحات ٥٩، ٢٠٤، ٣٢٠
عددالترجمات ٨٢، ٨٣

العدد، سفر ٩٦
علم البيبلوجرافى
(صحة المخطوطات) ٦٧-٦٩
عملية الكتابة ٥٢
عملية النسخ ٥٣-٥٥
العنصر البشرى ٤٤، ٤٥
العنصران الإلهى والبشرى ٢٤
العهدان القديم والجديد ٩٣
العهد الجديد ٩٤، ٩٦، ١٠٣
العهد القديم، تاريخ ١٦٦
العهد القديم، القسوة فى ٢٧٦، ٢٧٧
العهد القديم، موضوع ١٧١
العهد القديم، نبوات ١٧٠، ١٧٣
العهد القديم، الله فى ١٦١

(ف)

فترة كتابة الكتاب ١٨
فصول سباعية ١٨٨-١٩١
الفلك ٢٥٣، ٢٥٤

(ق)

قانون الإشارة الأولى ٣١٠
قانون الإشارة المتكررة ٣١٠
قانونية الأسفار ٥٧-٥٩
قمران، اكتشاف ٧٥، ٧٦

(ك)

كتاب الطبيعة ١٥
الكتاب الفريد ١٧-١٩
كتاب المرمون ١١٧
الكتاب المقدس والرسل ١٣٦-١٤١
الكتاب المقدس يشهد لنفسه ١٣٦-١٣٩
كتاب الوحى ١٦
كتابة الكتاب ٥١
كتبة الكتاب ١٤٣، ١٥٨، ١٥٩، ٢٧٤
الكلمة المتجسد ٢٣-٢٧
الكلمة المكتوبة ١٣، ٢٣-٢٧

(ل)

اللاويين، سفر ٩٨، ٩٩، ١٧٥
لغات الكتاب الأصلية ٣١٤-٣١٦
الله المتكلم ٩، ١١
الله فى العهد القديم ١٦١

(م)

مبادئ تفسير الكتاب المقدس ٣٠٧-٣١٠
مخطوطات الكتاب المقدس ١٨، ٧٢-٧٤، ١٣٠
المخطوطات، صحة ٦٧-٦٩
المخطوطات الأصلية، ضياع ٦٣، ٦٤
المدلول الروحى للأحداث ١٥١
مدلول الزمن ١٥٣
مدلول الصمت ١٥٣
المزامير، سفر ٣١٩
المزامير الأبجدية ٢٠٤
المزامير، تقسيم ١٠٥، ١٠٦
المسيح موضوع الكتب ١٦٩
المسيح، نبوات عن ٢٢٨
المسيح يشهد للكتاب المقدس ١٤١
مصادر الحصول على النص
الأصلى ٧٠، ٧١
مصر، نبوات عن ٢٣٣-٢٣٥
معانى الأسماء ١٥٢
المعنى الحرفى والمعنى
المجازى ١٥٤، ٣٠٩
موضوع الكتاب ٢٠
مولد الكتاب ونموه ١٤

(ن)


نبوات العهد القديم ١٧٠-١٧٣
نبوات الكتاب المقدس ٢٢٧
نبوات عن المسيح ٢٢٨
نبوات عن الامبراطوريات العالمية ٢٣٥-٢٣٨
نبوات عن اليهود ٢٢٩-٢٣٢
نبوات عن زوال المدن ٢٣٨-٢٣٩
نبوات عن شعوب الأرض والقارات ٢٢٩
نبوات عن طابع الأيام الأخيرة ٢٣٩-٢٤١
نبوات عن مصر ٢٣٣-٢٣٥
نشيد، سفر ٢٠١، ٢٨٣، ٢٨٤
النص والقرينة ٣٠٨، ٣٠٩
النص الأصلى، مصادر الحصول على ٧٠، ٧١
نصائح عملية لدراسة الكتاب ٣٠٤-٣٠٧
نظريات الوحى ٣٨-٤١
نظرية التطور ٢٦٠-٢٦٢
النقد الأدنى
النقد الأعلى ١٢٨-١٣٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٦


(و)


وحدانية الله ثالوث أقانيمه ٢٦٢، ٢٦٣
وحدة الكتاب ١٤٤، ١٥٩
الوحى، ما هو؟ ٣٥-٣٧
الوحى اللفظى ٤١-٤٣، ٤٦
الوحى، نظريات ٣٨-٤١


(ى)


ياشر، سفر ١١٩
يونان، سفر ٢٨٦، ٢٨٧
يوم يشوع الطويل ٢٢٦-٢٦٨

# مراجع الاقتباسات

## الفصل الأول


1. René Pache; In The Inspiration and Authority of Scripture, p.13.
2. Louis Gaussen; In the Canon of the Holy Scripture, Quoted in "The Inspiration & Authority of Scripture" by: René Pache, p.162.
3. Erich Sauer ; The King of the Earth, p.43.
4. R. K. Campbell; Our Wonderful Bible, p.403, 404
5. Charles Leach; Our Bible, How We Got It, p.112.


## الفصل الثاني


6. Hall Lindsey; The Terminal Generation, p.105.
7. J.N.Darby, Collected Writings, vol.6, p.5.
8. Erich Sauer; From Eternity to Eternity, p.135.
9. R.K.Campbell; Our Wonderful Bible, p.415.


## الفصل الثالث


10. Charles C.Ryrie; A Survey of Bible Doctrine, p.38.
11. John Urquhart, The Inspiration And Accuracy Of The Holy Scripture, p.15.
12. William Kelly; Inspiration of Scripture, p.33.
13. Erich Sauer; From Eternity to Eternity, p.104,105.
14. René Pache; In The Inspiration and Authority of Scripture, p.75 Quoted.
15. Charles F. Baker, Dr.; A Dispensational Theology, p.38.
16. Ibid; p.60.
17. Ibid; p.260.
18. F.B.Hole; Foundation of the Faith, p.12.
19. Erich Sauer; From Eternity to Eternity, p.103.
20. René Pache; In The Inspiration and Authority of Scripture, p.158.
21. D.M.Lloyd Jones; Authority, p.34-36.


## الفصل الرابع


22. Lewis S.Chafer, Systematic Theology, vol 1; (Abridged Edition by: John F.Wolvoord, Editor), p.48.
23. René Pache; In The Inspiration and Authority of Scripture, p.146.
24. Josh McDowell; Evidence That Demands A Verdict, p.27.
25. R.K.Campbell; Our Wonderful Bible, p.37.
26. René Pache, The Inspiration and Authority of Scripture, p.190.

٢٧. لا تحريف في التوراة والإنجيل، دكتور فاندر، ص١٠٠.

28. Flavieus Josephos; Book 1, Against Apion.

٢٩. الوحدة الإلهية الكائنة بين الأسفار الربانية، أدولف سافير، ص١٣٧.

30. Eusebius, Evangelical Preparatin; Quoted in The Inspiration and Authority of Scripture; by: René Pache; p.164
31. The Inspiration and Accuracy of the Holy Scripture, p.27.
32. Ibid.
33. Josh McDowell; Evidence That Demands A Verdict, p.37.
34. F.F.Bruce; The Book And The Parchement, p.15.
٣٥. الأنبا غريغوريوس، سلسلة المباحث المتصلة بالكتاب المقدس، الجزء الرابع، ص١٥.

## الفصل الخامس

36. Erich Sauer; From Eternity to Eternity, p.109.
37. George Henderson; The Wonderful Word, p.13.
38. E.Schuyler ; Things Surely To Be believed, p.9.
39. Wilmington; Wilmington's Guide To The Bible, p.806.
٤٠. إنجيل برنابا إنجيل مزيف، عوض سمعان، ص٥٤.
41. Josh McDowell; Evidence That Demands A Verdict, p.19,20.
42. René Pache; In The Inspiration and Authority of Scripture, p.193.
43. George Henderson; The Wonderful Word, p.14.
44. Fredrick Kenyon, Sir; Our Bible And The Ancient Manuscripts, p.23, Quoted in: Josh McDowell Answers Five Tough Questions; p.39.
٤٥. د.فاندر، لا تحريف في التوراة والإنجيل، ص١٢١.
٤٦. د.فاندر، ميزان الحق، الطبعة الثانية، ص ١١٦، ١٢٧.
47. Josh McDowell; Answers To Tough Questions, p.36.
48. Hall Lindsey; The Terminal Generation, p.114.

## الفصل السادس

٤٩. جميل حنا طرانجان؛ الكتاب المقدس في اللغة العربية، ص ٥.
50. R.K.Campbell; Our Wonderful Bible, p.58.
٥١. جميل حنا طرانجان؛ الكتاب المقدس في اللغة العربية، ص ٢١.
٥٢. د.فاندر؛ لا تحريف في التوراة والإنجيل، ص ١٢٣.
53. C.S.Lewis, God The Dock, p.230-231.

## الفصل السابع

54. Arthur T.Pierson; The Bible And Spiritual Criticism, p.9.

## الفصل الثامن

55. Josh McDowell; Evidence That Demands A Verdict, p.33.
٥٦. أدولف سافير؛ الوحدة الإلهية الكائنة بين الأسفار الربانية، ص ١٤٢.
57. W. Kelly; Lectures on the Epistle of Jude.

## الفصل التاسع

٥٨. أندرو مولر؛ مختصر تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني، طبعة ثانية، ص ١٨٣، ١٨٤.
59. Charles Leach;.Our Bible How We Got It, p.102-107.
60. René Pache; In The Inspiration and Authority of Scripture, p.251.
61. A.J.Pollcck; Why I Believe In The Bible, Third Edition, p.41.

62. Wilmington; Wilmington's Guide To The Bible, p.813.

## الفصل العاشر

63. Charles Leach;.Our Bible How We Got It, p.115.
64. René Pache; In The Inspiration and Authority of Scripture, p.242, Quoted from If God Didn't Write The Bible, Who Did? By: W.R.Wallace.
65. The Bible Treasury, Vol. N11, p.267.
66. René Pache; In The Inspiration and Authority of Scripture, p.242.
67. Ibid p.81.
68. The Bible Treasury, Vol. N11, p.278.
69. George Henderson; The Wonderful Word, p.188.

## الفصل الحادى عشر

70. Wilmington; Wilmington's Guide To The Bible, p.798.
71. A.J.Pollock; The Fundamentals Of The Christian Faith, p.7.
72. H.A.Ironside; Divine Priorities, p.44.
73. Charles Leach; Our Bible, How We Got It, p.122,123.

## الفصل الثانى عشر

74. Arthur T.Pierson; Many Infallible Proofs, p.212.
75. R.K.Campbell; Our Wonderful Bible, p.123.
76. A.J.Pollock; The Fundamentals Of The Christian Faith, p.56,57.
77. George Henderson; The Wonderful Word, p.85.
78. J.N.Darby; The Collected Writings, vol.23, p.28.
79. Arthur T.Pierson; The Bible & Spiritual Criticism, p.ix.
80. F.F.Bruce; The Book And The Parchements, p.89.

## الفصل الثالث عشر

81. F.W.Grant; The Numerical Structure of Scripture, p.5,6.
82. Karl Sabier; Mathematics Prove Holy Scriptires, p.109-111.
٨٣. محمد بدر؛ الكنز فى قواعد اللغة العبرية، ص٥٥. انظر أيضاً المنجد الأبجدى – دار المشرق – لبنان، تحت كلمة الأبجدية.
84. Karl Sabier; Mathematics Prove Holy Scriptires, p.27-37.
٨٥. محمد بدر؛ الكنز فى قواعد اللغة العبرية، ص٥٥.

## الفصل الخامس عشر

٨٦. يسى منصور؛ عصمة الكتاب المقدس، ص ٩٧.
87. Egypt As Seen In Scripture And On The Monuments; p.340.
88. Ibid; p.109, 110.
89. Wilmington; Wilmington's Guide To The Bible, p.813.
90. D.J.Wiseman; Illustrations From Biblical Archaeology, p.5.
٩١. د.جون إلدر؛ الأحجار تتكلم، ص٣٠.
92. Werner Keller; Und Die Bibel Hat Doch Recht, p.20,21.
93 Ibid; p.32.

94. A.J.Pollock; Why I Believe The Bible, p.46.

٩٥. د.جون إلدر؛ الأحجار تتكلم، ص ٧١

96. René Pache; In The Inspiration and Authority of Scripture, p.147.
97. D.J.Wiseman; Illustrations From Biblical Archaeology, p.9.
98. Egypt In Scripture & on the Monuments, p.15, 168.

٩٩. د.جون إلدر؛ الأحجار تتكلم، ص ٣٥، ٣٦

100. D.J.Wiseman; Illustrations From Biblical Archaeology,20,21
101. Alexander Hislop; The Two Babylons, p.33, 35, 49, 50.

١٠٢. أدولف سافير؛ الوحدة الإلهية الكائنة بين الأسفار الربانية، ص ٣٥٢، ٣٥٣

103. Egypt In Scripture & on the Monuments, p.196, 197, 244.

١٠٤. البراهين على صدق الكتاب المقدس، ص ١١٢.

١٠٥. د.جون إلدر؛ الأحجار تتكلم، ص ٤٥.

١٠٦. البراهين على صدق الكتاب المقدس، ص ٨٥.

107. Egypt In Scripture & on the Monuments, p.34.

١٠٨. د.جون إلدر؛ الأحجار تتكلم، ص ١٤، ١٥.

109. René Pache; In The Inspiration and Authority of Scripture, p.148

١١٠. البراهين على صدق الكتاب المقدس، ص ١١٢، ١١٣.

## الفصل السادس عشر

111. J.N.Darby, Collected Writings, vol.1, p.34.
112. A.J.Pollock; The Fundamentals Of The Christian Faith, p.46.

١١٣. بيتر ستونر؛ العلم يشهد، ص ١٢٠– ١٣٦.

114. Arthhur T.Pierson; Many Infallible Proofs, p.59.

١١٥. أدولف سافير؛ الوحدة الإلهية الكائنة بين الأسفار الربانية، ص ١٧٥.

116. A.J.Pollock; The Fundamentals Of The Christian Faith, p.41,42.
117. Egypt As Seen In Scripture And On The Monuments; p.253.
118. Ibid; p.264,265.
119. Ibid, p.270,271.
120. Flavieus Josephos; Book 11, Antiquities of the Jews, Chapter 8.
121. Hal Lindsey; The Late Grate Planet Earth, p.93,94.

١٢٢. برسوم ميخائيل، حقائق كتابية، جزء أول، طبعة أولى، ص ٢٧٩-٢٨١

## الفصل السابع عشر

123. Wilmington; Wilmington's Guide To The Bible, p.819.
124. Ibid; p.819.
125. H.M.Morris; The Bible & Modern Science, p.6,7.
126. René Pache; In The Inspiration and Authority of Scripture, 299.
127. H.M.Morris; The Bible & Modern Science, p.5.
128. T.C.Lyon; Witness in the Sky, Quoted in Our Wonderful Bible, by:R.K.Campbell, p.242,243.
129. R.K.Campbell; Our Wonderful Bible, p.279.
130. A.J.Pollock; Why I Believe The Bible, p.56.
131. Vogt; Quoted in Our Wonderful Bible, by:R.K.Campbell, p.270.
132. Ibid, p.271.

١٣٣. جون راو؛ البيت الذهبي يرحب بكم، ص ١٩.

## الفصل الثامن عشر

١٣٤. يسى منصور؛ عصمة الكتاب المقدس، ص ٩٧.
135. William Kelly; Inspiration of Scripture, p4.
136. R.K.Campbell; Our Wonderful Bible, p.251,252.
١٣٧. برسوم ميخائيل، حقائق كتابية، جزء أول، طبعة أولى، ص ٤٥، ١٩٤.
١٣٨. عوض سمعان؛ الله؛ ذاته ونوع وحدانيته، ص ١٣٠.
١٣٩. عوض سمعان؛ الله بين الفلسفة والمسيحية، ص ٨٥.
140. Byron C.Nelson; The Deluge Story In Stone, Quoted in Our Wonderful Bible, by:R.K.Campbell, p.261, 262.
141. The Bible Treasury, vol.N8, p.275.
142. R.K.Campbell; Our Wonderful Bible, p.267, 268.
143. H.M.Morris; The Bible & Modern Science, p.20.
144. R.K.Campbell; Our Wonderful Bible, p.277.
145. Sidney Collet; The Scripture Of Truth, Quoted in Our Wonderful Bible, by:R.K.Campbell, p.275-277.
146. Wilmington; Wilmington's Guide To The Bible, p.797.
147. Hal Lindsey; The Terminal Generation, p.103.

## الفصل التاسع عشر

148. Edward Denet; Footprints For Piligrims, p. 207.
149. George Henderson; The Wonderful Word, p.110.
150. R.K.Campbell; Our Wonderful Bible, p.297.
151. John Urquhart; Inspiration & Accuracy Of The Holy Scripture, p.200.
152. Ibid; p.283.
153. G.C.Willis; Leasons From Jonah; p.6-10.

## الفصل العشرون

١٥٤. يسى منصور؛ عصمة الكتاب المقدس، ص ٩٦.
155. Erich Sauer; From Eternity to Eternity, p.121.
156. Hal Lindsey; Satan Is Alive And Well On Planet Earth, p.226,227.
157. H.L.Heijkoop; Beginning With Christ, p.82.
158. George Henderson; The Wonderful Word, p.108.

## الفصل الحادى والعشرون

159. Wilmington; Wilmington's Guide To The Bible, p.797.
160. George Henderson; The Wonderful Word, p.53.
161. G.C.Willis; A Few Hid Treasures Found In The Greek New Testament, p.47.

## التذاييل

162. C.H.Spurgeon; The Treasury Of David; Edited by:David Otis Fuller, p.504.
163. R.K.Campbell; Our Wonderful Bible, p.398.

رقـــم الإيــــداع : ٣٠٦٠ / ٩٨

الترقيــم الدولـــى : ISBN 977-50-60-75-3

طبع بمطبعة الإخوة بجزيرة بدران

يطلب من مكتبة الإخوة

٣ش أنجه هانم - شبرا - مصر

عطيتان من الله للبشر ليس لهما نظير.

الكتاب المقدس: الكلمة المكتوبة، والمسيح: الكلمة المتجسد.

ما أعظم تأثير المسيح فى البشرية حاضرا وأبديا، وما أفعل تأثير الكتاب أيضا! المسيح هو الطريق الوحيد للخلاص ولا سواه، والكتاب هو المرجع النهائى للتعليم وليس غيره.

والإنسان قديماً رفض المسيح الكلمة المتجسد، رغم كل براهين لاهوته، ورغم كل أعمال نعمته ورحمته التى فعلها، وفضل عليه رجلا قاتلا! والانسان اليوم لازال يرفض الكتاب المقدس رغم الأدلة التى لا حصر لها على وحيه، ورغم تأثيره الذى لا يبارى على البشرية، ويفضل عليه فلسفات البشر وتشكيكات الشيطان !!



لقد خلق الله الحديد والشجر، فصنع الإنسان المسامير والصليب، وقاده الشيطان لكى يصلب عليه ابن الله. واليوم أودع الله فى البشر ذكاء وعقولا مفكرة، فاستخدمها الشيطان فى الهجوم على كلمة الله ومحاربتها !!

لم يكتب كتابنا هذا للدافع به عن «الكتاب»، فالكتاب المقدس ليس فى حاجة إلى دفاعنا نحن عنه. لكنه كتب ليكون صوت تحذير للرافضين، وبلسما شافيا للمتحيرين، ومصلا واقيا ضد تيارات الكفر والتشكيك.

وفى هذا الكتاب سيأخذك الكاتب فى رحلة جادة ومثيرة وممتعة فى نفس الوقت ليثبت لك وحى الكتاب وصدقه وعصمته، وليبرز لك كماله وسموه وعظمته.

